الجامعة الإسلامية _ غـــــــــزة
عمادة الدراســـــات العلـــــيا
كلـــــــــية التربيـــــــــــة
أصول التربية _ التربية الإسلامية

القيـم التربويـة المتضمـنة في آيـات النـداء القرآنـي للمؤمنيـن وسبل توظيفها في التعليم المدرسي

إعداد الطالبـــــــة:
سمـــاهـــر عمـــر الأســـطل

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمـــود خليل أبو دف

قدمت هذه الرسالة إلى كلية التربية قسم/ أصول التربية تخصص/ التربية الإسلامية كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير

العـــام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧مـــ.
الموافـــــــــــق١٤٢٧ /١٤٢٨هـــ.

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أرواح الشهداء جميعا وعلى رأسهم الشيخ المجاهـــد أحمـــد ياسين، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والدكتور صلاح شحادة، والـــدكتور إبـــراهيم المقادمة، ولكل شهداء حركة المقاومة الإسلامية حماس خاصة، ولكل شـــهداء المـــسلمين عامة.

كما أهدي هذه الرسالة إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: محمود أبـــو دف، وإلى شيخي وأستاذي الدكتور الفاضل القدير: يونس محي الدين الأسطل، وإلى الأســـتاذ الفاضل: إسماعيل محي الدين الأسطل والذي ساهم بشكل فعـــال في إكمـــال مـــشواري الجامعي.

وأهدي هذا العمل المتواضع إلى كل طالب علم يسعى جادا لتغيير واقع الأمة الإســـلامية المؤلم إلى حال أفضل في ظل منهج الله تعالى.

كما أهدي هذه الرسالة إلى أمي الحنون التي جادت علي بكل ما تملك لتسهل لي مواصلة مشواري التعليمي ولا زالت تضحي من أجلي، وإلى أبي العزيز الذي أســـأل الله أن يمـــن عليه بالصحة والعافية وأن يجزيه عني خير الجزاء.

وأهدي هذه الرسالة إلى أخواتي العزيزات: أمنة وعليا وهبة وهدى وهداية وأمل وسارة، وعلى رأسهم أختي زينات، وإخواني مصطفى ومحمد.

كما أهدي هذا العمل لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز النور .

شكر وتقدير

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشكره على جميل فضله وامتنانه وعلى جميع نعمه ما علمت منها وما لم أعلم أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع وأسأله أن يتقبله مني ويفيد منه المسلمين، ولا يسعني إلا أن أخر ساجدة لله على فضله ونعمائه.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى جامعتنا الإسلامية الغراء منارة العلم والعلماء ممثلة في إدارتها الموقرة على ما قدمته لنا من تسهيلات في إكمال دراستنا وعلى جهودها المشكورة في افتتاح تخصصات الماجستير في التربية وخاصة التربية الإسلامية، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقهم لافتتاح برامج الدكتوراه عما قريب.

وأتقدم بجميل الشكر وعظيم الامتنان ووافر العرفان إلى كل من أعانني في إنجاز هذه الرسالة وعلى رأسهم أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور: محمود خليل أبو دف الذي جاد علي بتوجيهاته السديدة وأرائه الثاقبة التي انتفعت منها في رسالتي.

كما أتقدم بجميل الشكر والعرفان إلى الدكتور الفاضل: حمدان الصوفي والذي تابع معي موضوع الرسالة منذ كان فكرة، والذي تفضل بقبول مناقشة رسالتي، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتور صلاح حماد لقبول مناقشة رسالتي فجزاهما الله كل خير.

وأتقدم بجميل الشكر والعرفان، وأسمى آيات الامتنان إلى كل من ساعدني في طباعة الرسالة وتنسيقها، الأخت الفاضلة: سحر خلف الله، والأخت: سميرة الأسطل، فجزاهم الله عني كل خير وأحسن الله لهم الجزاء.

وأتقدم بأجمل باقة من الشكر والعرفان إلى أمي وأبي وإخوتي وأخواتي وعلى رأسهم أختي العزيزة: زينات والتي ساندتني بمالها لإتمام هذه الرسالة فلها مني خالص الشكر والدعاء وكذلك زوجها عمر الذي ساندني وأعانني، فجزاهم الله عني كل خير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل: سليمان الأسطل على إعانته لي في ترجمة ملخص الرسالة فبارك الله فيه وجزاه الله خيرا.

وأتقدم بجميل الشكر إلى الأخوة في مكتبتنا العزيزة مكتبة الجامعة الإسلامية على ما قدموه لي من إعانات في الاستفادة من كتب المكتبة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني معنوياً ولو بدعوة خالصة في ظهر الغيب.

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين، ووضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في التعليم المدرسي، وكذلك وضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، وذلك بتحليل الآيات التي تبدأ بالنداء القرآني يا أيها الذين آمنوا، واستخراج القيم من هذه الآيات.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها ما يلي:

١. تزخر آيات النداء القرآني للمؤمنين بالقيم التربوية الإيمانية، حيث استخرجت الباحثة اثنين وأربعين (٤٢) قيمة ومن هذه القيم: الإيمان بالله ورسله، التقوى، طاعة الله ورسوله، قول الحق، الاستعداد ليوم الحساب، التوكل على الله، التوبة إلى الله، تعظيم شعائر الله، الرقابة الذاتية، فعل الخيرات وترك المعاصي.

٢. تزخر آيات النداء القرآني للمؤمنين بالقيم التربوية الأخلاقية، فقد استنبطت الباحثة ثماني عشر (١٨) قيمة، ومن هذه القيم: التأدب مع رسول الله ، شكر الله، عدم خيانة الله ورسله، العدل، الإحسان، مصاحبة الصادقين، التعاون على الحق، الوفاء بالعهود، الحياء.

٣. تمتلئ آيات النداء القرآني للمؤمنين بالقيم التربوية الاجتماعية، فقد استخرجت الباحثة اثنين وعشرين (٢٢) قيمة، ومن هذه القيم: الحذر من غواية الزوج والأولاد، التيسير على الناس، الاستئذان قبل الدخول، الابتعاد عن الغلو، الأكل من الطيبات.

٤. تشتمل آيات النداء القرآني للمؤمنين على قيم تربوية سياسية وعسكرية، فقد استخرجت الباحثة أربع عشرة (١٤) قيمة، ومن هذه القيم: الجهاد في سبيل الله، قتال الكفار بشدة، البراءة من أعداء الله، عدم موالاة أهل الكتاب، الثبات عند لقاء الأعداء، وذكر الله كثيرا عند ملاقاتهم.

٥. تحتوي آيات النداء القرآني للمؤمنين على قيم تربوية اقتصادية كثيرة، حيث استخرجت الباحثة أحد عشر (١١) قيمة، ومن هذه القيم: الإنفاق في سبيل الله ، عدم التعامل بالربا، عدم كنز الأموال.

٦. توصلت الباحثة إلى صيغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمسلمين في مجال التعليم المدرسي وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة

المسلمة، حيث شملت الصيغة عناصر العملية التعليمية وكيفية توظيف القيم فيها وقد تحددت مضامينها في ضوء فهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية و أهمية القيم في التعليم المدرسي، وقد شملت الصيغة التربوية جوانب عديدة: إيمانية، وأخلاقية واجتماعية، واقتصادية وسياسية.

وخرجت الدراسة بعدة توصيات كان من أهمها:

١. أن تنبثق الخطط والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية من القيم التربوية الإسلامية.

٢. أن يقوم المعلم بدوره في غرس القيم التربوية الإسلامية في نفوس النشء، وعدم التركيز على تقديم المعلومات والمعارف والتوجيه الأكاديمي فقط، وأن تهتم الإدارة التربوية بترسيخ القيم الإسلامية لدى المتعلمين.

٣. أن تقوم المؤسسات الاجتماعية بدورها في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، فلا بد أن تواجه هذه الحملة الشرسة ببذل الجهد من المسلمين للحفاظ على المجتمع المسلم طاهرا نظيفا.

٤. أن يسعى المربون إلى غرس القيم الإيمانية لدى المسلمين لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله في كل حياته وفي كل أعماله، ويعيش حياته وفق منهاج الله عز وجل.

٥. أن يسعى المربون إلى غرس القيم الأخلاقية وتنميتها لدى المسلمين للمحافظة على المجتمع قويا متماسكا، وإقامة العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم على أساس التقوى وحب الخير للناس جميعا

٦. تربية المسلمين سياسيا وعسكريا حتى يكون المجتمع قويا يمتلك القوة التي أمر الله المسلمين بإعدادها للحفاظ عليه من سطوة الأعداء.

٧. أن تتعاون المؤسسات الاجتماعية والثقافية – في العالم الإسلامي – من أجل نشر القيم التربوية الإسلامية وترسيخها لدى المسلمين، من خلال وسائل الإعلام والمسجد والفضائيات.

Abstract

The aims of the study: revealing the eductional values included in the Quran call for the belivers, giving asuggested conception for employing these values in the school education, and giving a suggested conception for employing these values to face the challenges which face the Islamic nation.

The researcher used the descriptive analytic method, using the method of the content analysis by analysing th verses which being with the Quran call " Ye who believers " and deducting the values from these verses.

The study achieved the following results:.

1. The Quran call verses for the believers are full of the belief eductional values. The researcher got out forty tow (42) values. Some of these values are: the belief in Allah and his messengers, obedience to Allah and his messenger, saying the right, preparing for the doomsday, depending on Allah, repenting to Allah, glorifying cermonies of Allah, self supervising and leaving disobedience.
2. The verses of the Quran call are full of the moral educational values. The researcher elicited twenty four values. Some of these are: politeness with messenger of Allah, not betraying Allah and His messengers, justice, charity, aceompanying the truthful pepole, cooperation on the right fulfilling commitments and shyness.
3. The Quran call verses included the social educational values. The researcher elicited twenty tow (22) values. Some of these are: carefulness from the temptation of the wife and children simplifying for people, permission befor entering, being away from exravagance, and eating the allowed things.
4. The Quran call verses contain the military and political educational values. The researcher elicited fourteen (14) values. Some of these are: Al –Jehad for the sake of Allah, Fighting the disbelievers severaly, leaving the enemies of Allah, not supporting the people of the Book, firmness when facing the enemies and remembering Allah when fighting them.
5. The Quran call verses have econmical educational values. The researcher elicited twelve (١١) values. Some of them are: spending money for the sake of Allah, not dealing with usury and treasuring money.

6. The researcher elicited a remedial format for making use of the deduced educational values from the verses of the Quran call for the Moslems in the field of the school education and for facing the challenged which face the Islamic nation where the format included the elements of the educational process and how to employ those values in it. The concepts of these values were fixed in the light of understanding the challenges which face the Islamic nation and the important of these values for the school education. The educational included several concepts: faithaly, moral, social. Economical and political.

The study achieved to some recommendations:

1. The plans, the future notions and the school curricula should be taken from the Islamic educational values.
2. The teacher should play his role in planting the Uslamic educational values in the students souls and not concentrating on giving only information and academic direction.Also the educational administration should take care of fixing the Islamic values for the students and the scholastic curriculla should be formed to plant these values in a good way to prepare the good citizen who will serve his society.
3. The social establishments should play their role in facing the challenges which meet the Islamic nation in order to deal with this brutal attack by making effort to keep the Islamic society clean and pure.
4. The teachers should seek to plant the faithly values in the Moslems for preparing the good human who adores Allah all his life according to the direction of Allah.
5. The teachers should seek to plant and grow the moral values for the Moslems in order to keep the society strong and building the relations among the members of the Islamic society according to piety and love for all people.
6. educating the Moslems in a political and military way so that the society should be strong and have power which Allah asked the Moslems to prepare to keep it from its enemies attacks.
7. The social and cultural establishments should cooperate - in the Islamic world - to spread the Islamic educational values and fixing them throughout mosque, the media and space Tv channels.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
ملخص الدراسة " باللغة العربية"	ت
ملخص الدراسة " باللغة الإنجليزية " (Abstract)	ج
فهرس المحتويات	خ
الفصل الأول: خلفية الدراسة	١
مقدمة	٢
مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها	٥
حدود الدراسة	٥
منهج الدراسة	٦
مصطلحات الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٧
تعقيب عام على الدراسات السابقة	١٤
الفصل الثاني: الإطار المرجعي للقيم التربوية الإسلامية	١٦
أولاً: مفهوم القيم التربوية والحاجة إليها	١٧
مفهوم القيم في اللغة	١٨
مفهوم القيم في الاصطلاح التربوي	١٩
تعريف القيم التربوية الإسلامية	٢١
ثانياً: أهمية القيم التربوية الإسلامية	٢٢
ثالثا: خصائص القيم التربوية الإسلامية	٢٥
رابعا: تصنيف القيم التربوية الإسلامية	٢٨
خامسا: التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية	٣٠
التحدي الفكري	٣٢

التحدي الحضاري والثقافي	٣٤
التحدي السياسي الأمني	٣٥
التحدي الاقتصادي والاجتماع	٣٦
التحدي الإعلامي	٣٧
التحدي التكنولوجي	٣٩
الفصل الثالث: القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين	٤١
أولا: القيم التربوية الإيمانية	٤٢
ثانيا: القيم التربوية الأخلاقية	٧٩
ثالثا: القيم التربوية الاجتماعية	٩٤
رابعا: القيم التربوية السياسية والعسكرية	١٠٩
خامسا: القيم التربوية الاقتصادية	١١٩
الفصل الرابع: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين	١٢٦
أولاً: أهمية القيم التربوية في التعليم المدرسي	١٢٧
ثانيا: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين في مجال التعليم المدرسي.	١٣٧
ثالثاً: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.	١٤٧
الفصل الخامس: النتائج والتوصيات	١٥٣
أولا: النتائج	١٥٤
ثانيا: التوصيات	١٥٦
المصادر والمراجع	١٥٨
ملحق النسق القيمي في آيات النداء القرآني للمؤمنين	١٦٤

الفصل الأول
خلفية الدراسة

مقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

منهج الدراسة

مصطلحات الدراسة

الدراسات السابقة

مُقَدِّمَة

القرآن الكريم كتاب الله عز وجل الخالد، ودستور المسلمين إلى قيام الساعة، أنزله على رسوله الأمين؛ لينظم حياة الناس ويضبط أمور معاشهم ويهديهم إلى ربهم ويردهم إلى الطريق الصواب، ولتستقيم حياتهم وليكون المرجعية الأولى للمسلمين في كل أمور حياتهم وحين تعترضهم أي مشكلة. هو الذي يربي النفوس على الإيمان ويشحذها بالهمم العالية للارتقاء بالإنسان من الحياة البهيمية - ويقصد بها الاهتمام بالمأكل والمشرب والمتعة - إلى الحياة الإنسانية السامية، الحياة الروحية التي تربطه بالله عز وجل، وعندها يسمو الإنسان إلى مقام أحسن تقويم كما جاء في محكم التنزيل في قوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ {التين: ٤} وإن ركن الإنسان إلى الحياة الدنيا وجعل كل همه إرواء شهواته فإنه ينزل من مقام أحسن تقويم إلى مقام أسفل السافلين كما قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ {التين: ٥}.

ولما اهتم المسلمون الأوائل بالقرآن وربوا أبناءهم على تعاليم الإسلام وزرعوا فيهم حب الله ورسوله والقرآن وحب الخير لجميع الناس، والعمل على نفع البشرية جمعاء، وإنقاذ الناس جميعاً من الاستعباد البشرى، سادوا العالم بأسره وحكموا فيه بالقرآن، وعبّدوا الناس لخالقهم بعد أن أخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فكانوا منارات يهتدى بهم في بحار الظلمات وأعلام شامخة يقتدي الناس بهم، وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها فكان العالم كله يشهد لهذه الحضارة الإسلامية الزاهرة بالتقدم والحضارة التي لا مثيل لها.

ولذلك وجب على الباحثين في التربية الإسلامية أن يستمدوا مبادئ التربية وقيمها من مصادر سليمة، وأن تبنى قواعدها على أسس صحيحة تصل فيها نسبة الصدق إلى أعلى درجاتها بحيث لا يكون فيها مجال للخطأ، ولهذا يجب أن تقوم التربية على أسس صادقة متينة تستمد من كلام الله عز وجل وكلام نبيه ﷺ؛ لأن الله ﷻ هو الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلح له وبما يضبط حياته، قال ﷻ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ {الملك: ١٤}. ورسوله المعلم الأول الذي لا ينطق عن الهوى والذي قال الله ﷻ عنه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ {النجم: ٣، ٤} ثم بعد ذلك تأتى اجتهادات العلماء الراسخين في العلم.

ويؤكد (الشيباني، ١٩٧٥: ٤٩٨) على أنه يجب الاعتماد على التربية الإسلامية لتربية أبنائنا " فالتربية الإسلامية تعنى بإعداد المسلم الصالح لحياة الدنيا والآخرة ".

ويرى (أبو العينين، ١٩٨٨: ٢٠) أنها تعنى بالنشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان فكرياً وعقائدياً ووجدانياً وجسدياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نموا سليماً طبقاً لأهداف الإسلام.

وتبدو أهمية القيم في قدرتها على تحقيق تكامل واتزان سلوك الإنسان وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة، والتوازن بين مصالحه الشخصية، ومصلحة المجتمع، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، كما يظهر أثر القيم

في تحويل المجتمع من مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع يمثل جميع البشر. (طهطاوي، ١٩٩٦:٢٤).

ولذلك لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم لاستنباط القيم والمبادئ والأهداف والمفاهيم والأسس التي لا بد أن نربي أبناءنا عليها، " فالحضارة منظومة قيم، وانهيارها هو الموت المعنوي للأمة، ولقد أنبأنا التاريخ عن أمم عاشت ثم انقرضت لأنها كحيوانات ما قبل التاريخ لم تكن تصلح للحياة... ولأهمية القيم نجد أن الديانات والفلسفات والتنظيمات الاجتماعية اشتغلت بها، وكذلك الدراسات الأكاديمية التربوية، وتنوعت وجهات النظر في إدراك طبيعة القيم وغايتها حول عدد من الثنائيات ".(الصاوي، ١٩٩٩:١٧٣٣).

وتعد القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والفلسفية، ذلك أنها تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، فالقيم هي معايير وأهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء أكان متقدما أم متأخرا... ولكل أمة ثقافتها الخاصة بها، وتختلف هذه القيم من مجتمع إلى آخر.(الزيادي والخطيب، ٢٠٠١:١١٣).

والقيم العليا هي التي تقر الفطرة السليمة لكل إنسان عاقل سوي بأنها خيرة نافعة عادلة، من قول أو عمل أو تصرف، والتي تبنى على أساس منها علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، في كل نشاط يقوم به سواء أكان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو فكرياً، حيث لا بد من وجود معايير يحتكم إليها الناس في تعاملهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض؛ ليعيشوا في سلام ووئام، وحب وتعاون، وتعاطف وتراحم، وحق وعدل وخير، فيسودهم الأمن والرضا والاطمئنان وبذلك يستطيعون العمل بكفاية لخير أنفسهم ومجتمعاتهم.(الأسمر، ١٩٩٧: ٣٩٣).

ويعد موضوع القيم الإسلامية من أعقد الموضوعات وأكثرها حساسية نظراً لتشعبها وشموليتها وتعدد جوانبها فالبحث فيها بحث في القرآن والسنة، وما تتضمنه من معاملات وعبادات وعقائد وأخلاق، كما أنها تعالج الميادين جميعها للحياة النفسية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وللقيم الإسلامية طبيعة منفردة؛ لأنها تنبع من العقيدة الإسلامية أساساً، لا من المصلحة المؤقتة، وتجعل الإنسان الأساس الذي تقوم عليه كافة القيم، كما أنها تهدف إلى تحقيق مصلحة الإنسان التي لا تقف عند حد الحياة الدنيا، بل تمتد إلى الحياة الآخرة.(أبو بكرة والتل، ١٩٩٨:٤٩). وتعد القيم أحكاماً معيارية تفضيلية، ثابتة نسبياً حيال الظواهر والموضوعات والأشخاص والأفكار وتحدد تفاعل المرء معها.(التل، ٢٠٠٣:١٣). وتنظم قيم الفرد والمجتمع في منظومة قيمة شاملة، بحيث تمثل كل قيمة في هذه المنظومة عنصرا من عناصره، وتتفاعل هذه العناصر معا لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد، كما ترتبط فيما بينها في إطار هرمي ينظمها وفق أهميتها، من القيم الأقل أهمية إلى القيم الأكثر أهمية.(التل، ٢٠٠٣:١٣).

ويرى (أبو العينين، ١٩٨٨:٩٩) أن المجتمع الإسلامي يعاني من قصور في تأكيد ذاته وهويته الثقافية، إلى جانب معاناته من قصور في الوسائل الحضارية المادية، وهذا يعود في معظمه إلى معاناته الحقيقية من تخلخل البناء المعياري القيمي، واهتزاز نسق القيم، وبالتالي اختلال واضطراب في الأهداف التربوية التي تتأرجح بين مثالية طموحة، وواقع مخلخل مضطرب، هو بالأصح انفصام بين التصور والواقع المعاش، بين الأهداف والغايات والوسائل لكل هذا،

ولما نراه من اهتزاز القيم في المجتمع العالمي والعربي والإسلامي تأتي أهمية البحث في القيم الإسلامية، لأنه بحث عن الذات العربية الإسلامية في غير انغلاق، لبنائها بناء ذاتياً متميزاً لتكون قادرة على العطاء والإبداع.

وقد أكدت (المرزوقي:١٩٩٥) على دراسة القرآن الكريم دراسة تربوية متعمقة، لاستنتاج ما هو مطلوب للأمة المسلمة من مقومات نفسية واجتماعية حتى تستعيد دورها القيادي.

وقد أكد (خلف:١٩٩٩) على دور القيم في توجيه الفكر التربوي، حيث يُعتمد على هذه القيم كأساس في العملية التربوية، وتلعب القيم دوراً هاماً في صياغة الشخصية المميزة، فمثلاً شكلت القيم الشخصية اليهودية فاتسمت بالعدوانية والتطرف حيث تجلى ذلك في سلوك اليهود لتربية الشعب الفلسطيني والذي تمثل في تفريغ العملية التربوية من محتواها وإلحاق الضرر بها.

وقد أكد (طهطاوي:١٩٩٦) على أن القيم الإسلامية السامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره وهي موجودة في القرآن بصورة عديدة وبدراسة هذه القيم يمكن حل كثير من المشكلات والصعوبات التي تواجه المتعلمين، كما يمكن خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب.

ويؤكد (أبو العينين، ١٩٨٨:١٠) على أهمية إدراك وجود منظومة من القيم المتميزة بالتعدد والمرونة، والخاضعة للتغير، ومن هنا تظهر أهمية وقيمة البحث في القيم بعامة، والقيم الإسلامية بخاصة، لمجتمعنا الإسلامي، في ظل التقدم العلمي والتقني المذهل، والذي غدا يمس كل مكون من مكونات حياة الإنسان، ورغم هذا لم يستطع أن يحل مشكلات حياة الإنسان المعاصرة، وبالرغم من مساهماته إلا أننا نرى توترات واضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية، هذا إلى جانب تفاقم مشكلات العمل والصراع بين الفقراء والأغنياء من الدول، وحدة المناوشات العالمية بين القوى المختلفة، وكذلك المنازعات المحلية، إلى جانب مشكلات أخرى كثيرة، تعمل كلها على تقويض حضارة العالم كله.

وبالنظر إلى المجتمع الفلسطيني المسلم نجد أنه بحاجة إلى تربية أبنائه على القيم الإسلامية ليخدم نفسه ومجتمعه، وقد شعرت الباحثة بأهمية القيم في عملية التربية حيث أن " غرس القيم في النشء أحد الأهداف الرئيسة التي تعنى بها التربية، ذلك أن الفرد الذي يفقد قيمه يفقد قيمته والقيم بالنسبة للمجتمع كأعمدة البناء التي تحمل البناية بأكملها فغرس القيم ضرورة فردية اجتماعية في آن واحد ".(عبد الله وآخرون،١٩٩١ : ١٠٩٩).

ومن الملاحظ أن المجتمع الفلسطيني – خاصة في قطاع غزة – قد أصبح مسرحاً للمسلسلات الدامية التي يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء مما ينذر بالخطر المحدق به، ففي كل يوم تحدث مشكلة لأتفه الأسباب وربما يراق فيها الدم وتسفك فيها الأرواح البريئة، فقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة القتل بشكل ملفت للانتباه، وقد حدثت مشاكل كثيرة أدت إلى إشعال نار الفتنة بين عائلتين أو أكثر وقد استخدمت فيها الأسلحة النارية، فأدت إلى قتل الأبرياء وترويع الآمنين.

ومن المعلوم أن ضعف الوازع الديني وعدم مراعاة القيم الإسلامية - في تعامل الناس مع بعضهم البعض وفي

حل النزاعات التي تنشب بين الناس- ناتج عن ضعف في العقيدة الإسلامية عند المسلمين وهو السبب الرئيس لحدوث هذه المشاكل، مما يستدعي دراسة أسباب انتشار هذه المشاكل والعمل على تطويقها، قبل حدوث حرب أهلية وفتنة داخلية قد تأتي على الأخضر واليابس.

وقد شعرت الباحثة بأهمية القيم التربوية الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم – والذي له وقع خاص في نفوس المسلمين – في حل هذه المشاكل فلجأت إلى آيات النداء القرآني للمؤمنين ليكون أفعل في التأثير لتكون هذه القيم أحكاماً ومعايير يحتكم إليها المسلمون عندما تواجههم المشاكل، ولأهمية هذه القيم في حياة الفرد والمجتمع فقد اجتهدت الباحثة في استنباط القيم من آيات النداء القرآني للمؤمنين فكانت هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

١. ما أهم القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين؟
٢. كيف يمكن توظيف هذه القيم في التعليم المدرسي؟
٣. كيف يمكن توظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين.
٢. وضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في التعليم المدرسي.
٣. وضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تعالج موضوعاً إسلامياً يتعلق بأشرف الكتب، ألا وهو القرآن الكريم، والذي يعد المرجعية والمصدر الأساسي للمسلمين.

سيستفيد من هذه الدراسة العاملون في الدعوة الإسلامية والعاملون في صياغة وبناء منهاج تربوي في التربية الإسلامية، والمدرسون والعاملون على تربية النشء وطلبة العلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة الآيات التي تبدأ بالنداء القرآني ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ دراسة تربوية لاستنباط القيم التربوية في هذه الآيات، وقد بلغ عدد هذه الآيات تسعا وثمانين آية.

ولقد قسمت القيم المستنبطة إلى خمسة مجالات كما يلي:

١. القيم التربوية الإيمانية.
٢. القيم التربوية الأخلاقية.

٣. القيم التربوية الاجتماعية.

٤. القيم التربوية السياسية والعسكرية.

٥. القيم التربوية الاقتصادية.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والذي " يتناول دراسة أحداث وظواهر قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها ".(الأغا، ١٩٩٧: ٤١). وكذلك منهج تحليل المحتوى والذي يعرف بأنه: " أحد أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى الرصد الدقيق الموضوعي الكمي لمادة من المواد" حيث قامت الباحثة باستخراج القيم التربوية المتضمنة للآيات التي تبدأ بنداء المؤمنين وذلك بإتباع الخطوات التالية:

١. حصر الآيات القرآنية التي بالنداء القرآني ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ... ﴾.

٢. الاستعانة بالأدب التربوي من أجل تحديد مجالات القيم التربوية.

٣. تصنيف الآيات القرآنية حسب مجالات القيم التربوية وذلك بالرجوع إلى كتب التفاسير المختلفة لاستخلاص أهم القيم المتضمنة في آيات النداء القرآني وتعزيز ذلك بكتب الفكر التربوي الإسلامي الحديث.

مصطلحات الدراسة:

تناولت الدراسة بعض المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف لذا كان من الضروري أن نعرج على بعض المصطلحات ونذكر منها ما يلي:

١. القيم التربوية: مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم،ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية" (طهطاوي،١٩٩٦: ٤٢)

٢. القيم التربوية الإسلامية: وهي مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا المستمدة من مصادر الإسلام، والتي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها علي تصرفاتهم المادية والمعنوية (سمارة، ٢٠٠٠: ٨).

وتعرف الباحثة القيم التربوية الإسلامية إجرائياً بأنها: **مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا المستمدة من النداء القرآني للمؤمنين، والتي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، ويكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه وتتعمق حين يمارسها ويضبط بها سلوكه ويحكم على سلوك الآخرين بناء عليها ويختار أهدافه في ضوئها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها، وتظهر في سلوكه واهتماماته، وتشمل القيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.**

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تعالج موضوع مضامين تربوية مستمدة من القرآن الكريم وقيم مستنبطة من القرآن والسنة والأدب التربوي، وهي تتفق في بعض النقاط مع الدراسة الحالية، ومن هذه الدراسات ما يلي:

١. دراسة "اللوم" (٢٠٠٤) التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات:

هدفت الدراسة إلى استنباط الحقائق والعبر والعظات الأخلاقية القرآنية، وربط ذلك بواقع حياتنا المعاصرة. واستخدم الباحث منهج التفسير الموضوعي وذلك بالحديث حول السورة نزولاً وتسمية وأسباب نزول... ثم تقسيم السورة إلى مقاطع حسب قضايا السورة مع الربط بين هذه المقاطع من جهة ثم الربط بينها وبين موضوع السورة ومحورها من جهة أخرى.

وقد تحدث الباحث عن تمهيد شمل فيه: اسم السورة وزمن نزولها وأسباب نزولها وفضل السورة ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ومناسبة نهاية السورة بأولها ومحور السورة، ومفهوم التربية الأخلاقية، ثم قسم السورة إلى خمسة مقاطع كالتالي: الأدب مع الله ورسوله، والتثبت من الأخبار وطاعة القيادة، وفض الخلاف والإصلاح بين المؤمنين، وجملة آداب وأخلاق، وحقيقة الإيمان بالله تعالى. وقد كان من نتائج هذه الدراسة ما يلي:

أ. مثلت التربية الأخلاقية محور السورة وهدفها الرئيس، حيث جمعت السورة مكارم الأخلاق وأرشدت إليها ونهت عن سواها.

ب. ظهر المعنى العام الذي تدور حوله آيات السورة من خلال مقاطعها مما أبرز جملة الأخلاق والآداب التي دعت إليها السورة من خلال مقاطعها، سواء أكان ذلك الأدب مع الله ورسوله أم من خلال التثبت من الأخبار وطاعة القيادة أم من خلال فض الخلاف والإصلاح بين المؤمنين أم من خلال جملة الآداب والأخلاق أم من خلال حقيقة الإيمان، وكل ذلك يصب وبشكل واضح وصريح في التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية.

ت. من خلال ربط آيات المقاطع مع الواقع المعاصر تبين كيف تسهم السورة في علاج قضايا أخلاقية نهت عنها، وكيف تسهم في بناء مجتمع أخلاقي فاضل، بتربية أفراده تربية أخلاقية في ضوء الآيات من سورة الحجرات.

٢. دراسة مرتجى، عابد (٢٠٠٤) بعنوان: "مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة، والتعرف إلى الأساليب التي يستخدمها المعلمون لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم.

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة نظراً لمناسبته لأغراض الدراسة. وقد أعد الباحث استبانة القيم الأخلاقية، وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة في صورتها النهائية ٥٣ فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هما: علاقة الطالب بالمعلمين، وعلاقة الطالب بالزملاء، و علاقة الطالب بالإدارة والموظفين. واشتملت عينة الدراسة على ٢٩٦ معلما ومعلمة ممن يعملون في المدارس الثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم بمحافظة

غزة من العام الدراسي٢٠٠٢- ٢٠٠٣، وقد وزعت الاستبانة على أفراد العينة بنسبة تزيد عن ٣٥% من أفراد المجتمع الأصلي، وقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

١. أن النسب المئوية لممارسة طلبة المرحلة الثانوية لإحدى وخمسين من القيم الأخلاقية تراوحت بين ٦٠,٣٤ و٨٢,٣٤ وقيمتين أقل من ذلك.
٢. من أكثر الأساليب التربوية شيوعا لدى معلمي المرحلة الثانوية لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم الأخلاقية على الترتيب(التربية بالقدوة، الترغيب والترهيب، الموعظة والنصح، الممارسة العملية.

٣. دراسة "المزيني" (٢٠٠١) بعنوان: "القيم الدينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تمسك طلبة الجامعة الإسلامية بغزة بالقيم الدينية مدى تحليهم بالاتزان الانفعالي كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين القيم الدينية لدى عينة من طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ومستوى الاتزان الانفعالي، وقد أعد الباحث استبانة القيم الدينية واستخدم استبانة الاتزان الانفعالي من إعداد الدكتور محمد العدل، وقد بلغت عينة الدراسة ٢٥٥ طالباً وطالبة كالتالي ١٣٥ طالباً و١٢٠ طالبة من طلاب المستوى الرابع بالجامعة الإسلامية بغزة والتي تشكل ٢٠% من مجتمع الدراسة وقد تم اختيارهم بشكل عشوائي طبقي، وقد استخدم الباحث الأساليب الاحصائية ومنها: المتوسطات الحسابية والنسب المئوية، واختبار T- test.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

أ. يتحلى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة بدرجة عالية من القيم الدينية.

ب. يتحلى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي.

٤. دراسة "الهندي" (٢٠٠١) بعنوان:"دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم وكذلك الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات الطلبة حول دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية تعزى إلى الجنس، مكان السكن، تخصص الطلبة وتخصص المعلم.واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للحصول على المعلومات للإجابة على أسئلة الدراسة، كما تم استخدام الإحصاء الاستدلالي، وتم إعداد أداة الدراسة والتي تكونت من ٧٠ فقرة لأربعة تخصصات هي معلم اللغة العربية، ومعلم التربية البدنية، ومعلم التربية الإسلامية، معلم اللغة الإنجليزية، حيث تم حساب صدقها باستخدام صدق المحكمين وصدق الاتساق الداخلي، وكذلك ثباتها باستخدام التجزئة النصفية ومعامل الثبات ك والذي بلغ ٠,٧٦ لاختبار فرضيات الدراسة، وقد بلغت فرضيات الدراسة، وقد بلغت عينة الدراسة ٧٢٠ طالباً وطالبة من الطلبة النظاميين والذين يدرسون في الصف الثاني عشر بمديريات التعليم الثلاثة بمحافظات غزة بنسبة ٥% لمجتمع الدراسة البالغ ١٤٤٧١ طالبا وطالبة، وتم استخدام T – test وتحليل التباين الأحادي لاختبار صحة الفرضيات، وكانت النتائج كما يلي:

- تؤكد الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من الذكور والإناث في تنمية بعض القيم الاجتماعية.
- تؤكد الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين متوسطات درجات طلبة الصف الثاني عشر نحو دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لمكان سكن الطلبة.
- تؤكد الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ بين متوسطات درجات طلبة الصف الثاني عشر نحو دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية يعزى لعامل التخصص لدى الطلبة (علمي وأدبي).

٥. دراسة "خلف"(١٩٩٩) بعنوان قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن قيم اليهود كما جاءت في القصص القرآني وإبراز دور القيم اليهودية في توجيه فكرهم التربوي المعاصر وإبراز العلاقة بين قيم اليهود وشخصيتهم المميزة على مر العصور وإظهارها مضامين تربوية قد يستفيد منها المربون. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتحدث عن العلاقة بين القيم والتربية، وخصائص القيم، ووظائف القيم وتصنيف القيم، والقيم بين الإيجابية والسلبية، ودور القصة في غرس القيم الإيجابية، وكذلك تحدث عن القيم اليهودية في القرآن الكريم وكذلك قيم اليهود وفكرهم التربوي والمعاصر وكذلك القيم والشخصية اليهودية ثم خلص إلي خبرات تربوية متضمنة في قصص بني إسرائيل.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج كان من أهمها:

أ. كشفت الدراسة عن مائه قيمة سلبية لدى اليهود في المجالات القيمية، وهى القيم العقائدية، القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية.

ب. تبين من خلال الدراسة دور القيم اليهودية الرئيس في توجيه الفكر التربوي المعاصر لليهود، وأن التربية اليهودية اعتمدت على تلك القيم كأساس في العملية التربوية واتضح من محاور وأهداف الفكر التربوي المعاصر قدرة التربية اليهودية في تجميع شتات اليهود وصهرهم رغم تباين أجناسهم في فلسطين.

ت. لعبت القيم اليهودية دوراً هاماً في صياغة الشخصية اليهودية المميزة وتشكيلها والتي اتسمت بالعدوانية والتطرف والعنصرية، كما تجلى ذلك في سلوك اليهود وموقفهم من التربية للشعب الفلسطيني، الذي تمثل في تفريغ العملية التربوية في الأراضي الفلسطينية من محتواها وإلحاق أكبر الضرر بقطاع التعليم في فلسطين.

ث. بينت الدراسة دور القيم اليهودية في الإساءة إلى الرسل الكرام وأثر ذلك في إصابة الشخصية اليهودية بالانحراف والازدواجية، ومدى اهتمام القرآن الكريم بتصحيح تلك القيم المتعلقة بالله جل وعلا ورسله الكرام عليهم السلام وضرورة التأسي بشخصيات كل الأنبياء وقيمهم الإيجابية.

ج. أبرزت الدراسة عددا من الخبرات التربوية المتضمنة في قصص بني إسرائيل.

٦. دراسة "الشنطي" (١٩٩٨) مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف.

هدفت الدراسة إلى بيان وجه الحاجة إلى القرآن الكريم بوصفه مصدراً أساسياً لتربية الإنسان والمجتمع المسلم من خلال استنباط مضامين تربوية تشمل الأسس والمفاهيم والمبادئ والأساليب والخبرات التربوية والتي تشكل في مجموعها عناصر رئيسية في المنهج التربوي.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استنباط مضامين تربوية من الآية، ثم إدراجها تحت الجانب الخاص بها من الجوانب التي ذكرت في تساؤلات البحث، ثم دراسة وتحليل كل آية قرآنية بقصد معرفة الهدف العام والمضمون الفكري للآية، ومن ثم تصنيف المعنى التربوي من النص وذلك بإدراك المراد منه، وفهم دلالة الألفاظ على المعنى التربوي.

وقد كان من أبرز النتائج ما يلي:

أ. اتضح من خلال البحث أن القرآن الكريم يشتمل على كثير من المفاهيم التربوية الشاملة والمتكاملة إلا أن كثيرا من علماء التربية العرب في العصر الحديث لجأوا إلى المفاهيم الغربية مما أبعد التربية عن جوهر الإسلام، وتناول البحث أربعة من هذه المفاهيم وهي (التوكل على الله، والرزق، الصدق، العقاب).

ب. بيّن البحث أن القرآن الكريم يشتمل على مبادئ تربوية كثيرة حيث استطاعت الباحثة استنباط العديد من المبادئ من خلال سورتي الإسراء والكهف والتي اتسمت بالثبات والتنوع والشمول والتوازن.

ت. كشف البحث عن بعض أساليب التربية القرآنية مثل أسلوب التربية بضرب المثل، أسلوب التربية بالحدث، أسلوب القدوة، أسلوب الترغيب والترهيب، أسلوب التربية بالممارسة والعمل.

ث. تبين النتائج أن المضامين التربوية في سورتي الإسراء والكهف تهتم بالمبادئ والقيم والأسس الصحيحة وترسيخها في نفوس المسلمين كما تهتم بالوسائل السليمة والكفيلة بتوصيل المفاهيم والمبادئ والخبرات إلى الأذهان.

٧. دراسة "طمطاوي" (١٩٩٦) بعنوان: القيم التربوية في القصص القرآني:

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

أ. استخراج القيم التربوية كما تظهر من خلال القصص القرآنية.

ب. معرفة الدور الذي تؤديه القصة القرآنية في غرس القيم الإسلامية في نفوس النشء.

ت. معرفة أهم القيم التربوية في قصص القرآن الكريم، التي يمكن أن تسهم في خلق وتنمية الشخصية المتكاملة الجوانب للإنسان المسلم.

ث. دراسة وسائل التربية الإسلامية وأساليبها التي تؤدي دورا هاما في غرس وتنمية القيم السامية في نفوس النشء من خلال القصص القرآني.

واتبع الباحث منهج تحليل المحتويات، واحتوت الدراسة على إطار نظري ثم تناول القيم والتربية والقصة في القرآن

ودورها في غرس القيم الإسلامية، وتناول القيم التربوية في القصص القرآني ووسائل التربية الإسلامية وأساليبها في غرس القيم الإسلامية من خلال القصص القرآني ثم خلص إلى النتائج والتوصيات والمقترحات.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

أ. تصنيف القيم إلى ستة ميادين وهي:قيم وجدانية، وقيم أخلاقية، وقيم عقلية، وقيم اجتماعية، وقيم جسمانية، وقيم جمالية، وأن هذا التقسيم لا يدل على أنها منفصلة، لأن بينها ترابطاً يحقق أهداف الفرد والمجتمع.

ب. القيم الإسلامية السامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وهى موجودة في القرآن بصور عديدة.

ت. بدراسة القيم التربوية من خلال القصص القرآني يمكن حل كثير من المشكلات والصعوبات التي تواجه المتعلمين، كما يمكن خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب.

٨. دراسة "القيسي" (١٩٩٥) بعنوان: المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة:

هدفت الدراسة إلى بيان المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتحدث الباحث عن السمات المميزة لمفهوم القيمة من منظور إسلامي ومن منظور غير إسلامي ثم تكلم عن المنظومة القيمية الإسلامية، ثم تحدث عن علاقة القيم الإسلامية ببعضها البعض والسبيل لإيجاد حلول عند تصادمها.

وخلصت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

أ. ترتيب القيم الإسلامية في مجموعات هي: قيم التوحيد والعدل والعلم والدعوة والجهاد والبيئة والقيم الاجتماعية والسياسية وقد بلغ عدد القيم التي أحصاها الباحث ٤٥٠ قيمة وكانت القيم الاجتماعية أكثرها عدداً.

ب. عدم إفراد القيم الدينية أو الأخلاقية في مجموعات خاصة بها، لصعوبة فصل هذين النوعين من القيم الإسلامية، ذلك أن جميع القيم في الإسلام هي قيم دينية وأخلاقية.

ت. إيلاء أهمية خاصة لقضية الفصل والتمييز بين قيم الإسلام الثابتة المطلقة وقيم المسلمين المتغيرة، والفصل بين مصدري النوعين من القيم، فالأولى مصدرها النصوص والثانية مصدرها مراجع علم الإنسان والأبحاث الميدانية.

٩. دراسة "المرزوقي" (١٩٩٥) مضامين تربوية في سورة البقرة:

هدف البحث إلى الكشف عن أهمية سورة البقرة في مد القارئ بعدد أساسي من المضامين التربوية والتعرف إلى الأسس العقيدية للتربية والكشف عن الخبرات التربوية في سورة البقرة التي وردت عن أمم سابقة.

وقد استخدمت الباحثة أسلوب التحليل الفلسفي وتحليل المضمون وقد استعانت الباحثة بطريقة الفقهاء في استنباط المعاني والمضامين والدلالات من آيات القرآن الكريم.

وقد كان من أهم نتائج الدراسة ما يلي:

أ. أن المضامين التربوية المستنبطة لا تمثل إلا جزءً يسيراً مما تحتويه سورة البقرة وقد اشتملت على أسس ومفاهيم ومبادئ وخبرات وأساليب لا غنى عنها لكل فرد مسلم.

ب. أن التمسك بالقرآن كمنهج تربوي متكامل، هو الذي يعطي الأمة المسلمة القوة والعزة، لأنهم عندما تمسكوا به استحقوا أن يكونوا خير أمة، وعندما تركوه صاروا في ذيل القافلة.

وأوصت الدراسة بما يلي:

أ. ضرورة وضع منهج لفهم القرآن الكريم وكيفية التعامل معه وذلك باستقراء الواقع والحاجة والمعاناة التي يعيشها المسلمون اليوم.

ب. دراسة القرآن الكريم دراسة تربوية متعمقة، لاستنتاج ما هو مطلوب للأمة المسلمة من مقومات نفسية واجتماعية حتى تستعيد دورها القيادي.

١٠. دراسة "أبو العينين" (١٩٨٨) بعنوان القيم الإسلامية والتربية:

هدفت هذه الدراسة إلى:

أ. إبراز دور القيم الإسلامية في صياغة الحياة وأهدافها، وفي إصدار الأحكام وتحديد الأفضليات، والتمييز بين المزايا والمساوئ، واختيار النتائج المترتبة على الأحكام.

ب. إبراز فعاليات منظومة القيم الإسلامية في ظل التقدم العلمي والتقني المعاصر، وما صحبه من اضطرابات ومؤثرات تمس كل مكونات الحياة الإنسانية.

ت. إبراز دور القيم الإسلامية في مجال التربية بالذات، ترشيداً للجهد، وتأكيداً لدورها في إعطاء شخصية المجتمع الإسلامي والفرد المسلم ملامحها المتميزة.

ث. الإسهام في صياغة أهداف التربية الإسلامية، عن طريق إبراز القيم، وهو أمر يحتمه الواقع وتفرضه الضرورة.

وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي للوقوف على مفهوم القيم وطبيعة القيم الإسلامية وخصائصها، وللإجابة على تساؤلات البحث المطروحة، معتمدا على تحليل النصوص قرآنا وسنة ودراسات.

ويتناول البحث مفهوم القيمة ووظائف القيم، وأهم تصنيفات القيم وطبيعة القيم الإسلامية وخصائصها وتصنيفها.

والقيم الإسلامية وخصائصها وتصنيفها ووسائل تنمية القيم الإسلامية ودور الوسائط الثقافية في تنمية القيم الإسلامية.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

أ. أن لكل مجتمع قيمه التي تشكل شخصيته، والمجتمع الإسلامي له قيمه التي تميز شخصيته والتي عمل على مر العصور على تكوين شخصيات أفراده عليها، وهي تنبع من العقيدة الإسلامية أساساً معتمدة على مبدأ

التوحيد.

ب. أن هدف هذه القيم المحافظة على كرامة الإنسان وحريته في إطار الشريعة.

ت. أن القيم تقوم على مبدأ تكليف الإنسان الذي أقره الإسلام، ووضع له أصوله وشروطه.

ث. أن مسئولية تنمية القيم تقع على كافة الأنظمة التي أقرها الإسلام للمجتمع الإسلامي.

ج. تعتمد القيم في مصادرها على مصادر التشريع الإسلامي من قرآن وسنة وإجماع وقياس.

ح. من خصائص تلك القيم: الاستمرارية، المرونة والوسطية،وكذلك اعتمادها على الضبط والتوجيه.

١١. دراسة "الحيارى" (١٩٩١) بعنوان القيم الإسلامية المطلقة والنسبية.

هدفت الدراسة إلى بيان القيم الإسلامية المطلقة والنسبية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتحدث الباحث عن مفهوم القيمة والأسس التي يقوم عليها النظام القيمي الإسلامي وعن ثبات القيم وتغيرها وهل القيم نسبية أم مطلقة.

وكان من نتائج هذه الدراسة ما يلي:

أ. تستند القيم الإسلامية إلى القيمة الأولى وهي الإيمان بالله، وكل قيمة لا تبنى عليه لا اعتبار لها، ولكنها تتفاوت في درجة إلزامها، فمنها ما هو ضروري ومنها ما هو دون ذلك، وبالتالي فإن درجة اكتساب القيم أمر نسبي حسب درجة إلزامها.

ب. تكون نسبية تحقيق القيمة حسب قوة تشربها وحسب ظروف نشاطات تحقيق القيمة.

ت. هناك فرق بين القيمة ووسائل تحقيقها التي هي اجتهادات قابلة للخطأ والصواب، كما هي خاضعة للتغيير والتبديل.

ث. يتم تحديد اكتساب القيمة بالتطبيق العملي وللقيمة حقيقة وصورة ولهذا تظهر النسبية في التطبيق العملي، كما تظهر بانعدام الصورة مع بقاء الحقيقة أو بقاء الصورة مع الحقيقة.

ج. المنهج التربوي الإسلامي لا يقبل القيم التي جاء التوصل إليها عن طريق الاجتهاد دون تمحيص لها.

١٢. دراسة "سمارة" (٢٠٠٠) القيم التربوية المتضمنة في شعر علي بن أبي طالب:

هدفت الدراسة إلى استخراج القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في شعر علي بن أبي طالب ﷺ والتعرف على طبيعة العلاقة بين الأدب والتربية . وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى وذلك لتحليل الأبيات الشعرية، واستخراج القيم من هذه الأبيات. وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول : حيث تناول الفصل الأول خلفية الدراسة، وتناول الفصل الثاني طبيعة القيم التربوية الإسلامية، وتناول الفصل الثالث: الحديث عن سيرة الإمام علي ﷺ، وتعرض الفصل الرابع للحديث عن طبيعة الأدب التربوي الإسلامي من حيث أهدافه وأهميته ووظائفه التربوية، وتضمن الفصل الخامس الحديث عن القيم التربوية الإسلامية المستخرجة من شعر الإمام علي بن أبي طالب.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

أ. هناك علاقة وثيقة بين الأدب والتربية، إذ أن للأدب أهمية ووظائف وأهداف سلمية.

ب. يزخر شعر الإمام علي ﷺ بالقيم التربوية الإسلامية، وهذا يؤكد عنايته بالتربية الإسلامية لتكوين الشخصية السوية للإنسان المسلم المتكاملة من جميع جوانبها المختلفة: الروحي والخلقي والاجتماعي والوجداني والعقلي والبدني والجمالي حيث استخرج الباحث: ٢٠ قيمة روحية، و١٥ قيمة خلقية، و١٦ قيمة اجتماعية، و٦ قيم عقلية، و٨ قيم وجدانية،و٧ قيم مادية، و٥ قيم جمالية.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:-

في ضوء استعراض الباحثة للدراسات السابقة تبين ما يلي:

١. تستند القيم الإسلامية كلها إلى قيمة الإيمان بالله، ولا اعتبار لأي قيمة لا تبنى عليها كما أكدت على ذلك دراسة "الحياري" ودراسة " طهطاوى ".

٢. تصنيف القيم المستنبطة إلى عدة ميادين منها: فقد صنفها " طهطاوى "إلى قيم وجدانية، وقيم أخلاقية، وقيم عقلية، وقيم اجتماعية وقيم جسمانية وقيم جمالية كما صنفها القيسي إلى عدة مجموعات فقد صنفها إلى قيم التوحيد والعدل والدعوة والجهاد والبيئة والقيم الاجتماعية والسياسية وصنفها "سمارة" إلى القيم الروحية والخلقية والاجتماعية والوجدانية والعقلية والبدنية والجمالية.

٣. ضرورة أن تستمد القيم الإسلامية من مصادر صحيحة من قرآن وسنة وكذلك من الأدب الإسلامي كما أكدت على ذلك دراسة " أبو العينين".

٤. أهمية القيم التربوية الإسلامية في بناء الشخصية السوية المتكاملة الروحية والخلقية والاجتماعية والوجدانية والبدنية والجمالية.

٥. أهمية القيم التربوية الإسلامية في تنظيم حياة الفرد والمجتمع وكذلك في توجيه الفكر التربوي نحو تحقيق الأهداف الإسلامية.

٦. ركزت معظم الدراسات السابقة على استنباط القيم من القرآن مثل دراسة " طهطاوى " ودراسة " خلف " ودراسة " الشنطي ".

٧. يزخر القرآن الكريم بالقيم التربوية الإسلامية التي تعمل على إعداد الشخصية السوية المتكاملة كما أكدت على ذلك دراسة "سمارة".

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في منهجيتها، وفي تصنيف القيم المستنبطة إلى المجالات الأساسية الخمسة والتي صنفتها الباحثة إلى: القيم الإيمانية و القيم الأخلاقية و القيم الاجتماعية و القيم السياسية والعسكرية و القيم الاقتصادية .

وقد اتفقت هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب

تحليل المحتوى، واستخراج القيم من آيات القرآن الكريم حيث عرضت الدراسة مجموعة من القيم التربوية الإسلامية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين وتوصلت إلى أن القرآن الكريم يزخر بالقيم التربوية الإسلامية كما توصلت إلى ذلك دراسة "سمارة" ودراسة " الشنطي".

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تتناول القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين، بينما تناولت الدراسات السابقة دراسة لسورة أو اثنتين من سور القرآن الكريم، مثل دراسة " الشنطي " مضامين تربوية مستمدة من سورتي الاسراء والكهف، وتناولت بعضها قيما مستمدة من الأدب الإسلامي، مثل دراسة " سمارة " التي استنبطت قيما إسلامية من شعر الإمام علي بن أبي طالب.

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة فيما يلي:

١. استنبطت القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين، وهذا الموضوع لم يدرس حسب حدود علم الباحثة في البيئة العربية والإسلامية، حيث قسمتها إلى خمسة مجالات يندرج تحت كل مجال مجموعة من القيم، وكان التصنيف للقيم على النحو التالي: القيم الإيمانية و القيم الأخلاقية و القيم الاجتماعية والقيم السياسية والعسكرية والقيم الاقتصادية .
٢. وظفت الباحثة القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين في التعليم المدرسي وفي مواجهة التحديات التي تواجه الأمة المسلمة حيث قدمت تصورا مقترحاً لتوظيف القيم المستنبطة في المجالات السابقة.

الفصل الثاني

الإطار المرجعي للقيم التربوية الإسلامية

أولاً: مفهوم القيم التربوية والحاجة إليها.

ثانياً:أهمية القيم التربوية الإسلامية

ثالثاً: خصائص القيم التربوية الإسلامية.

رابعاً: تصنيف القيم التربوية الإسلامية.

خامساً: التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

تمهيد

تنبع أهمية القيم لأفراد المجتمع من كونها تحكم حياة الناس، وتوجههم لما فيه صلاح حياتهم؛ فهي التي تحدد خيرية الفعل الذي يقوم به الإنسان من عدم خيريته، وعليه فإن الإنسان السوي يحرص على تكرار العمل الخير وتجنب العمل السيئ، ومن هنا نجد أن هذه القيم تستحق الدراسة؛ نظراً لأهميتها الشديدة للمجتمع خاصة المجتمع المسلم الذي يستمد قيمه من الوحي، والذي يعد المصدر الأساس للحكم على القيم التي يتمسك بها أفراده، وينطلقون في أعمالهم بناءً عليها، وحباً ورغبة في خدمة أنفسهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه، ويتلقون هذه القيم من خلال تعاملهم مع أفراده صغاراً وكباراً، والقيم هي الإطار المرجعي الذي يحكم علاقات أفراد المجتمع ببعضهم البعض، ولذلك لا بد أن نعرج على مفهوم القيم التربوية قبل الحديث عنها.

أولاً: مفهوم القيم التربوية والحاجة إليها:

رغم أن القيم أحكام معيارية توجه سلوك أفراد المجتمع؛ إلا أن هناك اختلافا في مفهوم هذه القيم وتضارب في وجهات النظر بين الباحثين، فلا يوجد تعريف للقيم متفق عليه، شأنه في ذلك شأن العلوم الإنسانية التي يكثر فيها الاختلاف على تعريف المصطلحات، ولهذا كان من الصعب أن نجد تعريفا واحدا للقيم يجمع عليه الباحثون، فقد اختلفت وجهات النظر في تحديد مفهوم القيم من الناحية الاصطلاحية، والسبب في ذلك أن كل باحث ينظر إلى تعريفه من خلال تخصصه وثقافته، فاختلفت المفاهيم باختلاف التخصصات.

ويرى (طهطاوي، ١٩٩٩: ٤٤) أن مفهوم القيم قد أصبح نقطة تلاقي مختلف العلوم الاجتماعية، كالفلسفة، والاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، فنجد أن كل علم منها قد تناوله واستخدمه بمعنى يختلف عن المعنى الذي أخذ به علم آخر، مما أدى إلى نوع من الغموض.

وقد اختلف العلماء والمفكرون في نظرتهم للقيم اختلافات كثيرة، فبينما يرى فريق منهم رأياً خاصاً في معنى القيم، يرى فريق غيره رأياً يناقضه كل التناقض، مما حدا بكثير من المؤلفين إلى تمييز دراستها بالتضارب، فيرى الباحثون الغربيون أن ميدان البحوث في القيم على وجه الخصوص فيه جدب في النظريات المتناسقة، والآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية، بأن ما يسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية، ومجرد تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية، ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق.(دياب، ١٩٦٦:١٦).

وترى الباحثة أن أراء مفكري الغرب تنبع من عدم وجود مصدر أساسي، يرجعون إليه لاستنباط القيم والاحتكام إليه عند الاختلاف؛ لذلك تضاربت آراؤهم في القيم واختلفت نظرتهم، وكان اختلافهم أكثر من اتفاقهم، أما نحن المسلمون فقد أنعم الله علينا بالقرآن الكريم والحديث الشريف نستنبط منهما قيمنا، ونرجع إليهما عند

اختلاف آرائنا، وهذا يقلل من الاختلاف حول موضوع القيم؛ لأن المصدر واحد هو القرآن الكريم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ {فصلت: ٤٢} وإن اختلفت الصياغة فكلها تصب في معنى واحد كما سنرى ذلك لاحقاً، ولذلك لا بد أن نعرج على مفهوم القيم في اللغة و الاصطلاح وسيقتصر الحديث عن القيم من منظور تربوي.

أ. معنى القيم في اللغة:

القيم: مصدر كالصغر والكبر، وواحدة القيم: القيمة، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه...، والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة استقمت المتاع أي قومته. والاستقامة: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر،وقوله ﷻ: ﴿ ...فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ... ﴾ {فصلت: ٦} أي في التوجه إليه دون الآلهة. وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى (ابن منظور، ب.ت:٤٩٨-٥٠٠). والقيّم مصدراً بمعنى الاستقامة والإقامة، يقال: هو قيّم أهل بيته وقيامهم: يقوم بأمرهم، القيّم: المستقيم لا زيغ فيه (رضا، ١٩٦٠:٦٨٤) وتقول: تقاوموا في الحرب قام بعضهم إلى بعض، وتقاوموا الشيء بينهم: قدروه في الثمن، استقام الأمر: استوى واعتدل، واستقام الرجل: لزم المنهج القويم، واستقام على طريقته: دام وثبت، واستقام السلعة: قومها، واستقام لوجهه: انقاد واستمرت طريقته، واستقام له: ثبت على طاعته، واستقام بفلان: مدحه وأثنى عليه.(رضا، ١٩٦٠:٦٨٤). والقيمة: الملة المستقيمة. وقوله ﷻ: ﴿ ...وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ {البينة: ٥} أي المستقيمة.(الفراهيدي، ١٩٨٨:٢٣٣). وقومت الشيء تقويماً، وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك، وبلغنا أن أهل مكة يقولون: استقمت المتاع أي قومته، وهذا قوام الدين والحق، أي به يقوم (ابن زكريا، ١٩٩١: ٤٣). " ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء و لم يثبت وهو مجاز وقومت السلعة تقويماً، وأهل مكة يقولون استقمته يعني ثمنته أي قدرته، ومنه حديث ابن عباس إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به... واستقام الأمر (اعتدل) وقومته عدلته فهو قويم مستقيم " (الزبيدي، ب.ت:٣٩). والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه، وفي الحديث أن حكيم بن حزام قال: بايعت رسول الله أن لا أخر إلا قائماً؛ قال له النبي ﷺ: أما من قبلنا فلا تخر إلا قائماً. أي لسنا ندعوك ولا نبايعك إلا قائماً أي على الحق، قال أبو عبيد: معناه: بايعت أن لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام والتمسك به، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه.(ابن منظور، ب.ت:٥٠٠).

وجاء في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾ {الإسراء: ٩}، قال الزجاج: " معناه للحالة التي هي أقوم الحالات وهي توحيد الله، وشهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان برسله، والعمل بطاعته ".(ابن منظور، ١٩٩٠:٤٩٩). قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا... ﴾ {فصلت: ٣٠} أي عملوا بطاعته، ولزموا سنة نبيه، وقال الأسود بن مالك: ثم استقاموا لم يشركوا به شيئاً، وقال قتادة: استقاموا على طاعة الله وقال ﷻ: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ {البينة: ٣}، أي: مستقيمة تبين الحق من الباطل، وقال ﷻ: ﴿ ...وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ {البينة: ٥} أي الأمة القائمة بالقسط، وقال ﷻ: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ

وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ {آل عمران: ١١٣} أي مواظبة على الدين، ثابتة عليه متمسكة به، وقال ﷻ: ﴿ ...ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ... ﴾ {يوسف: ٤٠} أي المستقيم الذي لا زيغ فيه عن الحق، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً... ﴾ {الأنعام: ١٦١} أي ثابتاً، وجاء في الحديث الشريف: « قل آمنت بالله ثم استقم ».(مسلم،٢٠٠٢: ٤٦) أي استقم على الطاعة وقيل: هو ترك الشرك، كما جاء في الحديث الشريف: « قالوا يا رسول الله لو قومت لنا، فقال: الله هو المقوم » أي لو حددت لنا قيمتها.(ابن منظور،١٩٩٠: ٤٩٨-٥٠٣).

وبالإجمال فإن مفهوم القيم في اللغة يدور حول المعاني التالية:

الثبات على الحق، الدوام والاستمرار، الاستقامة، التمسك بالدين، ثمن الشيء أو السلعة أي سعرها، ما يقوم الشيء به، الأحكام المعيارية التي تحكم حياة الناس.

ب. **مفهوم القيم في الاصطلاح التربوي:**

إن القيم هي الموجه الأساس لعملية التربية؛ لكونها ترسم الطريق وتنبثق عنها الأهداف، ولذا اهتم علماء التربية بدراسة القيم؛ ليكون مسار العملية التعليمية على وجه صحيح سليم؛ فالتربية تسعى لبناء الإنسان الصالح الذي ينفع نفسه ومجتمعه، وينطلق في عمله من قيم راسخة توجهه إلى الطريق السليم؛ لينال خيري الدنيا والآخرة فينهض بمجتمعه، والملاحظ أن الإنسان الذي ينطلق في عمله من إطار قيمي سليم يوجه كل طاقاته وإمكانياته لخدمة مجتمعه، فيزداد الإنتاج وينهض المجتمع " فالتربية في جوهرها عملية قيمية حيث أنها تسعى لتوجيه الفرد والجماعة نحو الأفضل، والمؤسسات التربوية تسعى إلى بناء القيم في مجالات الحياة المختلفة النفسية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية، وعلى هذا تقوم المؤسسة التعليمية لتعكس صورة الواقع الذي تعيش فيه والمستقبل الذي يتطلع إليه؛ فالفرص المتكافئة تعتبر قيمة والعمل النافع اجتماعياً يعتبر قيمة والعلم الوظيفي يعتبر قيمة لتحقيق رفاهية أفراد المجتمع، والتعاون من أجل الصالح يعتبر قيمة تخطط في ضوئها أسس العلاقات الإنسانية الطيبة ..." (أحمد،١٩٨٣: ٣٢).

ويؤكد (أبو العينين،١٩٨٨: ١١) على أن التربية لا تنجح بدون أن تراعي القيم، وتعمل على غرسها في الأجيال الناشئة، ولهذا لا بد أن يراجع المفكرون أمور التربية وخاصة مجال القيم، لأن فقدان التربية للقيم التي تبنى عليها الشخصية يفقدها روحها، بل إن الأهداف التربوية والغايات والاستراتجيات ما لم تشتق من قيم صحيحة سليمة، تراعي العلاقات الإنسانية في أبعادها المختلفة فإنها تفقد أهميتها وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي متميز.وهناك تعريفات كثيرة للقيم التربوية منها:

١. أنها عبارة عن " مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة، وغير مباشرة ".(أبو العينين، ١٩٨٨: ٣٤).

٢. وعرفت أيضا بأنها: مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا.(أحمد، ١٩٨٣:٤).

٣. وتعرف بأنها: " مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية "(طهطاوي، ١٩٩٦:٤٢).

٤. وهي عبارة عن " مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية، حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته ".(زاهر، ١٩٩٦:٢٤).

٥. ويعرف (Rokeach) القيم على أنها اعتقاد مكتسب، طويل الأمد نسبياً، وأن نمطاً معيناً من السلوك، أو غاية ما، محببة ذاتياً، أو اجتماعياً، بالمقارنة، مع سلوك مخالف أو غاية مخالفة.(سنو،١٩٩٧:١٥).

٦. وهي عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني وأوجه النشاط الإنساني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه الأحكام والتقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمنياً.(سنو، ١٩٩٧:١٦).

ويمكن إيجاز نظرة التربويين للقيم في النقاط التالية:

١. تظهر نتائج القيم الإنسانية، في كل الظواهر الاجتماعية (سنو،١٩٩٧:١٧).

٢. تتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل لتحقيق هذه الأهداف أو الغايات.(علي،١٩٩٣: ٢٩٠).

٣. الحكم سلباً أو إيجاباً على مظاهر معينة أو غايات معينة من الخبرة في ضوء عملية التقييم التي يقوم بها الفرد.(علي،١٩٩٣: ٢٩٠).

٤. يشترك معظم الناس في مجموعة قيم واحدة، بدرجات مختلفة، وبنظم متغيرة. (سنو،١٩٩٧:١٧).

٥. محك نحكم بمقتضاه، ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه أو مفضل في موقف توجد فيه عدة بدائل.(علي،٢٩٠:١٩٩٣).

٦. التعبير عن المظاهر في ظل بدائل متعددة أمام الفرد، وذلك حتى يمكن الكشف عن خاصية الانتقائية التي تتميز بها القيم، وتأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجوبي مثل (يجب أن ...) أو (ينبغي أن...) حيث يكشف ذلك عن خاصية الوجوب أو الإلزام التي تتسم بها القيم.(علي،١٩٩٣: ٢٩٠).

وبالرغم من تعدد تعريفات القيم التربوية إلا أن هناك نقاط اتفاق والتقاء بينها تتمثل في ما يلي:

١. أن القيم أحكام و معايير وقوانيين ومبادئ ومفاهيم ومعتقدات تحكم سلوك أفراد المجتمع وبناء عليه تكون مكانة الفرد في المجتمع سواء أكان مرغوبا أو منبوذا.
٢. أن القيم توجه أفراد المجتمع نحو أهداف معينة تسعى لتحقيق الخير والتقدم والنهوض والازدهار للمجتمع وبالتالي فهي الأساس الذي تنطلق التربية منه في وضع الخطط والأهداف.
٣. أن القيم تنبثق من المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وتختلف من بيئة لأخرى فما يكون فضيلة في مجتمع ما قد لا يرضى به مجتمع آخر إلا أن القيم الإسلامية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان.
٤. أن القيم تعمل كالميزان تزن أعمال الناس، وبالتالي تحدد ما هو مرغوب وما هو منبوذ، وتحدد ما هو مقبول وما هو غير مقبول.
٥. أن القيم ملزمة لأفراد المجتمع ومن يخالفها يعد منحرفا عن المثل العليا التي يؤمن بها أفراد المجتمع ويسعون لتحقيقها.
٦. أن مصدر القيم في أي مجتمع هو الدين السائد فيه سواء أكان الدين سماوياً - من عند الله- أو وضعياً - من وضع البشر- مع عظيم الفارق بينهما فالدين الإسلامي فوق كل دين وليس بعده دين مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ... ﴾ {آل عمران: ١٩}.

ت. تعريف القيم التربوية الإسلامية:

هناك عدة تعريفات للقيم التربوية الإسلامية منها:

١. عرفت بأنها: مفاهيم تدل على معتقدات المسلم حول نماذج السلوك المثالي التي شرعها الله تعالى وأمر عباده بإتباعها في مواقف الحياة المختلفة، يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه وتتعمق بتفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بها يضبط سلوكه وبناء عليها يحكم على سلوك الآخرين (الاعتقادي والانفعالي والمادي واللفظي) وفي ضوئها يختار أهدافه ووسائله وتوجهات حياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وطاقاته ولا بد أن تظهر في الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.(قميحة،١٩٩٣:٩٦).
٢. وعرفت بأنها مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل.(القيسي،١٩٩٥:٢٣).
٣. ويقصد بها مبادئ تحث على الفضيلة، وموجهات للسلوك الإنساني لصالحه وصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة المشرفة.(الصاوي،١٩٩٠ :٢٥٣).
٤. وتعرف بأنها المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة ويلتزم المسلم بها، وبالتالي تتحدد في ضوئها علاقته بربه واتجاهه نحو حياته في الآخرة، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية، بمعنى اتجاهه نحو الحياة الدنيا، فهي معايير يتقبلها ويلزم بها المجتمع المسلم وأعضاؤه من المسلمين، ومن هنا فهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبية يؤمنون بها.(كفافي،١٩٩٣:١٩٩).

٥. ويقصد بها مجمل الأخلاق التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، وتعارف عليها أولو العلم وأهل الحل والعقد من رجال الأمة الإسلامية وهذه الأخلاق بمثابة ضوابط تضبط حياة الناس بكل مفاهيمها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية والأدبية.(أحمد،٢٠٠٢ :٢٦٧).

ومن الملاحظ أن جميع التعريفات السابقة تؤكد على أن القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان لاستنباط القيم التربوية الإسلامية، وأن إتباع أمر الله هو قيمة موجبة محببة إلى المجتمع المسلم، وأما عصيان أمر الله فهو قيمة سالبة يبغضها المجتمع المسلم، وإن انحرف المجتمع المسلم عن دينه فلا بد من إتباع شرع الله وعصيان الانحراف الاجتماعي، وبالتالي فالقيم توجه أهداف الفرد المسلم والمجتمع المسلم وتضبط السلوك، وفي إتباعها رضوان الله الذي يبحث عنه كل مسلم.

وفي ضوء ما سبق تعرف الباحثة القيم التربوية الإسلامية إجرائيا بأنها: **مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا المستمدة من النداء القرآني للمؤمنين، والتي شرعها الله تعالى وأمر بإتباعها، ويكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه وتتعمق حين يمارسها ويضبط بها سلوكه ويحكم على سلوك الآخرين بناء عليها ويختار أهدافه في ضوئها، ويوظف إمكانياته لتحقيقها، وتظهر في سلوكه واهتماماته، وتشمل القيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية.**

ثانياً: أهمية القيم التربوية الإسلامية:

للقيم الإسلامية أهمية كبيرة على مستوى الفرد والجماعة، ولذلك تهتم التربية بالقيم لاتصالها بها اتصالاً مباشراً عن طريق الأهداف التربوية التي تسعى التربية إلى تحقيقها في المتعلم.

فتكوين القيم لدى المتعلم لا يقل أهمية عن المعلومات والأفكار التي نزوده بها، لأن القيم طاقات للعمل، ودوافع للنشاط، ومتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد فإنه ينطلق إلى العمل الذي يحققها، وتكون بمثابة المراجع أو المعيار الذي نقيم به هذا العمل، لنرى مدى تحقيقه له.(طهطاوي، ١٩٩٦: ٤٤).

وتعد القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها وذلك لأنها ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء أكان متقدماً أم متأخراً، فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع، وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد وتعبر القيم عن نفسها في قوانين وبرامج التنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية.(دياب، ١٩٦٦: ١٦)

وتبدو أهمية القيم في قدرتها على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة والموازنة بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، كما يظهر أثر القيم في تحويل المجتمع من مجتمع له حدود جغرافية إلى مجتمع يمثل جميع البشر.(طهطاوي،١٩٩٦: ٢٤). وتعد القيم إطاراً مرجعياً أو

معاييراً يُقيّم على أساسها العمل، وهي تنعكس على سلوك الفرد قولاً وعملاً، ولها وظيفة على المستوى الفردي والجماعي، وسنتناول وظيفتها على المستويين الفردي والجماعي كما يلي:

أ. **المستوى الفردي:**

فللقيم أهمية كبيرة على المستوى الفردي، حيث تعتبر القيم " إحدى الدعامات الأساسية الهامة، بل هي الدعامة الأم التي تسهم في تكوين شخصية الإنسان المسلم المتكامل الشخصية، والقرآن الكريم يجعل من الله المثل الأعلى، الذي تقاس قيم الإسلام عليه، والتربية الإسلامية تعتمد في تحديد أهدافها على هذه القيم ".(طهطاوي، ١٩٩٦:٤٦). ويمكن إجمال أهمية القيم للفرد على النحو التالي:

١. تعطي الفرد دفعة إيمانية قوية للعمل، وتدفعه بنشاط لأداء دوره المناط به في خدمة المجتمع، لأنه يؤمن بأن الأجر من عند الله عظيم فيندفع للعمل برغبة قوية في نفع مجتمعه.ويؤكد(طهطاوي ،١٩٩٦ :٤٥) على أن القيم تدفع الأفراد إلى العمل، وتوجه نشاطهم، وتعمل على حفظ نشاط الأفراد موحدا ومتناسقا، وكذلك صيانته من التناقض والاضطراب. ومعنى هذا أنه يلاحظ عدم الوحدة والتناسق في تصرفات أولئك الذين لم تتكون لديهم القيم الكافية، أو لم تنضج بالمستوى المطلوب.
٢. تهيئ للأفراد اختيارات معينة من السلوك الصادر عنهم، وبالتالي تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.(أبو العينين، ١٩٨٨ :٣٥).
٣. تعمل القيم كميزان يزن به الفرد الأعمال ويعرضها عليه فيحدد ما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه، فتوجه الفرد لفعل الخير وترك الشر، وبالتالي " تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب ، وتعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه لأنها تربط سلوكه بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها، إلا أنه يجب أن ندرك أن هذه الوظائف ليست منفصلة عن بعضها، بل تتداخل وتتكامل وبالتالي تحقق ذاتية الفرد، وتجعله يحس ويستشعر عظمة وقيمة حياته، إنها في النهاية تحقق إنسانية الإنسان، ورضاه عن نفسه برضا الله عنه"..(أبو العينين، ١٩٨٨ :٣٥).
٤. تساعد على التنبؤ بسلوك صاحبها، فمتى عرفنا ما لدى الفرد من قيم استطعنا أن نتنبأ بما سيكون عليه سلوكه في المواقف المختلفة، فالقيم تستخدم بمثابة معايير وموازين، يقاس بها العمل ويقوّم. (طهطاوي،١٩٩٦ :٤٥)
٥. تحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته، وتعطيه الفرصة للتعبير عن نفسه، مؤكدا ذاته عن فهم عميق لها، ولإمكانيتها.(أبو العينين، ١٩٨٨ :٣٥).
٦. للقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي، ويبدو ذلك بصفة خاصة في انتقاء الرجال الصالحين لبعض المهام من رجال التربية، ورجال السياسة، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، في تعليم الأفراد القيم الصالحة ولذلك تؤدي القيم دورا فعالا في التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد، إلى جانب الدور الذي تؤديه في عمليات العلاج النفسي، وهي تهدف إلى تعديل السلوك (طهطاوي،١٩٩٦ :٤٥) وخاصة عند الملتزمين

بالدين الإسلامي الذي يصل الفرد بربه فيسعى جادا لكسب رضوان الله بطاعته ويكسبه ذلك راحة نفسية وسعادة غامرة لا يشعر بها إلا المتصلين بملك الملوك، فالالتزام بالقيم يحقق للفرد الرضا عن النفس، لأنه يتصرف وفق مبادئ وقيم المجتمع الذي يعيش فيه، ويحافظ على مصلحته، ومن ثم يمتنع عن أي عمل من شأنه الإضرار بمجتمعه أو مخالفة قيم المجتمع.

ب. **على المستوى الاجتماعي:**

للقيم أهمية كبيرة في بناء المجتمع المسلم تتمثل فيما يلي:

١. تمثل القيم الإطار المرجعي الذي يحكم حياة المجتمع المسلم، وتشتق التربية أهدافها من القيم الإسلامية التي تستمد من القرآن الكريم . وللقيم أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع، فالقيم الدينية لها أثر عظيم في المجتمع فهي تعمل على توحيد أفراد المجتمع وتماسكهم، فضلا عن توحيد أفراد الأمة المسلمة وبالتالي إصلاح المجتمع المسلم ومن ثمّ إصلاح الأمة المسلمة.

٢. تحفظ تماسك المجتمع فتحدد له أهداف حياته، ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ استقرار المجتمع وكيانه في إطار واحد.(أبو العينين،١٩٨٨: ٣٦). وتربط القيم بين أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة، كما تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.(زاهر،١٩٨٤: ٣٢).

٣. تساعد القيم المجتمع على إظهار شخصيته المتميزة عن غيره من المجتمعات، حيث تزود القيم أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير، وتوجه سلوكهم نحو هدف مشترك مما يساعد في إيجاد الشخصية العامة لجميع أفراد المجتمع. وبالتالي تحدد القيم للمجتمع طريقة تعامله وطبيعة علاقاته مع العالم من حوله، بحيث تسود هذه العلاقة روح الخير، فيسعى لخير الجميع، ويحارب الشرور والمنكرات.(سمارة،٢٠٠١: ٣٩).

٤. تزود القيم أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم في هذه الحياة : وهذا يتضح من النسق القيمي الذي يجعل الأفراد يفكرون في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها، بدلا من النظر إلى هذه الأعمال على أنها محاولات لإشباع الرغبات والدوافع، ومن ثم يكون عليهم استقصاء ما في هذه الدوافع من فائدة تستحق العناء، ولذلك تكون القيم العليا في أي جماعة، هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه إلى جانب أنها تعطي مبررا هاما للوجود.(زاهر،١٩٨٤: ٣٢، ٣٣).

٥. تؤلف مجموعة القيم المكتسبة نسقاً متماسكاً للقيم بحيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة بالقياس إلى القيم الأخرى، وهذا الترتيب للقيم يمكننا من دراسة الثبات والتغير الذي يطرأ على أنساق القيم في المجتمع.(فهمي، ١٩٩٩: ١٠٥).

وخلاصة القول في أهمية القيم الإسلامية أنها تجعل القيم الدينية في أعلى السلم القيمي، والقيم المادية - رغم أهميتها للحياة - في مرتبة أقل في السلم القيمي بعكس الحضارة الغربية التي تجعل القيم المادية أعلى السلم القيمي وتهمل القيم الدينية ولا تجعل لها حساباً.

ثالثا: خصائص القيم التربوية الإسلامية:

تتميز القيم التربوية الإسلامية عن غيرها من القيم بجملة من الخصائص، وقد ذكر (أحمد، ١٩٨٣) هذه الخصائص على النحو التالي:

١. ربانية المصدر.
٢. الاستمرارية والخلود.
٣. الشمول والتكامل.
٤. الثبات والمرونة.
٥. الوسطية والتوازن.
٦. الواقعية.
٧. الحفاظ على نظام الحياة.
٨. تنمية الوعي بالدور الحضاري.

ويمكن عرضها باختصار على النحو التالي:

١. ربانية المصدر:

بمعنى أنها من عند الله عز وجل الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلح حياتهم وهو القائل في كتابه العزيز: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ {الملك: ١٤}، فقد أنزل دستوراً يحكم حياة الناس ويوجههم إلى ما يصلح أمور دينهم ودنياهم، وأرسل إليهم رسلاً ينذرونهم ويوجهونهم إلى الحياة الفاضلة لتستقيم حياتهم فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾ {النساء: ١٧٤}.

٢. الاستمرارية والخلود:

القيم الإسلامية مستمدة من القرآن، وقد أنزل الله ﷻ القرآن وتكفل بحفظه وبقائه فقال ﷻ في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ {الحجر: ٩}. وبهذا كفل استمراره وخلوده إلى قيام الساعة، فالقرآن وما يحتويه من قيم وغيرها صالح لكل زمان ومكان، ولذلك أمر الله عز وجل المؤمنون بإتباع الإسلام، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ {البقرة: ٢٠٨}، وحذر من إتباع دين غير دين الإسلام فقال ﷻ: ﴿ ...وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ {آل عمران: ٨٥}.

٣. الشمول والتكامل:

وتستمد القيم الإسلامية هذه الخاصية من الإسلام الذي يراعي جميع جوانب شخصية الإنسان، فتنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة تشمل أمور دنياه وآخرته وتراعي حاجاته الروحية والجسدية لا تهمل حاجات الجسد وتحلق في سماء الروح كما فعل الصوفية، ولا تتعامل مع الإنسان جسداً بلا روح فتعلي من القيم المادية وتهمل حياة الروح كما فعلت الحضارة الغربية الحديثة فوجدنا الإنسان الغربي يجري وراء إشباع شهواته ولا يرتوي ويحصل على الأموال الطائلة ولا يشعر بالراحة والسعادة بل ربما انتحر لأقل سبب، ووجدنا الماهر في صنعته لكنه لا يستطيع أن ينجح في حياته العائلية فيعيش حياة الضنك والنكد وهذا ما أشار إليه قول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ {طه: ١٢٤}. ولكن الإسلام وضمنه القيم الإسلامية يراعي حاجات الإنسان كلها ولا يطغى جانب على آخر.

٤. الثبات والمرونة:

القيم الإسلامية ثابتة ولكنها في الوقت نفسه متغيرة، فهي في جانب القيم الروحية والأخلاقية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وكذلك في ما يتعلق بالقيم التي يوجد فيها نص قطعي الدلالة، أما في الجانب الذي يتعلق بحياة الناس ووسائلهم في إقامة شئون الحياة فهي متغيرة وتحتاج إلى أن يعالجها الفقهاء، وهي تستند إلى نص ظني الدلالة يقبل الاجتهاد لتساير مستجدات الحياة مراعاة لمصالح العباد، وهي نسبية كالقيم الجمالية أو المادية، فقد جاءت مرنة مناسبة لقدرة الإنسان تراعي التناسب بين التكليف والتنفيذ مراعية ضعف الإنسان، وعبر عن ذلك قوله ﷻ: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ... ﴾ {البقرة: ٢٨٦}. وقال ﷻ أيضاً: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ {النساء: ٢٨}.

٥. الوسطية والتوازن:

الإسلام دين قائم على الوسطية، وهو يدعو إليها، وهي ميزة للأمة الإسلامية، عبر عن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً... ﴾ {البقرة: ١٤٣}. والقيم الإسلامية تمتاز بالوسطية وتوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماعة، تهتم بأمور الحياة الدنيا كما تهتم بربط الإنسان بالحياة الباقية دار الخلود، وتهتم بالقيم الدينية والأخلاقية كما تهتم بالقيم المادية مصداقاً لحديث الرسول المصطفى ﷺ: « احرز لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً ».(الحارث، ب.ت، ج٢: ٩٨٣). وكذلك الموازنة بين حاجات الفرد الدنيوية والأخروية وقد كان هذا واضحاً في حديث أنس ﷺ إذ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر فلا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء إليهم رسول الله ﷺ فقال: « أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ».(ابن حبان، ج٢، ١٩٣٣: ٢٠).

٦. الواقعية:

فالإسلام يراعي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لذلك كانت من الخصائص المميزة لشريعتنا الإسلامية حيث راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان لإشباعها بالطرق الحلال التي شرعها الله، وفتح الباب أمام العاصي لتمكينه من تصحيح مساره نحو ما يرضي الله.(أحمد، ١٩٨٣: ٢٠). وقد ذكر القرآن وصفاً دقيقاً للمراحل التوجيهية والتقويمية التي يمارسها الإسلام مع الإنسان في قوله ﷻ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ {الحديد: ٢٥}.

٧. الحفاظ على نظام الحياة:

وقد وضح ذلك قول الله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ {الأعراف: ١٥٧}، فالعمل وفق شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحليل الحلال وتحريم الحرام والإيمان بالرسول ونصرته واتباع شرع الله الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، كل هذا يحفظ نظام الحياة كما أرادها الله عز وجل وهذا ما تسعى إليه القيم الإسلامية .

٨. تنمية الوعي بالدور الحضاري:

تسعى الشريعة الإسلامية إلى عمارة الأرض بالحق والخير والعدل والاستفادة من خيرات الأرض والكشف عن قوانين وسنن الله في الأرض لتسخيرها في خدمة الإنسان ونهى الله ﷻ عن الإفساد في الأرض : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ **{الأعراف: ٨٥}**. وبعمارة الأرض وإصلاحها تقوم الحياة الفاضلة كما أراد الله عز وجل أن تعمر وفق شرعه وبالإفساد فيها تفسد حياة الناس فكيف تقوم حضارة وقد فسدت حياتهم؟.

رابعاً: تصنيف القيم التربوية الإسلامية:

اختلف العلماء في تصنيف القيم التربوية الإسلامية، فقد صنفها الإمام البيهقي في كتابه " مختصر شعب الإيمان " في أربع مجموعات هي: العقائد، والعبادات، والمعاملات الرئيسة، والمعاملات الثانوية.(عبد الله وآخرون،١٩٩١:١٠٩).

وهناك عدة تصنيفات من الباحثين المحدثين، ومن هذه التصنيفات ما يلي:

أ. تصنيف الهاشمي:

حيث انطلق من وجود قيمة أساسية في الإسلام وهي قيمة الإيمان بالله، وتندرج تحتها مجموعة القيم تصنف في ستة أبعاد هي:

١. البعد الروحي: ويضم قيم (الصلاة، والتقوى، والتوحيد، والخشية، والرجاء، والحلم والكرم، والأمانة، والصدق).
٢. البعد الاجتماعي: ويشمل قيم (الأخوة، والمعاملة الحسنة، والدعوة إلى الخير، والتعاون، والمسئولية الاجتماعية، والتواضع).
٣. البعد البيولوجي:(ويضم قيم رعاية وقوة الجسم والسعي لكسب الرزق).
٤. البعد المعرفي: (ويضم قيم التعليم والتعلم والتفكير والتدبر).
٥. البعد الانفعالي: (ويشمل: قيم المحبة والأمل والاعتدال والرضا).
٦. البعد السلوكي: قيم الإحسان، والحلم والكرم والصدق والأمانة.(الهاشمي، ١٩٨٠: ١٤).

ب. تصنيف طهطاوي:

يصنف.(طهطاوي، ١٩٩٦: ١٠٨- ١٤٤) القيم الإسلامية إلى الميادين القيمية التالية:

١. القيم الوجدانية: ومنها الإيمان بالله وضبط النفس.
٢. القيم الأخلاقية: ومنها الرحمة والعدل والصدق والصبر والعفو والصفح والمحبة.
٣. القيم العقلية: التأمل والتفكر والدقة والتثبت العلمي ودقة الملاحظة.
٤. القيم الاجتماعية: ومنها التعاون والتعاطف والتواد والكرم والأمانة والتسامح والتواضع.
٥. القيم الجسمانية: ومنها النظافة والصحة.
٦. القيم الجمالية: ومنها قيمة الجمال الفني.

" وهذا التصنيف للقيم لا يعني أنها منفصلة عن بعضها البعض؛ لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع، وتحديد معالم فلسفة الحياة في المجتمع ".(طهطاوي، ١٩٩٦: ٥٣).

ج. تصنيف أبو العينين:

وقد صنف " أبو العينين " القيم بناء على عدة أسس، وهي كما يلي:

الأساس الأول: من حيث الإطلاق والنسبية: وهي مستويان:

١. القيم المطلقة: وترتبط بالأصول وهي قيم ثابتة ومطلقة، ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا الفهم والوعي، ومن ثم على المسلم أن يتقبلها ويسلم بها ويعمل بمقتضاها، وهذه ترد إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢. القيم النسبية: وترتبط بما لم يرد فيه نص، أو تشريع صريح، وهي تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى نسبية أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان، وتحتاج إلى اجتهاد جمعي لإقرارها.(أبو العينين، ١٩٨٨: ٧١،٧٢).

الأساس الثاني: من حيث درجة الإلزام: وهي نوعان:

١. القيم الإلزامية: قيم ذات طابع إلزامي يلزم أفراد الإسلام بها ويراعى تنفيذها بقوة.
٢. القيم التفضيلية: وهي قيم يشجع الإسلام أفراده على الإقتداء بها والسير تبعا لها مثل: الأمور المباحة، والآداب كالمجاملات، وغيرها.(أبو العينين، ١٩٨٨: ٧٣).

الأساس الثالث: من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها: وهي سبعة أنواع:

١. البعد المادي: وتعبر عنه القيم التي تتعلق بالوجود المادي للإنسان، وتمثل القيم المادية.
٢. البعد الخلقي: وتعبر عنه القيم التي تتعلق بالأخلاق والمتصلة بالمسئولية، وتمثل القيم الأخلاقية.
٣. البعد العقلي: وتعبر عنه القيم التي تتعلق بالعقل والمعرفة، وإدراك الحق، وتمثل القيم العقلية.
٤. البعد الجمالي: وتعبر عنه القيم التي تتعلق بالتذوق الجمالي والتعبير عنه، وإدراك الاتساق في الحياة، وتمثل القيم الجمالية.
٥. البعد الوجداني: وتعبر عنه القيم الوجدانية الانفعالية، وهي تلك التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا، وحب وكره.. وتمثل القيم الوجدانية.
٦. البعد الاجتماعي: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان، من خلال مجتمعه، والمجتمع العالمي، وتمثل القيم الاجتماعية.
٧. البعد الروحي: وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه وصلته به وتمثل القيم الروحية.(أبو العينين، ١٩٨٨: ٧٢،٧٣).

" ومن المهم أن نلفت النظر إلى أن صيغة التكامل بين هذه الأبعاد هي الأساس في تناول هذه القيم، فكل بعد يتكامل مع الآخر، وتتكامل كافة أبعاد التصنيف الثلاثة مع بعضها مكونة النسق القيمي الإسلامي الصحيح، كما أن القيم المتصلة بالبعد الروحي تمثل أعلى السلم القيمي انطلاقاً من أن هدف المسلم من سعيه والتزامه، هو إرضاء الله ﷻ ".(أبو العينين، ١٩٨٨: ٧٣).

هـ. تصنيف القيسي:

وقد اقترح مجموعات وأشار بأنها تصلح لأن تنضوي تحتها القيم الإسلامية المختلفة، كالتالي:

١. قيم التوحيد: ومنها: رضا الله، توحيد الله خالقا ورازقا، إثبات الألوهية، الشكر.
٢. قيم العلم: ومنها:طلب العلم النافع، تقييد العلم بالكتابة، وجوب التعلم.
٣. قيم الدعوة: ومنها: ابتغاء وجه الله، الحوار، سعة الصدر، التيسير.

٤. قيم القضاء والعدل: ومنها: الحكم بما أنزل الله بالحق، مساواة الناس أمام القضاء.
٥. القيم الاجتماعية: ومنها: الرفق، الحياء، الصفح، كظم الغيظ،الكرم، حفظ السر.
٦. القيم الاقتصادية: ومنها: الأمانة، إحسان العمل وإتقانه، الاعتدال في الإنفاق.
٧. القيم السياسية: ومنها: العدل، الأمارة تكليف، اتصال الراعي بالرعية، الشورى.
٨. القيم الجمالية: ومنها:العناية بالمظهر، نظافة الفم والثوب والنعل، مس الطيب.
٩. قيم البيئة: ومنها: المحافظة على النظافة العامة، الرفق بالحيوان، تشجير الأرض.
١٠. قيم الأسرة: ومنها: قوامة الرجل، الرحمة والمودة بين الزوجين، بر الوالدين.
١١. قيم الجهاد: إخلاص النية، الحرص على الشهادة، المحافظة على أسرار المسلمين.(القيسي، ١٩٩٥: ٣٢٢٦- ٣٢٣٦)

ومن الملاحظ أن التصنيفات السابقة قسمت القيم التربوية الإسلامية إلى عدة مجموعات وكل مجموعة من القيم تنضوي تحتها مجموعة من القيم الأخرى، وقد اتفقت جميعها على أن القيم الروحية أساس القيم كلها وإن اختلفت المسميات حيث رأى "طهطاوي" أن يسميها القيم الوجدانية، بينما كانت عند "القيسي" باسم قيم التوحيد، وتكرار ورودها عند الباحثين دليل على أهميتها، وكذلك تطرقت التصنيفات السابقة إلى القيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية دليلا على أهميتهما في الحياة الإسلامية.

وكانت هناك نقطة التقاء بين "طهطاوي" و "القيسي" و "أبي العينين" في التطرق إلى القيم الجمالية، وتطرق "طهطاوي" إلى القيم الجسمانية، و كذلك تطرق "الهاشمي" إلى القيم البيولوجية ونقطة الالتقاء بينهما أن كلا القيمتين تهتم برعاية الجسم.

ويبدو أن "طهطاوي" اعتمد تصنيف "أبو العينين" فمن الملاحظ وجود تقارب شديد بينهما، وقد كانت نقطة الخلاف بينهما أن "طهطاوي" رأى أن القيم الوجدانية هي القيم التي تسمى خطأ بالقيم الروحية، بينما فصل "أبو العينين" بينهما وأدرج تحت كل قيمة منهما مجموعة من القيم.
بينما تفرد "الهاشمي" بالتطرق إلى: القيم البيولوجية والمعرفية، وتفرد "القيسي" بالحديث عن قيم القضاء و العدل وقيم الدعوة وقيم البيئة وقيم الأسرة وقيم الجهاد، وتفرد "طهطاوي" بالتطرق إلى القيم الجسمانية.

وتميز تصنيف أبو العينين عن التصنيفات الأخرى في أنه صنف القيم بناء على عدة أسس، فقد قسمها من حيث الإطلاق والنسبية إلى قيم مطلقة وأخرى نسبية، وصنفها من حيث درجة الإلزام إلى قيم إلزامية وأخرى تفضيلية، وصنفها من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها إلى سبعة أنواع وهي قيم مادية وخلقية وعقلية وجمالية ووجدانية واجتماعية وروحية.

وترجح الباحثة تصنيف "أبو العينين" للقيم التربوية الإسلامية؛ لأنه يتميز بالشمول ويسعى لبناء شخصية الإنسان، ويشمل جوانب النشاط الإنساني، ويتصف بالتدرج المنطقي، كما أنه يراعي طبيعة القيم وخصائصها من

حيث كونها متضمنة، ولذلك ستعتمد الدراسة تصنيف "أبو العينين" للقيم التربوية الإسلامية من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان، وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة التي تقوم بها الباحثة، واشتمال الدراسة على قيم تربوية إسلامية تندرج معظمها تحت بعض الميادين القيمية الموجودة في ذلك التصنيف، وقد استفادت الباحثة من ذلك التصنيف حيث صنفت القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين إلى: قيم إيمانية، وقيم أخلاقية، وقيم اجتماعية، وقيم سياسية وعسكرية، وقيم اقتصادية.

خامساً: التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية:

تواجه الأمة الإسلامية تحديات كثيرة وهذه التحديات لا شك تؤثر على العملية التعليمية بشكل كبير، وهذه التحديات ناتجة عن وجود الأمة الإسلامية في عالم منفتح على بعضه البعض، تسعى فيه أمريكيا ومعها دول الغرب الكافر إلى السيطرة والهيمنة على العالم عن طريق نشر ثقافتها إلى كل العالم ليظل راضخاً لها مطيعاً لأوامرها.

وقد تمخض عن النظام العالمي الجديد إدخال منطقتنا العربية في استراتيجية النفوذ الأمريكي والتي تتبنى إجهاض المشروع الحضاري العربي الإسلامي البازغ، مما يجعل الأمة العربية الإسلامية مهددة بسياسة دولية عدائية مستمرة، تستهدف إبقاء البلاد العربية مجزأة، مسلوبة الهوية، محرومة من أدوات النهوض المعرفية، والتكنولوجية، تابعة في اقتصادها وحركتها السياسية، وعدو الأمة يمتلك القدرة العلمية، والقدرة التقنية، وينفذ خطط الهيمنة الثقافية والقيمية لغرض القضاء على إرادة أمتنا وهويتها، وهذه الخطط من أخطر أدوات السيطرة لإجهاض مشروعنا الحضاري، وتتفاقم المشكلة عندما تكون المعركة ذات شقين: عدو خارجي يفسد العقول بآلياته الخارجية، وعدو داخلي منتفع بفساده المرتبط بالتبعية للعدو الخارجي.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ٦) وعلى هذا يمكننا أن نرصد بعض التحديات والتطورات التي يشهدها النظام العالمي ومن أهمها الثورة العلمية والتكنولوجية التي تعتمد في المقام الأول على العقل البشري وتوجه دول العالم في مناطق مختلفة إلى تكوين تكتلات سياسية واقتصادية وظهور ما يسمى بالثورة الديمقراطية فضلا عن التغيرات الاجتماعية والسكانية والبيئية والمناخية الأخرى، وفيما يلي عرض لأهم هذه التحديات المتمثلة في الآتي:

أ. التحدي الفكري:

إن أصل كل عمل الفكرة التي يقتنع بها الإنسان ويدافع عنها فإذا انحرف فكره زلت قدمه ونكص على عقبيه، خاصة إذا تشبث بفكرة تناقض تعاليم الإسلام فمن أين يستمد العون؟ وعلى أي أساس يسير؟ وكيف يواجه الصعاب ويذللها؟ وهذا التحدي يجعلنا أمام مشكلة مزدوجة كما يبين (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٣- ١٧):

الأولى: تكمن في صعوبة قراءة الذات والتاريخ والتراث: فهناك من ينظر إلى الماضي ليغرق فيه، وهناك من يقرأ التاريخ ليواصل الصراع بين فئات المجتمع، بينما يقرأه آخرون ليؤكدوا وحدة الأمة ويعمقوا انتماءها.

الثانية: مخططات الأعداء لأمتنا العربية والمسلمة، والتي تهدف إلى تكريس تبعية المنطقة، وتدمير مقوماتها ونهب ثرواتها، وإجهاض مشروعها الحضاري، ويتبنى هذه المخططات أطراف استعمارية عديدة، ومن تلك المخططات: حركة التنصير، والتغليب الفكري والقيمي، وحركة الاستشراق الموجهة للأغراض الاستعمارية، ودور النشر والترجمة، وتأليف المرجعيات المعرفية الإسلامية، وتغريب المناهج، ومراكز الأبحاث والدراسات الشرقية التي تخدم صناع القرار السياسي الاستعماري .

ومن أهم التحديات التربوية التي تواجه الأمة الإسلامية تحديات الهوية، حيث تعتز أمم الأرض الرائدة اليوم بهويتها الموروثة عبر الأجيال، ومن أهم العلامات الخطيرة على اندثار دولة من الدول، هو تخلي أجيالها القادمة عن هويتها التي تعتز بها، فتصبح هذه الأجيال نموذجا للتبعية للآخرين، وقد تبدأ التبعية بفكرة يروج لها العدو ، أو نموذجا للحياة يعجب الناس، ومن ثم يتحول الإعجاب بالسلوك والمنظر إلى محاولة التقليد ومن ثم الانسلاخ عن المبادئ والقيم وتقمص شخصية المعجب به، ولذلك فإن العملية التعليمية اليوم بحاجة ماسة إلى مراجعة قضايا الهوية العربية والإسلامية للمجتمعات العربية والإسلامية في ظل التحديات التي تتعرض لها، والتي من أبرزها تلك التي ترمي للنيل من ديننا ولغتنا والتي في مقابلها تعاني مناهجنا من ضعف مادة التربية الإسلامية المقررة وجمودها عن ملاحقة تطورات المجتمع.(السويدي،١٩٩٧: ٨٦٦).

ومن أهم وسائل الغزو الفكري: التبشير والاستشراق والتغريب حيث يهدف التبشير إلى تنصير المسلمين وإخراجهم من دينهم أو التذبذب فيه، فقد بذل المبشرون جهداً كبيراً متواصلاً استمر سنيناً طويلة في تنصير المسلمين، وأنفقوا في ذلك المليارات من الدولارات، وجندوا لذلك عشرات الآلاف من القساوسة والرهبان، لكن حصيلتهم في التنصير كانت قليلة، ولكنهم - في الآونة الأخيرة .بمساعدة من الحكام الأجراء العملاء - استطاعوا تنصير أعداد كبيرة من المسلمين خاصة في أندونيسيا وبعض دول أفريقيا، حيث ينتشر الجهل والفقر والمرض، وقد سعوا إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين وعقولهم، وقطع صلتهم بالله تعالى وجعلهم مسخا لا تعرف عوامل الحياة القوية التي لا تقوم إلا على العقيدة الربانية المتينة، ويهدف كذلك إلى إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار الأوروبي الغربي والتحكم في مقدراته وإمكاناتهوذلك عبر جيل من المسلمين يحمل أفكار الغرب وثقافته ويخضع لسياسته وإملاءاته.(الرقب،٢٠٠٠: ٤١،٤٢)

وتحاول حركات التنصير أن تضع المخططات لإبعاد المسلمين عن دينهم فتقيم المؤتمرات التي تهدف إلى ذلك، وفي هذا يقول (الغزالي، ١٩٩١) " بين يدي كتاب من ٩٠٠ صفحة مطبوعة بحروف صغيرة... وإذا طبع بحروف معتادة بلغ ثلاث مجلدات كبار، يحوي محاورات وأراء ونتائج لآخر مؤتمر تبشيري في الولايات المتحدة الأمريكية، خصص لبحث أمثل طرق تنصير المسلمين والقضاء على دينهم، وجمع لهذه الغاية مليون دولار لعلها الخطوة الأولى في مشوار طويل" ومما شجعهم على ذلك نجاحهم في تنصير ١٥ مليون مسلم في خضم ١٥٠ مسلم يسالمون

جهود التبشير المدعـــومة من حكومة تسيطر عليها أقلية نصرانية، والخطة الموضوعة لخمسين دولة فـــي أفريقيا أن ينقرض الإسلام بتؤدة ودهـــاء، وأن يعلن فجأة أن القـــارة القديـــمة قد ارتدت كلها ونجح الاستعمار فـــي تنصيرها. نقلا عن (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٤، ١٥). ومن هذا يتبين مدى الهجمة الشرسة التي يقوم بها الغرب على المسلمين ليبعدوهم عن دينهم مصدر عزهم ويتبعوهم في كل شئ فيصبحوا تبعا لهم لا يستطيعون الوقوف في وجههم، وبذلك يضمنوا استمرار حضارهم وعلوهم في الأرض ليتحكموا في مصير الناس، ويبقى المسلمون تابعون لهم راضخين لهم.

ومن وسائل التبشير التي يستخدمها المبشرون: التعليم في الروضات والمدارس والكليات والجامعات ومن أجل ذلك سلك المبشرون الطرق التالية: الإكثار من المدارس ورياض الأطفال وإنشاء الجامعات والكليات في ديار الإسلام واختيار المدرسين والمعلمين وفق مقياس خاص فالمدرس يجب أن يكون أجنبيا وإذا دعت الحاجة إلى معلم وطني فليكن مسيحيا أو ممن مسخت أفكارهم وعقائدهم وتأليف الكتب الخاصة لمختلف مراحل التعليم وحقوله وملؤها بالشبهات والتشكيكات وفي الدس على الإسلام وأهله وإجبار الطلاب المسلمين على دخول الكنيسة والاستماع إلى مواعظ الأحد الدينية والقيام بالطقوس المسيحية وغرس مبادئ التربية الغربية وأنماط السلوك الغربي في نفوس المسلمين وحياتهم، حتى يشبوا مقلدين للغرب الكافر وقد استخفوا بالخلاق والقيم الإسلامية. ومن وسائلهم أيضا: المطبوعات والصحف والنشرات والمطابع ووسائل الإعلام والجمعيات الشبابية ودور الخدمة الاجتماعية، والأندية الرياضية وبيوت الطلبة ودور العجزة والمسنيين وكذلك مجال التطبيب والتمريض.(الرقب،٢٠٠٠: ٤٣ – ٤٦)

ومما سبق يتبين مدى الخطر المحدق بالمسلمين وعقيدتهم وفكرهم، وبالطلاب المسلمين الذين يلتحقون بمؤسساتهم التعليمية؛ فمن المعلوم أن الاقتناع بالفكرة يتم قبل العمل على إنجاحها، فإن تزعزعت ثقة المسلمين بعقيدتهم التي تقوم على الاقتناع بالفكرة أولا، فإن الخطر المحدق بالمسلمين جد خطير وهذا ما يحدث اليوم فالمسلمون كثيرون كغثاء السيل تداعت عليهم الأمم الكافرة وسلط عليها أذل وأخس أمم الأرض، وما زال البعض ينادي بالدخول في جحر الضب وراءهم وإتباع أثرهم رغبة في التقدم والازدهار وأنى لهم ذلك وقد تخلوا عن دينهم وأصالتهم.

ب. التحدي الحضاري والثقافي:

إن الأمة الإسلامية تواجه تحديا ثقافيا خطيرا خاصة وأنها تسعى إلى التقدم والحضارة وعليها أن تقدم بديلا حضاريا في إطار الدين والأخلاق وفي إطار ذاتيتها المتميزة عن غيرها من الأمم ولذلك لا بد من التفريق بين التغريب والتحديث كما يرى (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ٢١). فالتغريب يعني الاستسلام والتحديث يعني امتلاك الأساليب النافعة لدى الند الحضاري ويتضمن علاقة تفاعل بين حضارتين فالحضارة عبارة عن مركب من الإنسان والعقيدة والتراث والوقت، أما الآلات فهي الثمرة لهذا المركب.

ومن مظاهر التحدي الثقافي: الغزو الفكري من خلال الأقمار الصناعية ووكالات الأنباء الأجنبية والغزو الثقافي عن طريق الانترنت وفقدان الثقة بين المتلقي العربي وإعلامه الداخلي، وتنبع خطورة التحدي الثقافي من الرسالة الغازية والتي تعبر إلى الأجيال الصاعدة والعقول المثقفة عن طريق الفيلم التلفزيوني المدهش وشريط الفيديو والبرنامج الاذاعي المشوق وفيلم الكرتون المتقن والنظريات المدسوسة في مناهج التربية والتعليم بدعوى العلم والتقدم والاكتشافات الحديثة.(آدم، ٢٠٠١: ١٧٩- ١٨٧)

وهناك من يرى أن علينا أن نتبع الغرب في كل شئ حتى نتقدم ونلحق بركب الحضارة الغربية بينما يرى المسلمون الصادقون المتمسكون بدينهم أنه يجب علينا أن نحافظ على أصالتنا ونتمسك بتعاليم ديننا الإسلامي ولا مانع أن نستفيد من الحضارة الغربية فيما لا يتعارض مع قيمنا الإسلامية وهو ما تؤيده الباحثة وتؤكد على صوابه، فالطريق إلى المستقبل الحضاري تعترك فيه مدرستان كما يرى (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ٢١):

الأولى: استعمارية النشأة؛ حيث ترى أن التغريب هو سبيل التحضر، وهو وهم لأنه يؤدي إلى استيراد الحضارة بينما يكون التحضر بصناعتها.

الثانية:المدرسة التي تنبثق من ذاتية الأمة، وترى في التحديث سبيلاً مؤدياً لصناعة الحضارة ويتفرع عن المدرستين أربعة مواقف:

١. موقف رافض للحضارة المعاصرة بكل ما فيها.
٢. موقف قابل للحضارة المعاصرة ذائب فيها.
٣. موقف يتصف بالتلفيق، وهو سلوك يخلو من الفعل الثقافي والحضاري.
٤. موقف يستند إلى الحوار، والتفاعل، وهو الاتجاه الحضاري الناقد الذي ساعد فيما مضى على إقامة جدار ثقافي واقي لخصائصنا، ونقطة الانطلاق إزاء الندية الحضارية هي تقديم البديل في إطار تعانق العلم والوحي والعقل في نسيج واحد.

إن من أهم الصور التي يواجهها مجتمعنا الفلسطيني من التحديات الثقافية هي: الاختراق والاستلاب والاغتراب الثقافي وفقدان الذات والهوية وهي أنماط من التشرذم الأخلاقي مفروضة على الشعب الفلسطيني وعلى الأمة عامة نتيجة سطوة أجهزة الإعلام والغزو الثقافي الذي تشهده مجتمعاتنا.(نجم، ٢٠٠٥: ٧٠).

ت. التحدي السياسي الأمني:

وتنبع مشكلة التحدي السياسي في أن المسلمين لم يستقروا على شكل من أشكال التناسق السياسي أو اختيار واحد من التوجهات الثلاثة، وهي تكريس الكيانات القطرية أو المحاور الإقليمية أو إحياء المشروع الإسلامي

الذي يبدو ضرورة حياتية في ظل التغيرات والتكنولوجيا الجديدة التي قد يشهدها القرن القادم، وعلى الرغم من ضرورة هذا المشروع فإنه يأتي في ذيل التوجهات السياسية في العالم الإسلامي على المستوى الرسمي.(رشوان، ١٩٩٥: ١٥١، ١٥٢). ويرى (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ٢٩- ٣١) أن الأمة العربية لا تقوى على الفعل الحضاري ، والمناخ الأمني المحيط بها لا يوفر للأمة الحرية المطلوبة للقيام بدورها، فهناك هيمنة أمريكية انفرادية في المنطقة، وهي هيمنة تكمن وراء الوجود اليهودي الاستيطاني وهذا ما يشكل الخطر الصهيوني الأمريكي على المشروع الحضاري.

ولذلك تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى: إجبار العرب على اتفاقية سلام وتطبيع في صالح الكيان الإسرائيلي، بعد تحريرهم من أسباب قوتهم العسكرية والسياسية أو العمل على انتصار إسرائيل في الحرب القادمة. فالصراع العربي الإسرائيلي في جوهره صراع وجود وليس صراع حدود، ومن الخطأ أن نتصور أن تسوية سلمية ستنهي الصراع، ومما يزيد الأمر تعقيدا أن هناك تحد ذاتي ينبع من داخل الوطن العربي الذي يتكون من ٢٢ دولة مستقلة، والعلاقات بين هذه الدول إما أن تكون علاقة تعاون وإما أن تكون علاقة خلاف فصراع أو علاقة حياد، والعبر المستخلصة من المنازعات متعددة يهمنا منها أنها تقع في منطقة حساسة من العالم، الأمر الذي يخلق مصالح حيوية للقوى الأجنبية خاصة العظمى، فتجد في هذه الصراعات فرصة للتدخل المباشر، فالنزاعات لها أبعاد دولية، ولو أن دول المنطقة لجأت إلى أسلوب سلمي في تسوية نزاعاتها لفوتت الفرصة على القوى الأجنبية واللوم هنا يقع على عدم اتفاق النخب العربية الحاكمة على إيجاد آلية لحل المنازعات بدلا من الاحتكام إلى القوة المسلحة، وتعد التجزئة العربية تحد خطير يواجه أمتنا، فهو يغلب المصلحة القطرية الضيقة على المصلحة العربية العليا، وهذا يفسر تباين سياسات الأقطار العربية. (الظاهر، ١٩٩٨: ٣٤، ٣٥)

ولهذا لا بد من توحيد الجهود حتى نستطيع مواجهة الأعداء " فالولايات المتحدة الأمريكية لها مصلحتان حيويتان يتفرع عنهما عدد من المصالح الثانوية هما: حماية إسرائيل والنفط ". (الظاهر، ١٩٩٨: ٣٦) فماذا سيحدث لو منعنا عنها النفط وقاومنا إسرائيل بلا هوادة؟

ث. التحدي الاقتصادي والاجتماعي:

تحتاج المشاريع إلى تمويل فالمال عصب الحياة ولا تستطيع أمة أن تتقدم وتنهض بدون أن تمتلك المال الذي يساعدها على إنشاء المشاريع التنموية النهضوية، ويشير (السويدي، ١٩٩٧: ٨٧٣) إلى أن التعليم الحكومي في معظم الدول العربية كان ولا يزال معتمداً على ميزانية الدول في مده بالدعم المالي المطلوب. ونحن ندرك أن الاستثمار الحقيقي للدول إنما يتم خلال استثمار المال في إعداد البشر ولن ترقى العملية التعليمية بميزانيات ضعيفة، لذلك تعاني كثير من دول العالم النامية من ارتفاع كثافة المتعلمين في الفصول.(السويدي، ١٩٩٧: ٨٧٠). وينقل (الصوفي

وغالب، ١٩٩٦: ٨٥) عن (العناني، ١٩٩٠: ١١، ١٢) قوله: أن الزيـــادة السكانية في العالم العربـــي ترتفع بصـــورة كبـــيرة فمن المتوقع أن يزيد عدد السكان في العالم العربي إلى ٣٧٠ مليون نسمة عام (٢٠١٥) ويصل حجم الأطفال والشباب ما دون ١٨ سنة ٥١% من إجمالي السكان أي نصف السكان هم في سن الدراسة المدرسية، وهذا يعني:

١. الحاجة إلى التوسع المستمر في بناء المدارس.
٢. الحاجة إلى توفير الخدمات التعليمية المناسبة.

وهناك تحديات اقتصادية كثيرة تواجه الوطن العربي منها: تدني حجم نسبة المشاركة في العمل، والآثار الاقتصادية لزيادة سنوات العمر بالنسبة للتقاعد أو الضمان الاجتماعي، وعجز النظام التعليمي عن مواكبة سوق العمل، وارتفاع حجم استيراد المنتجات الغذائية، وضآلة نسبة الأرض المستغلة، وانخفاض إنتاجية اليد العاملة، وانخفاض الطاقة التشغيلية للمصانع، والتشابه في المشاريع الصناعية، وصغر حجم الأسواق المحلية، وضعف القدرة على المنافسة والتسويق، وضعف مستوى تعليم الأيدي العاملة في الزراعة وندرة المهن المساعدة للزراعة وقلة العاملين فيها، وقلة الإنفاق على البحث العلمي، وضعف الاهتمام بالاختراع والإبداع ، وضآلة حجم القوى العاملة الماهرة والمدربة، وتبعية العرب الاقتصادية للقوى العظمى، ومن هذه التبعية: مسألة الديون الخارجية والغذاء المستورد.

وهناك أزمة اقتصادية واجتماعية تواجه التعليم المعاصر يشخصها كثير من التربويين على أنها أزمة مادية بحتة تتلخص في الانفجار السكاني الذي يواجه العالم والإقبال الشديد على دور العلم وارتفاع تكاليف التعليم وتزايد احتياجاته المادية بطريقة مستمرة والأزمات الاقتصادية التي تعصف بكثير من بلدان العالم مما يعيق عملية التوسع في التعليم ويحول بينها وبين القدرة على مواجهة تلك الأعداد المتزايدة من الراغبين فيه خاصة في دول العالم الثالث، فغالبية الدول في وقتنا الحاضر تضع ربع شعوبها تقريبا – من الطلاب والمعلمين والاداريين – في العملية التعليمية، وتنفق على ذلك أكثر من ربع ميزانيتها السنوية .(النجار، ١٩٨٩: ٣٢)

ويرى (رشوان، ١٩٩٥: ١٥٢، ١٥٣) أن هناك مشكلة الدول النفطية في العالم الإسلامي حيث وجدت نفسها في وضع اقتصادي متميز ولكنها بدأت تعاني أزمات مالية حادة بعد تقلص العائدات وتوقف المساعدات مما اضطرها إلى الإنفاق مما كدسته في ودائعها خلال فترة الازدهار النفطي وأحدث ذلك اضطراباً في ميزان مدفوعات بعض الدول وأكداساً من الديون الخارجية لدى بعضها الآخر، وكل ذلك يحكم العلاقات الإسلامية بالتبعية الخارجية ومما يضاعف من حدة المشكلات الاقتصادية أن بعض الدول لم تستطع أن تتراجع عما قدمته من خدمات اجتماعية، والجيل الذي عاش مرفها في بداية حياته ليس عنده استعداد لتقديم التنازلات، مما يجعله يواجه القرن الجديد وهو مثقل بالتبعات والأعباء الاقتصادية، وكذلك التكدس البشري الذي حدث نتيجة الهجرات الداخلية التي تركزت في المدن الكبرى حول مواقع الأعمال، مما أصاب هذه المدن بعجز في الخدمات العامة، وفقر شديد في الإنتاج الزراعي والصناعي وإرهاق الواردات، وتبدل الموازنات العامة حيث استأثر الاستيراد بالنصيب الأوفى من الميزانية.

أما بالنسبة لتمويل التعليم فتشير الاحصائيات إلى أن هناك تزايدا في الانفاق على التعليم منذ الثمانينيات وأن الدول العربية تفوق مثيلاتها النامية والمتقدمة بخصوص نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج القومي الإجمالي، وتتزايد اليوم الأصوات المطالبة بضرورة إعادة هيكلة التعليم في الوطن العربي على نحو يضمن الجودة ويحقق الكفاية ويقلل النفقات، وهذا يقتضي الأخذ بعدة اعتبارات أهمها تبنّي هياكل مالية مرنة تحقق العدالة والمساواة في توزيع الاعتمادات الحالية وتطوير أنظمة الحكم على الجودة النوعية وزيادة الاعتماد الطويل على التمويل الذاتي وإعادة صياغة الأولويات القومية بحيث يأخذ التعليم حقه من الناتج المحلي الإجمالي والإنفاق العام وتحريك حماسة الجمهور والمبادرات الشخصية للمشاركة في تمويل التعليم العربي والانفتاح على مبادرات المجتمع المدني والقطاع الخاص والتفكير في صيغ وأساليب فاعلة لتجسير الفجوة بين مؤسسات التعليم المحلي والتوسع في إدماج المعلوماتية وروافدها في التعليم والإدارة.(السنبل،٢٠٠٤: ١٥٤-١٥٦).

ولذلك لا بد من دعم اقتصاد الدول الإسلامية وتشجيعه وعدم الاعتماد على المنتجات الأجنبية حتى لا يبقى العالم الإسلامي مستهلكا لمنتجات الدول الغربية بل عليه أن ينتج ليسد حاجته من المواد الأساسية وعليه أن ينشئ تكتلا اقتصاديا ليواجه التكتلات الاقتصادية الغربية التي تغرق أسواقه بمنتجاتها فتضعف اقتصاده النامي.

ج. التحدي الإعلامي:

ولعل التحدي الإعلامي من أخطر ما تواجهه الأمة الإسلامية حيث تقوم وسائل الإعلام بتوجيه حياة الناس وأفكارهم عن طريق ما تبثه من برامج وأخبار ومعلومات بكميات هائلة من خلال شبكات الحاسوب العالمية (الانترنت) ونظم الأقمار الصناعية وكذلك " وسائل الإعلام المختلفة التي تنقل أفكاراً وثقافات وتقاليد وعادات لأمم أخرى، مما قد يؤدي إلى السيطرة الأجنبية والتبعية الفكرية، سواء في ذلك ما يقدم من إعلام أو ما يتسلل من أفكار، أو ما نجده في بعض بلدان الغرب من تركيز على تشويه صورة المسلم وإظهاره في صور الجشع الشرير، المتصف بكل ما ينفره الرجل الأوروبي، من تخلف وبداوة وإرهاب وانحطاط في العادات، وانحراف في السلوكيات، وتدن في الأخلاقيات، وكان من جراء ذلك تسرب هذه العادات الوافدة وظهور بعض التحديات الأخلاقية والاجتماعية كانتشار المسكرات والمخدرات والمغيبات، والانحرافات السلوكية بشكل عام مثل: التسيب وعدم الانضباط، الهروب من تحمل المسؤولية، مما أدى إلى ضعف معدلات الإنتاج في بعض دولنا ونتج عن هذا الضعف تحد آخر هو قلة فرص العمل أمام الأيدي العاملة في كثير من بلاد المسلمين ". (رشوان، ١٩٩٥: ١٥٣).

وقد استغلت الدول الغربية التكنولوجيا لتوجيه برامجها المسمومة لبث أفكارها وقيمها التي تريد أن تعممها على دول العالم جميعاً حتى تبقى المسيطرة على العالم كله لا تنازعها فيه قوة ولذلك حاربت الإسلام بلا هوادة عندما شعرت أنه يمثل خطراً على قوتها، وقد أصبحت وسائل الإعلام قوة مهيمنة على مختلف مجالات الحياة " ولإدراك الجهات الضاغطة أهمية الدور الذي تمارسه وسائل الإعلام وتأثيراتها الخطيرة على المجتمع، فهي تعمل على تشكيل الرأي العام سياسياً، وتدعم خطط التنمية اقتصادياً، كما أن لها دوراً ثقافياً بارزاً في تنوير الناس

وإطلاعهم على آفـــاق جديدة فـــي المعرفة، ودورا اجتماعياً من خلال تأثيرها على أشكال الأنـــماط الاجتماعية الســـائدة ".(الشمسي، ١٩٩٧: ٧٥٠).

وقد استطاع أعداء الله تعالى أن يسخروا وسائل الإعلام المختلفة لإشاعة الفواحش والمنكرات، ونشر الأفكار المنحلة والعقائد الفاسدة أي علمنة أفكار الأمة وأخلاقها وتقاليدها وعاداتها لتكون بعيدة عن الإسلام عقيدة وخلقا وفكرا وسلوكا وتعاون مع رجال الإعلام في أداء هذه المهمة الخطيرة طائفة من رجال الفكر والأدب والسياسة، الذين سخروا أقلامهم ومواهبهم في كتابة الأفلام والتمثيليات والمسرحيات والقصص الخليعة والهابطة، ومن صور العلمنة في وسائل الإعلام: المجلات النسائية التي تصدر في معظم البلاد الإسلامية - حيث تنشر صور النساء في أوضاع تخدش الحياء وتثير الشهوات وتزين الانحلال الخلقي - والقصص الخليعة التي تدعو إلى ممارسة الجريمة الخلقية وارتكاب الفسوق وتمجيد أهل الفن والخلاعة واعتبارهم القدوة الحسنة وتشويه صورة المسلمين ونشر الافتراءات والأكاذيب حول الأحكام الشرعية والمبادئ الدينية والدعوة إلى الاختلاط في المدارس والجامعات والمؤسسات العامة والهجوم على الدعاة والعلماء المسلمين والغناء والموسيقى .(الرقب، ٢٠٠٠: ٨٦- ٨٧).

ومن أبرز التحديات التي تواجهها وسائل الإعلام في العالم الإسلامي ما يلي: عجز أنظمة الإعلام التي نشأت في بلاد المسلمين عن القيام بدور الأصالة والمعاصرة بحيث تعيد للمسلمين ثقتهم في أنفسهم وقدرتهم على قيادة الحياة في شتى مجالاتها تحقيقاً لصفة العزة التي يتصف بها المسلمون، وتبعيتها المطلقة لأنظمة الإعلام التـــي أقيمت للعمل فـــي مجتمعـــاتنا، وكذلك سيادة الإعلام الفاسد في ربوع العالم الإسلامي ليقدم القدوة الفاسدة، ويهمل القدوة الحسنة للعمل على انحلال المجتمع وهدم قيمه الإسلامية، و التمزق الذي يسود الوطن الإسلامي والتشاحن والتناحر الذي نشاهده بين بعض قادة هذه الدول، والهيمنة الغربية على البنى والصناعات الاتصالية، فقد أدت التغيرات الجديدة في البيئة الاتصالية والإعلامية الدولية إلى تكريس واقع الهيمنة الغربية على معطيات الإعلام وتوسيع نطاقها وتشديد قبضتها، فيسيطر الغرب على جزء كبير من صناعة أدوات الاتصال والوسائل الإعلامية، وتحتكر الشركات الأوروبية والأمريكية معظم أوقات الأقمار الصناعية. (الشمسي، ١٩٩٧: ٧٥١-٧٥٤).

ومن الملاحظ أن الهجمة الإعلامية على المسلمين شديدة ولا بد من مواجهة هذا الخطر بمزيد من اليقظة والتوعية ويتطلب هذا استغلال كافة أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي لنشر تعاليم الإسلام وقيمه والدفاع عنه وتوضيح المقصود منه والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام وكذلك لا بد من إيصال الصورة الصحيحة للغرب عن الإسلام.

هـ. التحدي التكنولوجي:

يعد تعامل الناس مع الحاسبات الآلية من علامات التقدم، فلا بد من التعامل معها حتى تتقدم أمتنا الإسلامية ولا بد أن ننظر لنرى مدى تعامل المسلمين مع التكنولوجيا، وكذلك مدى تعامل الناس معها في فلسطين.

لقد أدى التطور السريع في وسائل الاتصال وظهور الشبكة العالمية (الانترنت) وأجهزة التواصل والتي من أهمها القنوات الفضائية إلى أن يصبح العالم كالقرية الصغيرة، والخطر ليس من هذه الوسائل بل الخطر في طريقة استخدامها حيث تؤثر تأثيراً كبيراً على النشء وتغزو المسلمين بقيم وثقافات تتناقض مع القيم الإسلامية وتنذر بالخطر المحدق بالهوية الإسلامية ولذلك لا بد من إعداد الطالب إعدادا جيدا ليستفيد من هذه الوسائل في الخير وفي رفعة أمته ونشر الإسلام لكل مكان وهذا يتطلب قبل كل شئ تحصين المسلم بالحصانة الذاتية التي تساعده في الحفاظ على دينه وقيمه وأخلاقه وعدم الغرق في مستنقع الرذيلة الغربية والانصهار في بوتقة القيم الغربية.

ومن التحديات العولمة التكنولوجية والتي تصف المجموعة المترابطة من تكنولوجيات الكمبيوتر والاتصالات وعمليات ربطها بالأقمار الصناعية والتي نجم عنها(انضغاط الزمان والمكان) والانتقال الفوري للمعلومات عبر العالم؛ فأمريكا لديها الطاقة التكنولوجية الهائلة القادرة على إنتاج مستويات أعلى وأرقى من المنتجات على مستوى العالم كله، وفي مجالات كثيرة مثل: الاتصالات والهندسة الوراثية والفضاء والطب والدواء تزيد بكثير على كل ما ينتجه منها العالم أجمع، مع قدرة غير مسبوقة على نشر المخترعات لكي تكون مكونا رئيسا لسوق الإنتاج والاستهلاك العالمي ولكي يتم تقريب الصورة فإن اختراعا أمريكيا واحدا مثل الكمبيوتر أصبح جزءا من العمليات الإنتاجية والاستهلاكية الدولية حتى في البلدان التي تقوم بإنتاج الكمبيوتر والتي أصبح عليها أن تجعله متوافقا مع المنتج الأمريكي لشركة IBM وشركة مايكروسوفت حتى يمكن تسويقه على مستوى العالم.(إبراهيم، ٢٠٠٤: ٢٥٢، ٢٥٣).

ومن هذه التحديات أيضاً: خلو الواقع التعليمي من شبكة عربية للتعليم عن بعد وذلك بغرض تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتعليم الجاليات العربية في المهجر وإبراز الوجه المشرق للثقافة العربية.(مجاهد،٢٠٠١: ٢٠٠) وكذلك تلبية احتياجات الواقع الاجتماعي الحالية وتطلعاته المستقبلية نحو رفع المعاناة والنهوض بالفئات والمناطق المحرومة ثقافيا وتوظيف التقدم السريع في نماذج المحاكاة والبرمجيات الذكية وتقنيات المعلومات إلى جانب إسهامه في إنماء رأس المال وبالتالي زيادة النماء الاقتصادي حيث أن تكلفة التعليم عن بعد أقل من مثيلتها في التعليم المقيم.(بركات ، ١٩٩٥: ٥١).

وسيشهد العالم اكتمال ونضج الثورة التكنولوجية الثالثة، التي ستعتمد على العقل البشري، والالكترونات الدقيقة، والهندسة الحيوية، والحاسوب، والذكاء الاصطناعي، وتوليد المعلومات، واختزان المعلومات، واستردادها، وتوصيلها بسرعة متناهية. وهذه الإنجازات والأنشطة تعتمد على الشركات العملاقة متعددة الجنسية كأوعية منظمة لها وهذه الثورة تستدعي بناء الإنسان الذي يتصف بما يلي: سرعة التكيف للتغير المتسارع والقدرة على تحصين الذات ضد التدفق الإعلامي والثقافي الوافد على النحو الذي يحافظ فيه على هوية المجتمع الحضارية، والقدرة على إعادة التدريب والتأهيل المتعدد والمستمر وتعدد المهارات.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٠٥- ١٠٧).

ويذكر (السويدي، ١٩٩٧: ٨٧٣، ٨٧٤) أن للحاسبات الآلية أدورا كثيرة في العملية التعليمية:

١. المساعدة في التدريس: فهي مكان التمرينات والعروض، والتدريب على حل المشاكل، والمراجع.
٢. المساعدة في إدارة التعليم: كإجراء الاختبارات والاحتفاظ بالملفات والمعلومات، وتوفير مصادر المعلومات.
٣. الحاسوب التعليمي: يجمع الحاسوب التعليمي بين مختلف الأدوار فيعرض البرامج، ومكان للتدريب والممارسة، وللدروس الخاصة التي يتعلم الإنسان فيها حسب سرعته، ويساعد على إيجاد بيئة قريبة من الحياة للأمور التي لا نستطيع الانتقال لها وغيرها.
٤. وهناك المناهج التي تقوم باستخدام الحاسب الآلي بشكل كامل وهذا ينقل العملية التعليمية إلى بيئة أخرى وقد تبين أن لاستخدام الحاسبات في التعليم العديد من الايجابيات فقد بينت الدراسات أن استخدام تكنولوجيا التعليم طور مخرجات التعليم في اللغات والحساب والعلوم كما أن استخدام الحاسب الآلي في التدريب العسكري قد اختصر فترة التدريب بمعدل ٣٠% ، كما زاد التفاعل بين المتعلمين ومعلميهم عند استخدام تكنولوجيا الحاسبات.

ولذلك لا بد أن يسعى إلى العالم الإسلامي إلى تصنيع منتجات الحضارة في بلاده بدلا من استيرادها كما يحدث الآن فأصبحنا دول مستهلكة للحضارة مستوردة لها بعد أن كنا صناع الحضارة في زمن الازدهار العلمي ثم أخذ الغرب هذه العلوم وترجموها والآن على المسلمين أن يعيدوا حضارتهم الزاهرة ليعيدوا مجد الأمة.

الفصل الثالث

القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين

أولاً: القيم التربوية الإيمانية.

ثانياً: القيم التربوية الأخلاقية.

ثالثاً: القيم التربوية الاجتماعية.

رابعاً: القيم التربوية السياسية العسكرية.

خامساً: القيم التربوية الاقتصادية.

أولاً: القيم التربوية الإيمانية:

وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين، والتي تنظم علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى وتحدد صلته به، وتجعل لحياته هدفا أخرويا أكثر منه دنيويا، وأول هذه القيم الإيمان بالله وهي أساس القيم جميعا ومنها تنبع بقية القيم الإسلامية التي يجب أن يتمثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شئون حياته، فلا يتحقق إسلام المرء إلا بعد الإيمان بالله، ويرى (أبو العينين، ١٩٨٠: ١٥٠) أن الإنسان بالقيم الإيمانية يستطيع أن يعالج شئون الحياة، من أمر نفسه وأهله ورعاية مصالح غيره، حيث أن الإنسان يحكّم القيمة المطلقة في قيمة كبرى، هي الله، وحيث تتدرج القيم تدرجا واضحا، إلا أنها تظل متداخلة مع بعضها البعض، ومن منبع الإيمان يجعل المسلم كل عمله لله، ويتوجه بكليته إلى خالقه، بالفكر والاعتبار، ودوام المراقبة والإقبال عليه، والتسليم المطلق له، ومن أبرز القيم الإيمانية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين، ما يلي:

ت. **الإيمان بالله ورسوله:**

والإيمان بالله ورسله أهم قيمة في هذه القيم، وهي على رأس القيم كلها، حيث تنبع منها كل القيم الأخرى، والله عز وجل ينادي المؤمنين بهذه الصفة الحبيبة إلى نفوسهم ليستجيش مشاعرهم ويهيئهم لاستقبال الأمر الذي يأتي بعد النداء ليقع في القلوب بسرعة وهو بذلك يبين لهم الطريق الذي إن اتبعوه كانوا من المؤمنين حقا، ثم بعد أن يقربهم منه يؤكد هذه القيم بفعل الأمر فيأمرهم بالإيمان به فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ {النساء: ١٣٦}، يأمر الله عز وجل المؤمنين أن يجمعوا بين الإيمان به وبرسوله الأعظم _ خاتم النبيين والقرآن الذي نزله عليه - وبين الإيمان بجنس الكتب - التي نزلها على رسله من قبل بعثة خاتم النبيين - بأن يعلموا أن الله قد بعث قبله رسلا، وأنزل عليهم كتبا، وأنه لم يترك عباده في الزمن الماضي سدى محرومين من البينات والهدى، ولا يقتضي ذلك أن يعرفوا أعيان تلك الكتب، ولا أن تكون موجودة، ولا أن يكون الموجود منها صحيحا غير محرف.(عبده،١٩٩٠،ج٥ :٤٥٩).

وفي هذه الآية بيان للتصور الإسلامي الاعتقادي، فهو إيمان بالله ورسوله يصل قلوب المؤمنين بربهم، فقد أرسل رسوله يهديهم إليه، وهو كذلك إيمان برسالة الرسول وتصديقه في كل ما ينقله لهم عن ربهم، وإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله، فيربطهم بالمنهج الذي اختاره الله لحياتهم وبينه لهم في هذا الكتاب، ووجوب الأخذ بكل ما فيه، وهو إيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل، لأن مصدر الكتب كلها واحد، وأساسها إسلام الوجه لله، وإفراد الله سبحانه بالألوهية، والإقرار بأن منهج الله وحده هو الذي تجب طاعته، وتنفيذه في الحياة، والإيمان بالكتب كلها هو السمة التي تنفرد بها هذه الأمة المسلمة، لأن تصورها لربها الواحد ومنهجه الواحد وطريقه الواحد؛ هو التصور الذي يستقيم مع حقيقة الألوهية ووحدة البشرية ووحدة الحق الذي لا يتعدد والذي ليس وراءه إلا الضلال.(قطب، ١٩٨٧: ٧٧٨).

ويؤكد القرآن الكريم للمؤمنين الأمر في آية أخرى فيأمرهم أن يؤمنوا برسوله، ويبين لهم الجزاء العظيم والأجر الجزيل على ذلك، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {الحديد: ٢٨}، ونداء المؤمنين على هذا النحو فيه لمسة خاصة لقلوبهم، واستحياء لمعنى الإيمان، واستجاشة للصلة التي تربطهم به، وبهذه الصلة يدعوهم إلى تقوى الله والإيمان برسوله، فيبدو للإيمان المطلوب معنى خاص، معنى حقيقة الإيمان وما ينبثق عنها من آثار، وبهذا يعطكم نصيبين من رحمته، وهو تعبير عجيب، فرحمة الله لا تتجزأ، ومجرد مسها لإنسان يمنحه حقيقتها، وفي هذا التعبير زيادة امتداد للرحمة وزيادة فيض، وكذلك يجعل لهم نورا يودعه قلوبهم فتشرق، وترى الحقيقة من وراء الحجب فلا تتخبط، ولكن الإنسان مهما وهب من النور فإنه يخطئ فتدركه رحمة الله بالمغفرة من الذنب والتقصير. (قطب، ١٩٨٧: ٣٤٩٦).

وتتضح أهمية الإيمان في تحقيق الاستقامة من خلال الحديث الذي رواه سفيان بن عبد الله الثقفي حيث قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال:" قل آمنت بالله ثم استقم"(مسلم، ب.ت،ج١ ،١١٩) فالإيمان جماع الأمر كله إذا استقر في القلب خشعت الجوارح وكانت أداة الفعل التي تنفذ ما يأمرها به العقل. فلو غرست هذه القيمة الجليلة في نفوس الأبناء من الصغر لشبوا على طاعة الله ورسوله، وهذا يدفعهم إلى تعلم أمور دينهم حتى يكونوا مواطنين صالحين ينفعون مجتمعهم ويرتقون به.

وبناء عليه ينبغي أن ينتبه المربون إلى أن الإيمان بالله ورسله أساس هام لبناء الإنسان الصالح - الذي ينفع مجتمعه وأمته والناس أجمعين- ويسعى جادا في خدمة الناس ابتغاء مرضاة الله عز وجل حيث يكون هدفه رضا الله في كل أعماله ولذلك يقوم بواجبه على الوجه الأكمل الذي يرضي الله عز وجل، ولا يحتاج من يقف على رأسه؛ ليقوم بواجبه بل يفعله بنفس راضية مطمئنة، محتسبا أجره عند الله، وهذا ما تسعى إليه التربية؛ فأهم أهدافها أن تخرِّج من مؤسساتها التعليمية المواطن الصالح، الذي ينفع مجتمعه ويسعى ليأخذ مكانه ودوره اللائق في هذا العالم الذي سيطرت فيه القيم المادية على كل شئون حياته.

ث. **رسوخ العقيدة قبل كل شيء:**

لا بد من ترسيخ العقيدة أولا حتى تطاع الأوامر بعد ذلك، لأن الإنسان إذا رسخت عقيدته سهل عليه تنفيذ الأوامر بعد ذلك، وقد تمثل ذلك في كثير من التشريعات التي شرعها الله عز وجل للمؤمنين في العهد المدني بعد رسوخ العقيدة في العهد المكي، وأوضح مثال على ذلك آيات تحريم الخمر، فبعد أن رسخت العقيدة الإسلامية في قلوب المؤمنين تدرج الله عز وجل بهم في تحريم الخمر، فبين لهم في البداية أن الخمر إثمها أكبر من نفعها، فقال ﷻ: ﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا... ﴾ {البقرة: ٢١٩}، ثم أنزل بعد فترة قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ {النساء: ٤٣}.

لقد كانت هذه المرحلة الوسيطة بين التنفير من الخمر؛ لأن إثمها أكبر من نفعها، وبين التحريم النهائي؛ لأنها رجس من عمل الشيطان، وكانت وظيفة هذه المرحلة الوسيطة: هي قطع عادة الشراب أو كسر الإدمان وذلك بحظر الشراب قرب أوقات الصلاة، وأوقات الصلاة موزعة على مدار النهار، وبينها فترات لا تكفي للشراب – الذي يرضي المدمنين – ثم الإفاقة من السكر الغليظ حتى يعلموا ما يقولون، فضلا على أن للشراب أوقاتاً ومواعيد خاصة من الصبوح والغبوق، وهذه تتخللها وتعقبها أوقات الصلاة، وهنا يقف ضمير المسلم بين أداء الصلاة وبين لذة الشراب، وقد كان هذا الضمير قد وصل إلى أن تكون الصلاة عنده عماد الحياة، وصار رضا الله ﷻ فوق كل اعتبار (قطب، ١٩٨٧: ٦٦٦) ثم أنزل الله عز وجل التحريم النهائي للخمر؛ فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة: ٩٠}، فامتنع عنها المسلمون، وسكبوا الخمر - الذي عندهم في شوارع المدينة - واستجابوا لأمر الله منقادين طائعين، بفضل الله عز وجل، ومنهجه الحكيم في التدرج بهؤلاء الناس، والتلطف بحالهم والحمد لله رب العالمين.

وبناء عليه لا بد أن يسعى المربون إلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس النشء قبل أي شئ، لأن العقيدة هي الحجر الأساس الذي يبنى عليه كل تعاليم الإسلام، فإذا صلحت العقيدة سهل تربية النشء على تعاليم الإسلام، ومن هنا نعلم أهمية العهد المكي حيث مكث الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما يدعو إلى عقيدة التوحيد، دلالة على أهمية غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس وخاصة المسلمون، ومن هذا المنطلق يكون لزاما على التربية أن تؤسس الأجيال القادمة على العقيدة وأن تربط العلم بالدين والحياة؛ ليحقق الهدف المنشود من رفعة المجتمع والأمة الإسلامية.

ج. **التقوى:**

وهي أكثر القيم ورودا وتكررا في آيات النداء القرآني للمؤمنين، مما يدل على أهميتها وعظم مكانتها، والتقوى: هي أن يعمل الرجل بطاعة الله على نور من الله، يرجو رحمة الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله، يخاف عذاب الله، ولا يتقرب إلى الله إلا بأداء فرائضه، ثم بأداء نوافله.(ابن تيمية،٢٠٠٢: ٤٣) وقيل: هي إتقاء مزالق الفساد والابتعاد عن الشبهات؛ حذراً من الوقوع في المعاصي أو الضعف أمام الشهوات. (مبيض،١٩٩١: ١٦٩). وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالتقوى، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {الحديد: ٢٨} وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: « عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ».(الطبراني، ب.ت، ج٢: ١٥٦). فالتقوى هبة عظيمة، يختار الله لها القلوب، بعد امتحان واختبار، وبعد تخليص وتمحيص، فلا يضعها في قلب إلا وقد تهيأ لها، وقد ثبت أنه يستحقها.(قطب، ١٩٨٧: ٣٣٤٠).

والآيات التي تأمر بالتقوى كثيرة منها قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ {آل عمران: ١٠٢} أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً، واستمروا على الإسلام، وحق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وحافظوا على أعمالكم حتى الموت، فالمرء يموت غالبا على ما عاش عليه، فإذا عاش على اليقين والتقوى حق التقوى، والاحتراس مما ينافي الإسلام مات على ذلك بفضل الله، الذي كانت تلك القاعدة من سننه في خلقه.(عبده، ١٩٩٠ ،ج٢ : ١٨، ١٩).

والآية السابقة تعتبر الإيمان والتقوى ركيزتين تقوم عليهما الجماعة المسلمة، وتؤدي بهما دورها الشاق العظيم؛ فإذا انهارت واحدة منهما لم تكن هناك جماعة مسلمة، و لم يكن لها دور تؤديه، والتقوى التي يريدها الله عز وجل هي التقوى الدائمة اليقظة التي لا تغفل ولا تفتر لحظة من لحظات العمر حتى يبلغ الكتاب أجله، وهي بدون تحديد تدع القلب مجتهدا في بلوغها كما يتصورها وكما يطيقها، وكلما أوغل القلب في هذا الطريق تكشفت له آفاق، وجدّت له أشواق، وكلما اقترب بتقواه من الله، تيقظ قلبه إلى مقام أرفع مما بلغ، وإلى مرتبة وراء ما ارتقى، وتطلع إلى المقام الذي يستيقظ فيه قلبه فلا ينام.(قطب، ١٩٨٧: ٤٤٢) ومن الآيات التي أمر الله عز وجل فيها بالتقوى، قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة: ٣} وقوله ﷻ أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {المائدة: ٨} وإذا اجتهد المسلم في اتقاء الشبهات ومواقع الفساد أعانه الله على التقوى مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ {الأنفال: ٢٩} وعن معاذ بن جبل رضي الله عنهما قال رسول ﷺ: « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ».(ابن حنبل، ب.ت، ج٥: ١٥٣).

وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالصيام لتحقيق مرتبة التقوى؛ فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ {البقرة: ١٨٣}، وتبرز هنا الغاية الكبيرة من الصوم، إنها التقوى التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وإيثارا لرضاه، فهي التي تحرس القلوب من إفساد الصوم بالمعصية- ولو تلك التي تهجس في البال- والمخاطبون يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها. (قطب،١٩٨٧: ١٦٨) والتقوى تعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة المحرمة امتثالا لأمره واحتسابا للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها، فيكون الثبات عليها أهون عليه، فليس الصيام لتعذيب النفس لذاته بل لتربيتها وتزكيتها، فإعداد الصيام من نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه

كثيرة أعظمها شأنا، وأنصعها برهانا، وأعلاها شرفا أنه أمر موكول إلى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى، فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته - التي تعرض له في عامة الأوقات - لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع لإرشاد دينه مدة شهر كامل، ملاحظا عند عروض كل رغيبة أنه لولا إطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو في أشد التوق إليها، لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله.(عبده، ١٩٩٠ :١٤٦،١٤٥).

ومنافع التقوى كثيرة: فالتقوى تجلب الرزق، وتجعل للمؤمن مخرجاً من كل ضيق، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... ﴾ {الطلاق: ٢، ٣}، وهي تيسر أمر المؤمن، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿ ... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ {الطلاق: ٤}، والتقوى تكفر الذنوب وتنير الدروب، وتنصر وتنجي المؤمنين وهي الزاد الذي أمر الله بالتزود منه والمتقون هم أولياء الله (ابن تيمية،٢٠٠٢: ٣٧- ٤٢)، وهي المعيار الذي يقاس به رفعة الإنسان عند الله، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ... ﴾ {الحجرات: ١٣}.

وقد غفل كثير من المربين عن غرس التقوى في نفوس النشء، رغم أن التقوى أساس هام وقيمة جليلة، يستطيع المربي من خلال غرسها في النشء أن يخرّج أفرادا صالحين – يخافون الله عز وجل ويراقبونه في أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم- فيسعى هذا المواطن الصالح جادا في خدمة مجتمعه فلا يغش ولا يخدع ولا يكذب ولا يسرق، بل يحافظ على المال العام ويحافظ على المرافق العامة، يفعل كل ذلك مخافة الله واتقاء غضبه وعذابه وطمعا في رضاه وثوابه.

ح. **نصرة الله ورسله:**

وقد وعد الله عز وجل من ينصره – فيتبع أمره – بالنصر، والنصر من عند الله عز وجل، وإن قل العدد والعتاد لدى المسلمين عما عند أعدائهم، والله عز وجل لا يخلف وعده فمن نصر دينه ورسله سينصره حتما ولن يخذله، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ {محمد: ٧}، فيجب أن تتجرد نفوس المؤمنين لله، وألا تشرك به شيئا، شركا ظاهرا أو خفيا، وألا تستبقي فيها معه أحدا ولا شيئا، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تحب وتهوى، وأن تحكّمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها، وسرها وعلانيتها، ونشاطها كله وخلجاتها، فهذا نصر الله في ذوات النفوس، وإن لله شريعة ومنهاجاً للحياة تقوم على قواعد وموازين وقيم وتصور خاص للوجود كله وللحياة، ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء، فهذا نصر الله في واقع الحياة.(قطب، ١٩٨٧ :٣٢٨٨).

ويأمر الله عز وجل المؤمنين بنصرة الله ورسله، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ {الصف: ١٤} ونتيجة النصرة هي الظهور، ولا شك أن من يعتقد فكرة يسعى جاهدا لنشرها ويحب أن يعلمها لجميع الناس حتى يعم الخير والبشر والسلام، فأن تكون النتيجة الظهور على الأعداء يجعل النفس المؤمنة تحاول جاهدة لنصرة الرسول الذي جاء من عند الله، فأي فضل وشرف سيحصل له من هذه النصرة، ومن هذا نستنبط وجوب نصرة الدعاة المخلصين الذين يدعون إلى الإسلام، وأن هذه النصرة من أمر الله عز وجل للمؤمنين، ويجب أن يكونوا أنصار الله، وعلى المؤمنين أن يلبوا دعوة الحق ولا يخذلوها بتكاسلهم، أو بترك المعاندين و المعارضين يعملون، ولا يجدون من يردهم إلى الصواب، أو يحاججهم في أفكارهم، أو يمنعهم من نشر أفكارهم الفاسدة ومشاريعهم التخريبية، فلا بد أن تتضافر الجهود لإعلاء شرع الله، ونصرة كتابه ورسوله، وعلينا أن نغرس في أبناءنا مناصرة الدعاة المخلصين، ونصرة المظلومين بكل ما نملك من قوة.

خ. **الإسلام لله وعدم إتباع خطوات الشيطان:**

يجب أن يخضع الإنسان لله رب العالمين؛ فيطيعه فيما يأمره به وينتهي عما نهاه عنه، ولا يتبع خطوات الشيطان؛ لأنه يضله ويبعده عن ربه ويزين له طريق الشهوات، فهو يكره أن يرى الإنسان في طاعة الله، ولذلك يوسوس له باستمرار؛ ليغويه حتى يكون مصيره في الآخرة النار وبئس المصير – أعاذنا الله منها – ولذلك أمر الله عز وجل المؤمنين بالدخول في الإسلام كله في جميع أحكامه وشرائعه، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ {البقرة: ٢٠٨}.

وهذه دعوة للمؤمنين أن يستسلموا بكلياتهم لله، في ذوات أنفسهم، في الصغير والكبير من أمرهم، فلا تبقى بعده بقية ناشزة من تصور أو شعور، ومن نية أو عمل لا تخضع لله ولا ترضى بحكمه وقضاه، فهو استسلام الطاعة الواثقة لليد التي تقود خطاهم وهم واثقون من أنها تريد بهم الخير في الدارين، والمسلم حين يستجيب لهذا يدخل في عالم كله سلم وسلام وثقة واطمئنان، ورضى واستقرار، ثم حذرهم أن يتبعوا خطوات الشيطان، فليس هناك إلا اتجاهان اثنان: إما الدخول في السلم كافة، وإما إتباع خطوات الشيطان، إما هدى أو ضلال، إما إسلام أو جاهلية، إما طريق الله وإما طريق الشيطان، وبمثل هذا الحسم ينبغي أن يدرك المسلم موقفه، فلا يتردد ولا يتحير بين شتى السبل والاتجاهات، فليس هناك مناهج متعددة يمكن للمؤمن أن يختار واحداً منها، أو يخلط بين منهج وآخر، بل لا بد أن يدخل في السلم بكليته، ويسلم نفسه خالصة لقيادة الله وشريعته. (قطب، ١٩٨٧: ٢٠٦-٢١١).

ويأمر الله عز وجل المؤمنين بعدم إتباع خطوات الشيطان؛ فالإنسان الرشيد ذو العقل اللبيب يرفض أن يسلك طريقا يؤدي به إلى الهلاك، ويتبع فيه آثار من كان سببا في خروج أبويه من الجنة، ومن يريد له الهلاك في الدارين، فكيف إذا جاءه الأمر من الله ألا يتبع خطوات الشيطان – الذي يأمر بما لا يرضي الله عز وجل – والله ﷻ يريد أن يزكي الإنسان، ويريد الشيطان أن يغويه ويوقعه في مستنقع الشهوات؛ ليظل غارقاً في

أوحـــال الرذائل فلا يستفيق من سكرة الشهوات، بل يظل يرغبه فـــي الشهوات فيطلب المزيد منها حتى تكون نهايته النار – والعيـــاذ بالله – فيهلكه ثـــم يتـــبرأ منه، ولذلك حذرنا الله من إتبـــــاع خطـــوات الشيطان، فقـــال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...﴾ {النور: ٢١}، وإنها لصورة مستنكرة أن يخطو الشيطان فيتبع المؤمنون خطـــاه، وهم أجدر الناس أن ينفروا من الشيطان وأن يسلكوا طريقا غير طريقه المشؤوم، صورة مستنكرة ينفر منها طبع المؤمن، ويرتجف لها وجدانه، ويقشعر لها خياله، ورسم هذه الصورة ومواجهة المؤمنين بهـــا يـــثير في نفوسهم اليقظة والحذر والحساسية، والإنسان ضعيف معرض للنزعات، وعرضة للتلوث إلا أن يدركه فضل الله ورحمته حين يتجه إلى الله، ويسير على نهجه.(قطب، ١٩٨٧: ٢٥٠٤).

ويتطلب ذلك تعليم المسلمين – وخاصة النشء – أن الإسلام منهج متكامل، يجب أن نطبقه في كل أمور حياتنا، ولا نجعله أجزاءً فنختار ما يوافق أهوائنا ونترك الباقي - كما يفعل كثير من المسلمين في الوقت الحاضر - وعلى المربين أن يغرسوا فيهم حب الإسلام والعمل بتعاليمه ليعيشوا حياة طيبة في دنياهم وأخراهم وفـــق مراد الله عز وجل، ولا بد من غرس الخضوع والخشوع لله في نفوسهم، حتى يطبقوا كل أوامر الإسلام وينتهوا عما نهى عنه ، فالله عز وجل هو الذي خلقهم ويعلم ما يصلح لهم في دنياهم وأخراهم؛ لذلك شـــرع لهـــم تشريعات ليطبقوها في حياتهم ليسعدوا وليعلم كل فرد ما له وما عليه، وقد أمرهم بعـــدم إتبـــاع خطـــوات الشيطان فهو عدوهم منذ أن خلق الله أبيهم آدم يريد أن يبعدهم عن طريق ربهم ليخسروا أنفسهم في الـــدنيا والآخرة، لذلك كان لزاما على العاقل ألا يتبع خطوات عدوه بل عليه أن يبتعد كل البعد عن طريق هذا العدو اللدود الذي يريد أن يغويه ليرديه في النار معه، لذلك كان لزاما على المربين أن ينفروا الأبناء من إتباع طريقه، وعليهم أن يحببوهم في إتباع أمر الله ابتغاء رضوانه وثوابه.

د. طاعة الله والرسول وأولي الأمر:

يجب علـــى المسلم أن يطيع أمر الله ورسوله وأولـــي الأمر؛ لينـــال رضا الله عز وجـــل وحـــتى يكون مؤمناً بحق بالله واليوم الآخر، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾ {النساء: ٥٩} أمر الله عز وجل المؤمنين بطاعته وهي العمـــل بكتابه العزيز، وبطاعة رسوله فهو الذي يبين للناس ما نزل إليهم، وقد أعاد لفظ الطاعة لتأكيد طاعـــة الرسول لأن دين الإسلام دين توحيد محض لا يجعل لغير الله أمرا ولا نهيا ولا تشريعا ولا تأثيرا، فكـــان ربما يستغرب في كتابه بطاعة غير وحي الله، ولكن قضت سنة الله بأن يبلغ عنه شرعه للناس رسل منهم وتكفل بعصمتهم في التبليغ، ولذلك وجب أن يطاعوا فيما يبينون به الدين والشرع، وأما أولو الأمـــر فهم جماعة أهل الحل والعقد من المسلمين وهم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند والزعماء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة، فهؤلاء إذا اتفقوا على أمر وجب أن يطاعوا فيـــــه

بشرط أن يكونوا منا وألا يخالفوا أمر الله ورسوله. (عبده،١٩٩٠،ج٥: ١٨٠). وقوله ﷻ أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ {محمد: ٣٣}، هذا التوجيه يوحي بأنه كان في الجماعة المسلمة من لا يتحرى الطاعة الكاملة؛ أو من تثقل عليه بعض التكاليف، وتشق عليه بعض التضحيات التي يقتضيها جهاد الطوائف القوية المختلفة التي تقف للإسلام، وتناوشه من كل جانب؛ والتي تربطها بالمسلمين مصالح ووشائج قربى يصعب فصمها والتخلي عنها نهائيا - كما تقتضي العقيدة ذلك - ولقد كان هذا التوجيه عنيفا عميقا في نفوس الصحابة المسلمين الصادقين، فارتعشت له قلوبهم، وخافوا أن يقع منهم ما يبطل أعمالهم، ويذهب بحسناتهم، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب، فخافوا أن يبطل الذنب العمل. (قطب، ١٩٨٧: ٣٣٠٠ ، ٣٣٠١).

وكذلك لا بد من الاستجابة لأمر الله ورسوله، فإذا آمن الإنسان بالله ورسوله فعليه أن يستجيب لهما، فهما أعلم بما يصلح له، ولذلك فهو يدعوهم لما يحييهم حياة طيبة كريمة، ولهذا فعليه أن يستجيب ويطيع؛ حتى ينجو في الدارين، ويحيا حياة السعداء، كما جاء في التنزيل الحكيم قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ {الأنفال: ٢٤}، فهذا الدين منهج حياة كاملة، لا مجرد عقيدة مستسرة، فهو منهج واقعي تنمو الحياة في ظله وتترقى، ومن ثم فهو دعوة إلى الحياة في كل صورها وأشكالها ومجالاتها ودلالاتها، والله عز وجل قادر على أن يقهركم على الهدى – لو كان يريد – وعلى الاستجابة لهذه الدعوة التي يدعوكم إليها، ولكنه يكرمكم؛ فيدعوكم لتستجيبوا عن طواعية تنالون عليها الأجر، وعن إرادة تعلو بها إنسانيتكم وترتفع إلى مستوى الأمانة التي ناطها الله بهذا الإنسان، أمانة الهداية المختارة والخلافة الواعية، وأمانة الإرادة المتصرفة عن قصد ومعرفة، فقلوبكم بين يديه وأنتم بعد ذلك محشورون إليه فما لكم من مفر، لا في دنيا ولا في آخرة، وهو مع ذلك يدعوكم لتستجيبوا استجابة الحر المأجور، لا استجابة العبد المقهور.(قطب،١٩٨٧ :١٤٩٥).

فلا بد من غرس طاعة الله ورسوله في نفوس الأبناء من الصغر حتى يشبوا على ذلك، فتطبيق تعاليم الإسلام لا يكون إلا بطاعة الله ورسوله، ولهذا كان لزاما على المربين أن يغرسوا حب الله ورسوله في نفوس الأبناء منذ نعومة أظفارهم وعندها سيكون الأبناء على أتم الاستعداد لتلقي الأوامر والنواهي الصادرة من الله ورسوله بكل صدر رحب ويحملهم ذلك على طاعة الله ورسوله فيعيشوا حياة طيبة وفق مراد الله عز وجل ومراد رسوله الكريم، ويشبوا على طاعة الله وهذا أدعى لأن يتمسكوا بدينهم بعد البلوغ.

ذ. **سداد القول:**

يجب أن يكون المؤمن صادقا في قوله، لا يقول إلا الحق، ويعرف المراد من كلامه، فلا يترك للسانه الحبل على الغارب فيؤذي المسلمين، وعليه أن يزن كلامه وفعله بميزان الإسلام، وأن يكون كلامه صالحا حتى يكون في ميزان حسناته – في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون - ويوجه الله ﷻ المؤمنين لذلك فيأمرهم بقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ {الأحزاب: ٧٠، ٧١} يوجه القرآن المؤمنين إلى تسديد القول وإحكامه والتدقيق فيه، ومعرفة هدفه واتجاهه، قبل أن يتابعوا المنافقين والمرجفين فيه؛ وقبل أن يستمعوا في نبيهم ومرشدهم ووليهم قول طائش ضال أو غرض خبيث، كما يوجههم إلى القول الصالح الذي يقود إلى العمل الصالح، فالله – عز وجل – يرعى المسددين ويقود خطاهم ويصلح لهم أعمالهم جزاء التصويب والتسديد، يغفر لذوي الكلمة الطيبة والعمل الصالح؛ ويكفر عن السيئة التي لا ينجو منها الآدميون الخطاءون، ولا ينقذهم منها إلا المغفرة والتكفير.(قطب، ١٩٨٧: ٢٨٨٤).

إن تربية الأبناء على قول الحق منذ الصغر من الأهمية بمكان في المجتمع المسلم فهي قيمة جليلة، فإذا غرست في الإنسان منذ الصغر كان إنسانا مجاهدا بالكلمة يقول الحق ويصدع به ولا يخشى في الله لومة لائم، لا يهمه ما يلاقي من عنت في سبيل تبليغ دعوة الله، فيصبر على الأذى ويتوكل على الله؛ لا يهاب قول الحق، فيسهل عليه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبهذا يستقيم المجتمع لأن الناس فيه يتناصحون، ويوصي بعضهم البعض بالصبر والحق، فلا يترك العالم الجاهل يتخبط في ظلمات جهله، بل يرشده إلى الحق ليعمل به، أما إذا كان العالم يهاب الناس ولا يجهر بالحق فإن هذا ينعكس سلبا على المجتمع فيفشو الجهل ويقل العلم ويظل الجاهل يتخبط في ظلمات جهله، ولا يكون للعالم تأثير ملموس على مجتمعه، وهذا الأمر يجعل التبعة على المربين كبيرة وثقيلة، لذلك كان لزاما على المربين أن يغرسوا في الأبناء قول الحق منذ نعومة أظفارهم ليسعوا إلى تغيير واقع المجتمع المسلم إلى الأحسن.

ر. **اجتناب الرياء في العمل:**

يجب أن يكون العمل الذي يقوم به المسلم خالصا لوجه الله تعالى، خاليا من الرياء والشرك لأن الله - عز وجل – أغنى الشركاء عن الشرك، والرياء كما عرفه المحاسبي هو: "حب المحمدة من الناس على الفعل الحسن" وهو من أعظم شوائب الإخلاص، وهو خلق دنئ يدل على ضعف النفس وخورها، وهو داء وعلة من أفتك العلل بالأعمال، فإنه إذا استكمل أطواره، وأتم دورته في النفس أصبح ضربا من الوثنية، ومن هنا حمل الإسلام على الرياء حملة شعواء، لأنه فساد معقد، وطريقة ملتوية في التنفيس عن الشهوات المكبوتة في النفس.(قرعوش،٢٠٠٤: ٩٤،٩٥). وقد حذر منه رسول ﷺ فقال:« من يُسمّع يُسمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به ». (مسلم،ب.ت،ج٤ :٢٢٨٩).

وحتى يكون العمل خالصا لله ليس للنفس فيه حظ ولا رياء، حذر الله عز وجل ونهى المؤمنين عن المن والأذى، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة: ٢٦٤}، ويعلق (قطب، ١٩٨٧: ٣٠٨، ٣٠٩) على هذه الآية قائلاً: نحن أمام قلب صلد لا يستشعر نداوة الإيمان وبشاشته، ولكنه يغطي هذه الصلادة بغشاء من الرياء، وهذا القلب الصلد يمثله حجر لا خصب فيه ولا ليونة، يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته عن العين، كما أن الرياء يحجب صلادة القلب الخالي من الإيمان ﴿ ...فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً... ﴾ {البقرة: ٢٦٤}، وذهب المطر الغزير بالتراب القليل الذي أنفق ماله رئاء الناس، فلم يثمر خيرا و لم يعقب مثوبة.

لذلك يجب على المسلم أن يخلص عمله لله، لا يبتغي به إلا رضا الله، فالله – عز وجل وحده – هو الذي يستحق أن يعمل المسلم ابتغاء وجهه، فهو الذي يجزي على العمل خير الجزاء، ولهذا حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى توجيه المسلمين لما فيه الخير لنا في الدارين، فأرشدنا إلى إخلاص النية لله في أعمالنا فقال ﷺ « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » (البخاري،١٩٩٧: ٢١) فالله ﷻ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، لذلك على المسلم أن يقوم بالأعمال خالصة لوجه الله لا يبتغي جزاء ولا شكورا من الناس، ولا يُتبع أعماله بالمن والأذى فيحبط عمله ويضيع أجره ولن ينفعه أحد من الناس بشئ وإن أثنوا عليه ليل نهار فما الذي سيكسبه في النهاية إذا ابتغى رضا الناس وحب المحمدة منهم على أفعاله؟!!

وقد اهتم الإسلام بتصحيح اتجاهات القلب، وتجريده من الأهواء الصغيرة، فهو يرقب بعناية فائقة، ما يقارنه أعمال الناس من نيات، وما يلابسها من عواطف وانفعالات، وقيمة العمل عنده ترجع إلى طبيعة البواعث التي تمخضت عنه، وصلاح النية وإخلاص الفؤاد يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت، فيجعلانه عبادة متقبلة، وخبث الطوية يهبط بالطاعات المحضة؛ فيقلبها معاصي شائنة، فلا ينال المرء منها بعد التعب في أدائها إلا الفشل والخسار.(الغزالي، ١٩٨٠: ٦٧، ٦٨).

إن الاهتمام بتربية المسلمين على الإخلاص لله وتجنب الرياء يبعث في نفوسهم ضرورة العمل الجاد من أجل رفعة المجتمع والعمل بأقصى طاقة ممكنة لخدمة أمتهم واستعادة حضارتها الزاهرة، لا يبتغون بأعمالهم إلا وجه الله فهو الذي يجزيهم على أعمالهم أحسن الجزاء، فإذا غرس المربون في أبنائهم إخلاص العمل لله، وربطوا جزاء أعمالهم بالله، وأنهم بإخلاصهم ينالون أجرهم كاملا من الله عز وجل كان ذلك دافعا قويا للأبناء لينطلقوا في خدمة مجتمعهم، وتغييره إلى الأفضل بتفانٍ وإخلاص وبكل ما أوتي الواحد منهم من قوة.

ز. **الثبات:**

والثبات يلزم المؤمن في كثير من أموره ليساعده في الثبات على الحق وقد وردت في آيات النداء القرآني للمؤمنين بعض الأمور التي يجب أن يثبت عليها المؤمن، وتم تقسيمها إلى أنواع الثبات المذكورة في آيات النداء القرآني للمؤمنين، وهي كما يلي:

أ. الثبات على الدين:

يحذر الله عز وجل المؤمنين من الارتداد عن دين الإسلام، وبالتالي يأمرهم بالثبات على دين الحق، فمن يرتد عن دين الله فهو الخاسر ولن يضر الله شيئا لأن الله غني عن عباده وهم الفقراء المحتاجون إليه، وهو القادر على أن يأتي بقوم مؤمنين يحبهم ويحبونه، ويجاهدون في سبيله، فقد حذر الله عز وجل المؤمنين من الارتداد عن دينهم، فجاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ {المائدة: ٥٤}، ومن لا يثبت على دين الله فيرتد فليس بمعجز الله ولا ضار بدينه، فإن لدين الله أولياء وناصرين مدخرين في علم الله، فإن ينصرف هؤلاء يجئ بهؤلاء، ويصور ملامح هذه العصبة المختارة المدخرة في علم الله بملامح محببة وضيئة، ويبين جهة الولاء الوحيدة التي يتجه إليها المسلم، والثابتين على الدين هم العصبة المؤمنة التي اختارها الله لتكون أداة القدر الإلهي في إقرار دين الله في الأرض، وتمكين سلطانه في حياة البشر، وتحكيم منهجه في أوضاعهم وأنظمتهم، وتنفيذ شريعته في أقضيتهم وأحوالهم، وتحقيق الصلاح والخير والطهارة والنماء في الأرض بذلك المنهج وبهذه الشريعة، وهذا الاختيار فضل من الله ومنة، فمن رفض هذا الفضل حرم نفسه هذه المنة، والله – عز وجل – يختار من عباده من يستحق ذلك الفضل العظيم.(قطب،١٩٨٧: ٩١٧).

ب. الثبات عند الابتلاء:

إن الله عز وجل يبتلي الإنسان ليرى مدى صبره ويرى فعله، فقد يبتليه بالنعم ليضبط نفسه، فلا تمتد للحلال الذي حرمه الله حرمة مؤقتة سواء كانت الحرمة مكانية أو زمانية ليضبط نفسه بطاعة الله، ليتعود بذلك على ألا تمتد يده للحرام – المحرم في كل زمان ومكان – وهنا يبتلي الله المؤمنين بالرزق والصيد في حال الإحرام فيحرمه حرمة زمانية حتى إذا انقضت فترة الإحرام أجاز للمحرم الصيد، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {المائدة: ٩٤} فالله عز وجل يخبرهم بأنهم مقدمون على امتحان وابتلاء في أمر الصيد الذي نهوا عنه وهم محرمون، فهو صيد سهل يسوقه إليهم تناله أيديهم من قريب وتناله رماحهم بلا مشقة، إنه الإغراء الذي يكون فيه الابتلاء، ولقد كان هذا الاختبار بالصيد السهل في أثناء فترة الإحرام أحد الاختبارات التي اجتازتها هذه الأمة بنجاح، وقد كشف الله عن حكمة الابتلاء وهي مخافة الله بالغيب، التي يقوم عليها بناء العقيدة والسلوك، وتناط بها أمانة الخلافة في الأرض بمنهج الله القويم.(قطب، ١٩٨٧: ٩٨٠).

ث. الثبات على الإيمان:

يجب على المؤمن أن يتمسك بدينه ويثبت عليه ولا يتنازل عن شئ منه في سبيل أي شئ، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بذلك، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ {المائدة: ١٠٥}. إن على الأمة المسلمة أن تتضامن فيما بينها وتتناصح وتتواصى وتهتدي بهدي الله الذي جعل منها أمة مستقلة منفصلة عن الأمم الأخرى، ثم لا يضيرها بعد ذلك شيئا أن يضل الناس حولها ما دامت هي ثابتة على الهدى.(قطب، ١٩٨٧: ٩٩٢).

فلا بد من تربية المسلمين على الثبات على مبادئ الدين الإسلامي وقيمه مهما تعرض الإنسان للابتلاءات والمحن، والثبات على الإيمان مهما كثر الكفر، والثبات على طاعة الله في كل الأحوال مهما كانت الإغراءات، فإن الإنسان إذا كان ثابتا على دينه خاصة في زمن الفتن – في زماننا هذا – كان كالذي يقبض على الجمر، وكفاه فخرا أنه ثابت على دينه في الوقت الذي انحرف فيه الكثيرون فعصوا أمر الله ليشبعوا شهواتهم بما يغضب الله، وهذا مما يجعله يستشعر حلاوة الإيمان والأنس بالله وهو يسير في طريق دعوة الله، ومما يزيد ثباته استشعاره لعظيم الأجر الذي سيكسبه بثباته.

س. أداء الزكاة:

إن الله عز وجل أنعم على الإنسان بنعم كثيرة منها نعمة الرزق، فيجب على المؤمن أن يشكر هذه النعمة، ومن تمام شكرها أن ينفق مما جاد به الله عليه، فقد أمر الله عز وجل المؤمنين أن ينفقوا من الطيبات التي رزقهم الله إياها ومما أخرج الله لهم من طيبات الأرض؛ فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ {البقرة: ٢٦٧}.

وأداء الزكاة كما نعلم ركن من أركان الإسلام الخمسة لا يستقيم إسلام المرء بدون إخراجها، لذلك كان لزاما على المسلم أن يخرج الزكاة من أطيب الموجود امتثالا لأمر الله وشكرا لله على نعمه، وخوفا من عقابه، فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع حتى يطوق عنقه » ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ {آل عمران: ١٨٠}.(ابن ماجة، ج١، ١٩٧٥: ٥٦٨، ٥٦٩).

إن الزكاة تحقق التكافل بين أفراد المجتمع حيث تؤخذ من الغني وتعطى للفقير والمسكين والمحتاج، وبهذا يعيش أفراد المجتمع المسلم في سعادة؛ حيث يسعد الغني بإنفاق ماله على المحتاجين وإدخال السرور على قلوبهم، ويشعر المحتاج بالسعادة لأنه يجد من يساعده ويسد رمقه ويشعر بمعاناته وبهذا لا تمتد يده لأموال الأغنياء بالسرقة لأنه غير محتاج إلى ذلك، ويمكننا غرس هذه القيمة في أبنائنا منذ الصغر وخاصة في المدرسة حيث يتحسس المعلم أحوال طلابه الاجتماعية ويحث الطلاب الميسرين على مساعدة إخوانهم المحتاجين، ويكون تقديم المعونات سراً

حتى لا تجرح مشاعر المحتاج ولا يدخل الرياء إلى قلب المنفق، وفي ذلك أكبر الأثر على الطلاب إذا شبوا على هذه القيم الحسنة فيكون المجتمع متكافلا قويا لا تكثر فيه المشاكل.

ش. الاستعداد ليوم الحساب:

لا بد للإنسان أن يتزود من الأعمال الصالحة لتنفعه في آخرته فلا يضيع وقته فيما يغضب الله ﷻ، ويقدم الأعمال الصالحة التي يرضاها الله ﷻ، وأن يدخر الأعمال الصالحة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وقد أوصى الله عز وجل المؤمنين أن يقدموا العمل الصالح للغد القريب، والمؤمن عندما يستشعر أنه يقدم الأعمال للغد القريب ينشط لأنه يرى أن دار الدنيا قصيرة جداً، وأن عليه أن يتزود للسفر البعيد، والوقت محدود ضيق، فلا بد أن يجتهد في العبادة حتى ينجو بنفسه من نار جهنم، وينال رضا الله وجنته، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بذلك فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ {الحشر: ١٨}، أي ولتتأمل كل نفس أي شيء قدمت من الأعمال الصالحة ليوم القيامة، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.(الزحيلي،١٩٩١: ١٠٢).

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاستعداد للقاء الله ﷻ والعمل للآخرة فقال: «... واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » (الحارث، ب.ت، ج٢: ٩٨٣) فإن الإنسان لا يدري في أي وقت يموت فيلاقي ربه فيسأله عن أعماله، وحينما سئل الرسول ﷺ « أي المؤمنين أفضل قال: أحسنهم خلقا، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً أولئك الأكياس ».(البيهقي، ب.ت، ج٧: ٣١٥). وعن ابن عمر قال: أخذ رسول الله ببعض جسدي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور فقال لي: أين عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً.(الترمذي ، ب.ت، ج٢: ٥٦٧).

إن الإنسان إذا عاش حياته بدون أن يفكر في الآخرة سهل عليه ارتكاب الذنوب، وكان بعيدا عن الله؛ لأنه لا يشعر بأنه سيحاسب على أعماله؛ فيفعل كل ما يخطر بباله ولا يحسب حسابا لأحد خاصة إذا كان قويا، أما الإنسان المؤمن فإنه يقدم أعمال الخير، ويبتعد عن أعمال الشر ليفوز بجنات النعيم في الآخرة، وينجو من نار جهنم، ومن خلال الامتحانات الدنيوية يمكن غرس هذه القيمة؛ فإن المجتهد يحقق الدرجات المرضية فيفرح ويسعد، والمقصر يركن إلى الكسل والخمول؛ فيخسر فيشعر بالخزي والعار، وهذا مثل بسيط لتقريب الأفهام ليجتهد المسلمون في طاعة الله وتقديم الأعمال الصالحة استعدادا للدار الآخرة، فلا يركنوا إلى زخارف الدنيا ومباهجها وينسوا الدار الآخرة وما فيها من نعيم للطائع و عذاب للعاصي.

ص. **مطابقة العمل للقول:**

إن الله عز وجل يأمر المسلم أن يطبق ما يعلمه من أمور الدين، وإذا كان ناصحاً وواعظاً فإن الأمر يتأكد أكثر؛ لأن أنظار الناس تتجه إليه، وحتى يكون المؤمن صادقاً مع نفسه يأمرها بأن تفعل ما تراه خيراً وما تقول بأنها ستفعله، فكيف يكون مؤمناً من يقول سأفعل من الخير كذا وكذا ثم لا يفعل شيئاً، وهنا ينهى الله ﷻ المؤمنين أن يقولوا ما لا يفعلون فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ {الصف: ٢، ٣}، **أي** يا أيها المؤمنون بالله ورسوله، لأي شئ تقولون قولاً وتخالفونه عملاً، وهذا إنكار على من يعد وعداً، أو يقول قولاً لا يفي به، ثم ذمهم سبحانه على مخالفة القول العمل، فقد عظم جرماً أن تقولوا قولاً وتفعلون غيره، فإن خلف الوعد دليل على حب الذات وإهدار لمصلحة وكرامة ووقت الآخرين، وإخلال بالثقة بين الأفراد والجماعات، وما أسوأ خلف الوعد وأقبح بصاحبه، لذا كان مبغوضاً عند الله أشد البغض ومعاقباً عليه، كما هو مبغوض مستنكر مذموم عند الناس جميعاً.(الزحيلي، ١٩٩١: ١٦١- ١٦٣). و يعاتب الله المؤمنين عتاباً شديداً على أمر حدث من طائفة منهم، وهو أمر يكرهه أشد الكره، ويمقته أكبر المقت، ويستفظعه من المؤمنين على وجه الخصوص، فقد كبر مقتاً والمقت الذي يكبر عند الله هو أكبر المقت وأشد البغض وأنكر النكر، وهذا غاية في التفظيع للأمر، وبخاصة في ضمير المؤمن، الذي ينادى بإيمانه، والذي يناديه ربه الذي آمن به.(قطب، ١٩٨٧: ٣٥٥١، ٣٥٥٢).

فلا بد أن يكون عمل المؤمن مطابقاً لما يقول، فإن الله ﷻ نهى المؤمنين أن يقولوا أنهم فعلوا وهم لم يعملوا، أو يأمروا الناس بالمعروف ولا يأتونه، وينهوهم عن المنكر ويفعلونه، فقد استنكر الله ﷻ على أهل الكتاب أن يخالف قولهم فعلهم؛ فقال ﷻ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ {البقرة: ٤٤}، وفي ذلك إرشاد للمسلمين ألا يكونوا مثلهم، فلا بد أن نربي أبنائنا على قول الحق وأن يطابق فعلهم لقولهم، فلا يكون انفصام بين القول والعمل، بل لا بد من الانسجام والتوافق حتى يرضي ربه فيكون عمله حسناً موافقاً لشرع الله.

ض. **التوبة إلى الله:**

خلق الله عز وجل الإنسان وهو أعلم بما يقع منه، وهو يعلم أن الإنسان ضعيف، وربما يقع في المعصية ففتح له باب التوبة؛ حتى يعود إلى الله وينـدم على معصية خالقه فلا يعود إلى المعصية أبدا – وإن عاد إلى المعصية فباب التوبة مفتوح – وقد أمرنا الله ﷻ بالتوبة النصوح ليكفر ذنوبنا وبين لنا جزاء التائبين، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {التحريم: ٨}. أي ارجعوا إلى الله تعالى، وتوبوا إليه توبة خالصة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات: وهي الندم بالقلب والاستغفار باللسان

والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود، لعل الله يمحو سيئات أعمالكم التي اقترفتموها.(الزحيلي، ١٩٩١: ٣١٨، ٣١٩). ويبين الله لهم كيف يتقون النار ويبين لهم الطريق ويطمعهم بالرجاء، فالطريق هو التوبة النصوح، توبة تنصح القلب وتخلصه ثم لا تغشه ولا تخدعه، توبة تبدأ بالندم على ما كان، وتنتهي بالعمل الصالح والطاعة، فهي عندئذ تنصح القلب فتخلصه من رواسب المعاصي، وتحضه على العمل الصالح بعدها، فهذه التوبة النصوح، التوبة التي تظل تذكر القلب بعدها وتنصحه فلا يعود إلى الذنوب.(قطب،١٩٨٧ :٣٦١٨).

إن الله عز وجل يعلم ضعف البشر فهو الذي خلقهم ويعلم طبيعتهم؛ فقد جاءت تشريعاته وفق هذه الفطرة فهو الخبير بها، ويعلم أن النفوس المؤمنة قد تقع في الذنب في ساعة ضعف، ثم تندم على ذلك ندما شديدا؛ ففتح باب التوبة لمن يندم على فعل الذنوب، وهكذا يجب أن نرغب الأبناء في عفو الله فلا نشدد عليهم حتى لا ينفروا من الدين بسبب المعاملة القاسية، وعلينا أن نعفو عنهم عندما تقع منهم بعض الأخطاء التي يمكن العفو عنهم، وبهذا يعيش المؤمن آملا أن يعفو الله عنه ويغفر له ويصفح عنه وكذلك يخاف عقابه ولا يأمن مكره فيعيش بين حالتين: هما الأمل في عفو الله والخوف من عقابه وبذلك يعيش حالة من التوازن فلا إفراط ولا تفريط، وبذلك يزداد حرصا على طاعة الله ويسعى جاهدا إلى الابتعاد عما يغضب الله، وقد رغب الله العاصين في التوبة فقال ﷻ: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ {الزمر: ٥٣}.

ط. **التوكل إلى الله:**

لا بد أن يتوكل المؤمن على الله ﷻ حق التوكل، ويجب أن يقرن التوكل بالسعي والنشاط والأخذ بالأسباب الظاهرة، وفي هذا يقول رسول ﷺ « من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله » (الحارث، ١٩٩٢، ج٢: ٩٦٧) وقال أيضاً: « لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » (ابن حنبل، ب.ت، ج١: ٥٢) وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ {المائدة: ١١}، وتوكلوا على الله ﷻ وحده فقد أراكم عنايته بمن يكلون أمورهم إليه بعد مراعاة سننه والسير عليها في اتقاء كل ما يخشى ضره، وعلى الله فليتوكل المؤمنون بقدرته وعنايته وفضله ورحمته، لا على أنفسهم، ولا على أوليائهم وحلفائهم، ولأن أنفسهم قد يكثر عليها الأعداء، وتتقطع بها الأسباب، فتقع بين أمواج الحيرة والاضطراب، حتى تفقد اليأس، وتجيب داعي اليأس، ولا يقع هذا للمؤمن المتوكل على الله تعالى، لأنه إذا هم أن ييئس من نفسه بتقطع الأسباب، يتذكر أن الله ﷻ وليه ووكيله، فتتجدد قوته، فينصره الله تعالى بما يستفيد من الإيمان والذكرى والتوكل، وما يخذل به عدوه ويلقي في قلبه من الرعب، وبغير ذلك من ضروب عنايته، ولا تحصل حقيقة التقوى إلا بالسير على سنة الله تعالى في نظام الأسباب والمسببات لأن من يوكل الأمر

إليه يجب أن يطاع، ومن تنكب سنن الله تعالى في العالم وخالف شرعه فيما أمر به، لا يصح أن يسمى متوكلا عليه واثقا به. (عبده، ج٦، ١٩٩٠: ٢٧٨).

وقد بين الله ﷻ أن من يتوكل عليه حق التوكل فسيكفيه ما أهمه فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ ... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ {الطلاق: ٣}، أي ومن يثق بالله فيما نابه وفوض إليه أمره بعد اتخاذ الأسباب، ومنها السعي لكسب الرزق، كفاه الله ما أهمه، في جميع أموره؛ لأن الله هو القادر على كل شئ ، فيبلغ ما يريده، ولا يفوته مراد، ولا يعجزه مطلوب، قد جعل للأشياء قدرا قبل وجودها، وقدر لها أوقاتها، فجعل للشدة أجلا تنتهي إليه، وللرخاء أجلا ينتهي إليه، ولا يقع إلا وفق علمه، فليس للعاقل إلا التسليم للقدر كما قال ﷻ: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ {الرعد: ٨} وهذا دليل على وجوب التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، مع بيان السبب والحكمة.(الزحيلي، ١٩٩١: ٢٧٢).

والتوكل من وسائل تنمية القوة في نفس المؤمن لأنه ضرب من الثقة بالله ينعش الإنسان عندما تكتنفه الظروف المحرجة، فكل ما يصيب الناس من خير أو شر في أنفسهم أو فيما يتصل بهم ثابت في علم الله قبل وجوده والإيمان بهذا يجعل الإنسان يصبر على ما يصيبه، وقد تمكنت هذه العقيدة في نفوس السلف الصالح وعرفوا أنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم، فكانوا قوة في أنفسهم وعزة لمن حولهم وللإسلام، فدوام التوكل على الله وتسليم القيادة إليه وتفويض الأمور إليه يريح الإنسان من مشاكله.(عفيفي، ب.ت:٦٩- ٧٢).

إن تربية الأبناء على التوكل على الله في كل الأمور يغرس في نفوس الأبناء القوة لأنهم يتوكلون على رب قوي قادر على كل شئ، ولكن عليهم أن يأخذوا بالأسباب حتى يكون توكلهم صحيحا كما يريد الله عز وجل ولا يدخل في إطار التواكل الذي يمقته الله، فكثير من الناس يظنون تواكلهم توكلا على الله لجهلهم فلا يأخذون بالأسباب وينتظرون الفرج من الله ويعلقون آمالهم على الدعاء وحده رغم أهميته لكنهم يغفلون عن العمل الذي يريده الله منا حتى يحقق لنا ما نريد بالدعاء والأخذ بالأسباب والتوكل عليه سبحانه.

ظ. **اتقان العبادة:**

ويندرج تحتها قيمتين مستنبطتين وهما:

أ. الالتزام بشروط الصلاة وعوامل نجاحها:

لا بد أن يكون الإنسان بوعيه التام عند أداء العبادات خاصة الصلاة، ليحقق الخشوع فيها، ويحقق المراد من أدائها، ولذلك نهى الله عز وجل عن شرب الخمر قبل الصلاة بوقت مناسب حتى يكون الإنسان بكامل قواه العقلية وقد كان هذا قبل تحريم الخمر تحريما نهائيا، حيث جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ {النساء: ٤٣} ينهى الله ﷻ المؤمنين أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون، وهذا شامل لقربان مواضع الصلاة كالمسجد، فإنه لا يمكّن السكران من

دخوله، وشامل لنفس الصلاة، فإنه لا يجوز للسكران صلاة ولا عبادة لاختلاط عقله وعدم علمه بما يقول، ولهذا حدد تعالى ذلك وعزاه إلى وجود العلم بما يقول السكران، وإن نسخت الآية إلا أنه يشتد تحريمه وقت حضور الصلاة ، لتضمنه هذه المفسدة العظيمة، بعد حصول مقصود الصلاة الذي هو روحها ولبها وهو الخشوع وحضور القلب، فإن الخمر يسكر القلب ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ويؤخذ من المعنى منع الدخول في الصلاة في حال النعاس المفرط، الذي لا يشعر صاحبه بما يقول ويفعل بل لعل فيه إشارة إلى أنه ينبغي لمن أراد الصلاة أن يقطع عنه كل شاغل يشغل فكره كمدافعة الأخبثين، والتوق للطعام ونحوه...(السعدي،٢٠٠٠: ١٧٩).

وقد تكرر الأمر في القرآن بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل وهو أن ينبعث المؤمن إليها بباعث الشعور بعظمة الله وجلاله ويؤديها بالخشوع له تعالى فهذه الصلاة هي التي تعين على القيام بالأوامر وترك النواهي، ولذلك نهى الله عن الإتيان بها في حال السكر الذي لا يتأتى معه الخشوع والحضور مع الله تعالى بمناجاته بكتابه وذكره ودعائه فالمراد بالصلاة حقيقتها لا موضعها وهو المساجد، والنهي عن قرب الصلاة يتضمن النهي عن مقدماتها، ومن مقدمات الصلاة الإقامة فقد سنها الله لإعدادنا للدخول في الصلاة.(عبده، ج٥،١٩٩٠ : ١١٣).

إذ لا بد من الوعي التام حتى يكون للعبادة قيمتها وأهميتها وتؤثر في سلوك الإنسان ولا تكون مجرد حركات، ولذلك أمر الله بإقامة الصلاة وبين فائدة إقامتها على الوجه الأكمل وهي أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ {العنكبوت: ٤٥} فلا بد أن تؤدي الصلاة الغرض المراد من أدائها، إذ لا بد أن تنهى المؤمن عن الفحشاء والمنكر، كما بين ذلك الرسول ﷺ فعن عمران بن حصين قال: قال ﷺ: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له »(الشوكاني، ب.ت،ج٤: ٢٩٢)، وفي رواية : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا »(الشهاب، ب.ت، ج١: ٣٠٥).

إن للصلاة أهمية كبيرة في حياة المسلم فهي تصل الإنسان بربه وتكفر الذنوب وتجعل المؤمن مطمئنا بذكر الله، مرتاحا لأمر الله، وتحقق درجة عالية من الصحة النفسية حيث يستشعر المسلم أنه يكلم الله وأن الله مطلع عليه؛ فيناجيه ويدعوه ويرجوه وهو يعلم أنه سيستجيب له فهو القوي العزيز بيده ملكوت السموات والأرض يعطي بغير حساب، وهو يقف بين يديه يناجيه فيستشعر رحمته فيرجوه غفران الذنوب، ويستشعر عقابه فيرجوه العفو عنه، ويعزم على عدم العودة للمعصية فإن المسلم يستحي أن يقف بين يدي الله إذا فعل معصية و لم يتب منها فتنهاه صلاته بذلك عن الفحشاء والمنكر، وعلى هذا يجب تربية أبائنا وليس كما يفعل الأبناء في الوقت الحاضر، فالصلاة عند كثير من المسلمين حركات فقط، فلا تؤثر في القلب ولا تغير الفعل المنكر.

ب. المداومة على أداء الصلاة:

وللصلاة أهمية كبيرة في حياة المسلم، فهي صلة بين العبد وربه، وتغذي الجانب الروحي لدى الإنسان، وترتقي به إلى السمو والرفعة فيترفع عن الدنايا والتثاقل إلى الأرض، وقد جمع الله عز وجل بين الصبر والصلاة فقد في جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ {البقرة: ١٥٣} إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى، يستمد منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة، حينما تواجهه قوى الشر الباطنة والظاهرة، حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهي عنيفة، حينما يطول به الطريق وتبعد به والمشقة في عمره المحدود، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئا وقد أوشك المغيب، و لم ينل شيئا وشمس العمر تميل للغروب، حينما يجد الشر نافشا والخير ضاويا، ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق، تبدو هنا قيمة الصلاة، فهي الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية، إنها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالنبع الذي لا يغيض، إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض، إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير، إنها الروح والندى، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود.(قطب، ١٩٨٧: ١٤٢) كيف لا وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة(ابن حبان، ب.ت، ج٨: ١٦٨). وقد أمر الله تعالى بالصبر على الطاعة وعن المخالفة، وخص الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات تنويها يذكرها وبيانا لأهميتها فقد روي أن عبد الله بن عباس نعي له أخوه قُثم - وقيل بنت له - وهو في سفر فاسترجع وقال: عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله، ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف إلى راحلته وهو يقرأ ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ... ﴾ {البقرة: ٤٥}.(القرطبي، ب.ت: ٣٤٠- ٣٤٢).

وفي هذا درس عملي للاستعانة بالصبر والصلاة في كل أمور الحياة وخاصة عند المصائب والشدائد والابتلاءات والمحن، وفي بيان هذه القصص، وبيان أجر المسلم الصابر المحتسب أكبر درس لتعويد الأبناء الصبر وغرس هذه القيمة في نفوسهم، ويمكن استغلال المواقف التي تحدث في غرفة الصف أو المدرسة أو المجتمع المحلي لغرس قيمة الصبر على الابتلاءات عند أبنائنا.

١٧.الاعتقاد بأن الرزق بيد الله:

إن الله عز وجل بيده مقاليد السموات والأرض، وهذا ما يطمئن المؤمن فيجعله لا يحسب حسابا للكفار الذين يهددونه بقطع التجارة عنه أو قطع الأموال أو قطع الطعام والشراب – كما تفعل أمريكا ودول الكفر الآن ضد الحكومة الفلسطينية المسلمة في الوقت الحاضر – والله عز وجل يطمئن المؤمنين بأنه سيغنيهم من فضله إن شاء فلا يخافوا الفقر والجوع، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

{التوبة: ٢٨} أي وإن خفتم فقرا بسبب منع الكفار من دخول الحرم أو من الحج فإن الله ﷻ يغنيكم عنهم بطريق آخر من فضله وعطائه حيث كان المشركون يجلبون الأطعمة والتجارات إليهم في المواسم، فألقى الشيطان في قلوبهم الحزن فقال لهم: من أين تأكلون؟ وكيف تعيشون وقد منعت عنهم الأرزاق والمكاسب؟ فأمنهم الله من الفقر والعيلة، ورزقهم الغنائم والجزية.(الصابوني ،٢٠٠٤: ٤٤٩). فالله عز وجل هو المتكفل بأمر الرزق من وراء الأسباب المعهودة المألوفة، وحين يشاء يستبدل أسبابا بأسباب، وحين يشاء يغلق بابا ويفتح الأبواب.(قطب، ١٩٨٧: ١٦١٨،١٦١٩).

إن أمر الرزق موكول لله يتصرف فيه كيف يشاء ، يقدر مصلحة العباد في الغنى أو الفقر فمنهم من لا يستقيم حاله إلا بالفقر ومنهم من لا يستقيم حاله إلا بالغنى، والله عز وجل يقدر الرزق بحكمته فعلى الإنسان أن يسعى للرزق ولا يتكاسل ولا يتباطأ ثم عليه أن يرضى بما يقدره الله بعد الأخذ بالأسباب، فعلينا أن نربي أبنائنا على السعي والأخذ بالأسباب ثم الرضا بعد هذا بما يعطي الله، ويمكن ربط ذلك أيضا بالدرجات التي يحصلها الأبناء فإن الطالب ربما اجتهد لكن الله عز وجل لم يوفقه لتحصيل الدرجات التي يرغب فيها فعليه أن يبحث عن الخلل ليتجنبه مرة أخرى وعليه أن يرضى بما قسمه الله له من الدرجات.

١٨. تذكر نعمة الله:

لا بد أن يتذكر الإنسان نعم الله عليه والتي لا تعد ولا تحصى، ومن النعم العظيمة على الإنسان المؤمن أن ينصره الله على عدوه، ويخذل أعداءه ويردهم عنه منهزمين بعد أن بسطوا أيديهم يريدون القضاء على المسلمين الموحدين، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ {المائدة: ١١} يذكر الله المسلمين بنعمة الله عليهم في كف المشركين عنهم، حين هموا أن يبسطوا إليهم أيديهم بالعدوان، وهذا على الأرجح إشارة إلى حادثة المجموعة التي همت يوم الحديبية أن تغدر برسول الله وبالمسلمين، فتأخذهم على غرة، فأوقعهم الله أساري في أيدي المسلمين، ومهما كان الحادث فإن عبرته هي إماتة الغيظ والشنآن لهؤلاء القوم في صدور المسلمين كي يفيئوا إلى الهدوء والطمأنينة وهم يرون أن الله هو راعيهم وكالئهم، وفي ظل الهدوء والطمأنينة يصبح ضبط النفس وسماحة القلب وإقامة العدل ميسورة، ويستحي المسلمون أن لا يفوا بميثاقهم مع الله؛ وهو يرعاهم ويكلؤهم، ويكف الأيدي المبسوطة إليهم.(قطب، ١٩٨٧: ٨٥٤). وعن بن عبد الله ، قال: قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب مضفة بنخل، فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله" فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من يمنعك مني" ؟ قال: كن خير آخذ. قال: "أ تشهد أن لا إله إلا الله " قال:لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله،قال: فذهب إلى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس.(ابن حنبل،ج١٩٩٨،٢٣: ١٩٣).والمنة له جل جلاله في ذلك

ليست قاصرة على من وقعت لهم تلك الوقائع من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، بل هي منة عامة يجب أن يشكرها له عز وجل كل مؤمن إلى يوم القيامة، لأن حفظه لأولئك السلف الصالحين هو عين حفظه لهذا الدين القويم، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وأصحابه هم الذين تلقوها عنه بالقبول وأدوها لمن بعدهم بالقول والعمل، وهذا تذكير للمتأخرين وترغيب لهم في التأسي بسلفهم في القيام بما جاء به الدين من الحق والعدل والبر والإحسان، واحتمال الجهد والصبر على المشاق في هذه السبيل وهي سبيل الله. (عبده، ج٦، ١٩٩٠: ٢٧٧).

إن نعم الله علينا كثيرة لا نستطيع حصرها وعدها لذلك علينا أن نتذكر نعم الله لنشكره عليها ليديمها علينا أو يبدلنا خيرا منها، وعلينا أن نعلم أبنائنا شكر النعم التي ينعمها الله علينا ما علمنا منها وما لم نعلم ونعلمهم أن الشكر يكون بالعمل ولا يكفي الشكر باللسان، كما يفعل كثير من الناس إذ يظنون بفهمهم القاصر أن الشكر يكون بحمد الله باللسان وإن خالفوا أمر الله عز وجل وفعلوا ما نهى الله عنه.

١٩. التثبت:

ومنهج التثبت في الإسلام قبل إصدار الأحكام على الناس هو منهج قرآني أصيل، فالله عز وجل يأمر المؤمنين بالتثبت والتبين قبل أن يصدروا الأحكام على أحد، حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه، فكثيرا ما تحدث المشاكل بسبب سوء الظن وبالتالي الحكم الخاطئ والتسرع في الرد وإنزال العقوبة القاضية على الشخص الذي يشك في أمره، فنهى الله عز وجل عن التسرع وأمر بالتثبت فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ {النساء: ٩٤} أي فتأنوا في قتل من أشكل عليكم أمره فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره، ولا تقدموا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم ولله ورسوله، بل اطلبوا البيان أو كونوا على بينة من الأمر الذي تقدمون عليه ولا تأخذوا بالظن ولا بالتهمة أو تبتوا ولا تعجلوا بعد في مثل هذا فإن الله لا يخفى عليه شئ من نيتكم فيه ومن المرجح له هل هو محض الدفاع أم ابتغاء الغنيمة.(عبده، ج٥، ١٩٩١: ٣٤٩).

واحتراساً من وقوع القتل؛ وتطهيرا لقلوب المجاهدين حتى ما يكون فيها شئ إلا لله، وفي سبيل الله يأمر المسلمين إذا خرجوا غزاة، ألا يبدءوا بقتال أحد أو قتله حتى يتبينوا، وأن يكتفوا بظاهر الإسلام في كلمة اللسان، فعرض الدنيا لا يجوز أن يدخل للمسلمين في حساب، إذا خرجوا يجاهدون في سبيل الله، فإنه ليس الدافع إلى الجهاد، وكذلك التسرع بإهدار دم قبل التبين، فقد يكون دم مسلم عزيز لا يجوز أن يراق، فالله عز وجل يذكرهم بجاهليتهم القريبة وما كان فيها من تسرع ورعونة وطمع في الغنيمة، ويمن عليهم أن طهر نفوسهم ورفع أهدافهم، فلم يعودوا يغزون ابتغاء عرض الحياة الدنيا، ويمن عليهم أن شرع لهم حدودا وجعل لهم نظاما، فلا تكون الهيجة الأولى هي الحكم الآخر، كما كانوا في جاهليتهم.(قطب،١٩٨٧: ٧٣٧).

ويتأكد ذلك المنهج أيضاً في **التثبت من الأنباء** التي يأتي بها الفاسق فقد جاء في التوجيه القرآني قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ {الحجرات: ٦} ويخصص نبأ الفاسق لأنه مظنة الكذب، وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء، فيقع الشلل في معلوماتها، فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها، أما الفاسق فهو موضع شك حتى يثبت خبره، وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطاً بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء، ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق، فتصيب قوماً بظلم عن جهالة وتسرع، فتندم على ارتكابها ما يغضب الله.(قطب، ١٩٨٧ : ٣٣٤٠ ، ٣٣٤١).

إن كثيراً من الأحداث المؤسفة التي تقع في واقعنا المعاصر من قتل وسفك دماء وصراعات وفتن إنما هي بسبب الإشاعات والأكاذيب التي يروجها المنافقون والمندسون في هذه الأمة لهدم بنائها وتقويض أركانها، فما أحوجنا إذن لمزيد من اليقظة والانتباه والحذر الشديد من أخبار الفسقة، خاصة أننا نعيش زمانا اختلطت فيه الموازين والمقاييس، فقد تنخدع بظاهر إنسان فتأخذ بكلامه، وتبني عليه أحكاما وأفعالا، ثم يتبين لك الخلل الكبير الذي وقعت فيه بسبب هذا الإنسان الوديع في ظاهره، الثعلب في روغانه، العقرب في لدغاتها.(اللوح، ٢٠٠٤: ٣٢٧).

إن تربية الأبناء على التثبت من الأخبار الهامة – خاصة التي تصدر عن فاسق – يحول بين كثير من المشاكل التي تنجم عن تلك الأخبار الكاذبة والتي يمكن أن تؤدي إلى الاقتتال أو حدوث مشاكل كبيرة يصعب حلها فربما ينجم عن ذلك قتل نفس بريئة أو أكثر وإشعال نار الفتنة بين المسلمين، فعلى المربين أن يغرسوا في أبنائهم التثبت من الأخبار من الصغر فإذا جاء أحد الأبناء بخبر طلب منه أن يصدق فيه وأخبره أنه سيتحقق من صحة الخبر فإن وجد أن الخبر غير صحيح سيعاقبه على كذبه، ويخوفه بالله وبالعقاب الذي أعده الله للكاذبين والذين ينشرون الأخبار الكاذبة التي تؤدي إلى الفتنة، وبذلك يمتنع الأبناء عن الأخبار التي لم يتأكدوا منها خوفا من عقاب الله وخوفا من عقاب المربي كذلك.

٣٠. أداء الشهادة بصدق:

فلا بد أن يكون المسلم صادقا عادلا، لا يشهد إلا بالحق ولو كانت شهادته على نفسه أو الأقربين، ليأخذ كل مسلم حقه كاملا فلا يأكل حق غيره، فلا بد من تحييد المشاعر الذاتية عند الشهادة، كما قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ {النساء: ١٣٥} والقوامون بالقسط هم الذين يقيمون العدل بالإتيان به على أتم الوجوه وأكملها وأدومها، والإتيان به مستويا تاما لا نقص فيه ولا عوج، ولتكن المبالغة والعناية بإقامة القسط على وجهه صفة من

صفاتكم، بأن تتحروه بالدقة التامة حتى يكون ملكة راسخة في نفوسكم، والقسط يكـــون في العمل، والحكم بين الناس ممن يوليه السلطان أو يحكّمه الناس فيما بينهم.(عبده،١٩٩٠، ج٥: ٤٥٥، ٤٥٦).

وهنا يحاول المنهج تجنيد النفس في وجه ذاتها، وفي وجه عواطفها، تجاه ذاتها، وتجاه الوالدين والأقـــربين، وهي محاولة شاقة، أشق كثيرا من نطقها باللسان، ومن إدراك معناها ومدلولها بالعقل، إن مزاولتها عمليا شئ آخر غير إدراكها عقليا، ولكن المنهج يجند النفس المؤمنة لهذه التجربة الشاقة، لأنها لا بد أن توجد، ثم يجندها في وجه مشاعرها الفطرية والاجتماعية، حين يكون المشهود له أو عليه فقيرا، تشفق النفس من شهادة الحق ضده، وتود أن تشهد له معاونة لضعفه، أو من يكون فقره مدعاة للشهادة ضده، وحين يكون المشهود له أو عليه غنيا، تقتضي الأوضاع الاجتماعية مجاملته، أو قد يثير غناه وتبطره النفس ضده فتحاول أن تشهد ضده، وهي مشاعر فطرية أو مقتضيات اجتماعية لها ثقلها حين يواجهها الناس في عالم الواقع، والمنهج يجند النفس تجاهها كذلك كما جندها تجاه حب الذات والوالدين والأقربين.(قطب،١٩٨٧: ٧٧٦).

ويجب على المؤمن أن يتقي الله عز وجل في حقوق العباد فلا يشهد إلا حقا وصدقا وعدلا، لا يجير على حقوق الناس، فلا يأكل حقوقهم، ولا يشهد زورا فيعين على أكل حقوقهم، وأن يخاف الله من شهادة الزور، بل حتى لو كان الحكم يلحق به الضرر أو بوالديه أو بأحد أقرباءه أو بفقير مسكين – يشفق الناس عليه لفقره وحاله – حتى لو كان المشهود له غنيا فعلى المؤمن أن يتقي الله في حقوق العباد كما أمرنا الله عز وجل حيث جاء في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {المائدة: ٨} إن الـــنفس البـــشرية لا ترتقي إلى هذا المرتقى إلا حين تتعامل في هذا الأمر مباشرة مع الله حين تقوم لله متجردة عن كل ما عـــداه وحين تستشعر قواه وتحس أن عينه على خفايا الضمير، وما من اعتبار من اعتبارات الأرض كلها يمكـــن أن يرفع النفس البشرية إلى هذا الأفق ويثبتها عليه، وما غير القيام لله والتعامل معه مباشرة والتجرد من كل اعتبار يملك أن يستوي بهذه النفس على هذا المرتقى، وما من عقيدة أو نظام في هذه الأرض يكفل العدل المطلـــق للأعداء المشنوئين، كما يكفله لهم هذا الدين، حين ينادي المؤمنين به أن يقومـــوا لله، وأن يتعـــاملوا معـــه متجردين عن كل اعتبار.(قطب،١٩٨٧: ٨٥٢).

إن تعويد الأبناء على الإدلاء بالمعلومات الصحيحة حول موقف مـــا، يغـــرس في نفوســـهم أداء الشهادة بما يرضي الله صدقا وحقا بدون تبديل ولا تغيير وبالتالي لا يحابي أحد على حساب أحـــد – مهما كانت ظروفه – فالحق أحق أن يقال ويتبع، بدون ميل في الأهواء وبدون محاباة أحد من النـــاس على حساب أحد، وليضع كل مؤمن نفسه مكان من له الحق هل يحب أن يظلم أو يؤخذ حقه؟ فلـــو وضع كل واحد منا نفسه مكان الذي له الحق وتخيل نفسه مكانه لن يظلم أحدا لأنه لا يحب أن يظلم وبالتالي تحفظ حقوق الناس فلا تضيع مع الأهواء.

٣١. فعل الخيرات وترك المعاصي:

يأمر الله عز وجل المؤمنين بأن يتقوا النار وأن يعملوا كذلك على وقاية أهليهم من النار، ويصف لهم شيئا من أوصاف النار حتى يرهبهم من مخالفة أوامر الله، ولينقادوا إلى طاعته، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {التحريم: ٦} أي أدبوا أنفسكم أيها المؤمنون بالله ورسوله وعلموها واتخذوا لها وقاية من النار، وحافظوا عليها بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، وعلموا أهليكم وأمروهم بطاعة الله وانهوهم عن معاصيه، وأدبوهم حتى لا تصيروا معهم إلى النار العظيمة الرهيبة التي تتوقد بالناس وبالحجارة، كما يتوقد غيرها بالحطب.(الزحيلي، ١٩٩١، ٣١٦).

إن تبعة المؤمن في نفسه وأهله تبعة ثقيلة رهيبة، فالنار هناك وهو متعرض لها وأهله، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر هناك، إنها نار فظيعة متسعرة، وقودها الناس والحجارة، فالناس فيها كالحجار سواء، في مهانة الحجارة، وفي رخص الحجارة، وفي قذف الحجارة دون اعتبار ولا عناية، وما أفظعها نارا هذه التي توقد بالحجارة، وما أشده عذابا هذا الذي يجمع إلى شدة اللذع المهانة والحقارة، وكل ما بها وما يلابسها فظيع رهيب، فهذه النار عليها ملائكة غلاظ شداد تتناسب طبيعتهم مع طبيعة العمل الذي يقومون به، وهم يطيعون الله فيما يأمرهم.(قطب،١٩٨٧: ٣٦١٨).

إن الله عز وجل وصف الملائكة بأنهم لا يعصون لله أمرا وهكذا يجب أن يكون المؤمن في طاعته لله، فالملائكة رغم أن العمل الذي يقومون به عمل قاس إلا أنهم يقومون به طاعة لله، والله عز وجل فطرهم على طاعة أوامره، فالمؤمن أمره الله عز وجل بأوامر تناسب فطرته وطبيعته فعليه أ ن يتأسى بالملائكة في طاعتهم لله، وفي هذا درس نتعلمه ونعلمه أبنائنا ليستقيموا على طاعة الله كما أن الملائكة وهي مخلوقات خلقها الله مثلنا تطيع الله فلا تعصيه فعلى الإنسان أن يتعلم منها.

٣٢. قيمة البراء:

ويندرج تحتها القيم التالية:

أ. البراءة من الكافرين:

يجب أن يكون ولاء المسلم لله وللمؤمنين فلا يتخذ أولياء من الكافرين فيخسر إخوانه المؤمنين ويخسر دينه وإيمانه، ويفكك تماسك الجماعة المسلمة، وقد نهى الله ﷻ عن اتخاذ الكافرين أولياء، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً ﴾ {النساء: ١٤٤} فهنا يحذر الله عز وجل المؤمنين أن يسلكوا طريق المنافقين في اتخاذهم الكفار أولياء من دون المؤمنين، ويحذرهم بطش الله ونقمته، وكان لابد من هذا التوجيه للمجتمع المسلم في ذلك الوقت، حيث كانت الصلات ما تزال قائمة في المجتمع بين بعض المسلمين واليهود في المدينة وقرابتهم في قريش، بينما فصم البعض الآخر كل

علاقاته بالمجتمع الجاهلي – حتى مع الآباء والأبناء – وجعل العقيدة وحدها هي آصرة التجمع ووشيجة الرحم.(قطب، ١٩٨٧: ٧٨٥).

إن تربية الأبناء على الولاء للمسلمين والبراءة من الكافرين من أركان العقيدة الصحيحة التي يجب أن ينتبه إليها المربون حتى ينشأ الأبناء متمسكون بتعاليم دينهم مهتمون بأمر مجتمعهم وأمتهم الإسلامية فيكون الولاء بين أفراد هذه الأمة على الإيمان – كما أراد الله ﷻ - كما أمر الله ﷻ بعدم اتخاذ الأعداء أولياء حيث قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ {الملك: ١٤}.

ب. عدم طاعة الكفار:

إن الذي يطيع أمر الله عز وجل، يجب أن ينتبه لخطوات الكفار الذين يريدون أن يضلوه عن طريق الله ويصدوه عن طريق الخير ويزينون له طريق الشيطان وطريق الشهوات، وعليه أن يبتعد عنهم وأن يحذر منهم ومن خبثهم ودهائهم فإن خططهم خطط شيطانية دبرت بدهاء وذكاء يتربصون بالمؤمنين الدوائر لإيقاعهم في حبال شباكهم حتى يلعبوا بعقولهم ليبعدوهم عن طريق الحق، فيحذر الله عز وجل المؤمنين من طاعتهم ويبين لهم عاقبة أمرهم إن أطاعوا الكفار، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ {آل عمران: ١٤٩} فإن تطيعوا الذين جحدوا نبوة محمد و لم يقبلوا دعوته إلي التوحيد والخير كأبي سفيان ومن معه من مشركي مكة الذين دعاكم مرضى القلوب إلى الرجوع إليهم وتوسيط رئيس المنافقين عبد الله بن أُبي بينكم وبين رئيسهم (أبي سفيان) ليطلب لكم منه الأمان أو الذين كفروا بقلوبهم وآمنوا بأفواههم كعبد الله بن أبي وأصحابه الذين خذلوكم قبل الشروع في الحرب ثم دعوكم بعدها إلى الرجوع إلى دينكم وقالوا لو كان محمد نبيا لما أصابه ما أصابه يردوكم إلى ما كنتم عليه من الكفر ابتداء أو استدراجا، فإن طلبتم الأمان منهم وكانت حالكم معهم حال المغلوب من الغالب يتولوا عليكم وتكونوا معهم أذلاء مقهورين حتى يردوكم عن دينكم فتخسروا الدنيا والآخرة، أما الأول فبخضوعكم لسلطانهم وامتهانكم بينهم، وأما الآخر فيما يمسكم في الآخرة من عذاب المرتدين.(عبده،ج٤، ١٩٩٠: ١٧٦).

لقد انتهز الكفار والمنافقون واليهود في المدينة ما أصاب المسلمين من الهزيمة والقتل والقرح، ليثبطوا عزائمهم، ويخوفوهم عاقبة السير مع محمد، ويصوروا لهم مخاوف القتال، وقد استغلوا جو الهزيمة وهو أصلح الأجواء لبلبلة القلوب، وخلخلة الصفوف، ولإشاعة عدم الثقة في القيادة، والتشكيك في جدوى الإصرار على المعركة مع الأقوياء، وتزيين الانسحاب منها، ومسالمة المنتصرين فيها، لهدم كيان الجماعة، والعقيدة، ثم الاستسلام، ومن ثم يحذر الله المؤمنين من طاعة الكفار، فطاعتهم عاقبتها الخسارة المؤكدة، وليس فيها ربح ولا منفعة، فالمؤمن إما أن يمضي في طريقه يجاهد الكفر وإما أن يرتد على عقبيه كافرا، ومحال أن يقف موقفا سلبيا،

محافظا على موقفه ومحتفظا بدينه، فقد يخيل إليه هذا في أعقاب الهزيمة أنه يستطيع أن ينسحب من المعركة مع الأقوياء الغالبين وأن يسالمهم ويطيعهم، ويبقى محتفظا بدينه وإيمانه، وهذا وهم كبير، فهذا ارتداد من الإيمان إلى الكفر.(قطب، ١٩٨٧: ٤٩٠،٤٩١).

ت. عدم طاعة أهل الكتاب:

يحذر الله ﷻ المؤمنين من طاعة أهل الكتاب وينهاهم أن يطيعوا فريقاً منهم لأنهم يريدون أن يصدوهم عن طريق الله ويردوهم عن دينهم الحق حتى يصلوا إلى الكفر – والعياذ بالله – فيخسروا دنياهم وآخرتهم فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ {آل عمران: ١٠٠} نهى الله ﷻ المؤمنين أن يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للإسلام وأهله والبغضاء إما بأدلة ظاهرة دالة على أن ذلك من صفتهم وإما بإظهار الموصوفين بتلك العداوة والشنآن والمناصبة لهم فغير جائز أن يكونوا نهوا عن مخالته ومصادقته إلا بعد تعريفه إياهم إما بأعيانهم وأسمائهم وإما بصفات قد عرفوهم بها.(عبده، ج٢، ١٩٩٠: ٨٣).

لقد انبثق وجود الأمة المسلمة ابتداء من منهج الله؛ لتؤدي في حياة البشر دورا خاصا لا ينهض به سواها، فقد وجدت لإقرار منهج الله في الأرض، وتحقيقه في صورة عملية، تترجم فيها النصوص إلى حركات وأعمال، ومشاعر وارتباطات، وهي لا تحقق غاية وجودها، ولا تستقيم على طريقها إلا إذا تلقت من الله وحده، وإلا إذا تولت قيادة البشرية بما تتلقاه من الله وحده، لا تتلقى من أحد من البشر، وهذا ما يؤكده القرآن، ويقيم عليه مشاعر الجماعة المسلمة وأفكارها وأخلاقها، فيحذر المؤمنين من إتباع أهل الكتاب، وإلا فسيقودونهم إلى الكفر لا مناص، فهم يحرصون على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها، وطاعتهم تحمل معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة، والشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها، وهذا هو دبيب الكفر في النفس.(قطب، ١٩٨٧: ٤٣٧، ٤٣٨).

إن طاعة الكفار وأهل الكتاب تؤدي إلى عصيان أمر الله، ولن يفلح المؤمن إن أطاعهم فيما يغضب الله، والله عز وجل يعلم حقدهم على المسلمين لذلك نهاهم عن طاعتهم لأنهم لا يحبون لهم الخير ويريدون لهم أن يكونوا مثلهم في معصيتهم لله حتى لا يكونوا أقوى منهم فينتصروا عليهم وتكون لهم الغلبة، فعلينا أن نربي أبنائنا على عدم طاعة الكفار والمنافقين وألا نثق في كلامهم ووعودهم فهم غير صادقين فيما يدعون ويكنون للمسلمين البغضاء ويريدون لهم أن يضلوا الطريق، فعلينا أن نحذر أبنائنا من إتباعهم أو طاعتهم حتى لا يردوهم إلى الهاوية فيخسروا دينهم ودنياهم .

ث. مخالفة الكفار في عقيدتهم:

لا بد أن يكون المؤمن مخالفا للكفار في مظهره وعقيدته وأفكاره وسلوكه وهذا للتمايز عنهم، وهنا ينهاهم الله عز وجل عن أن يكونوا مثل الكافرين في أفكارهم فلا يعتقدون اعتقاد الكفار أن الموت كان سببه الخروج

لقتال الأعداء أو أن البحث عن الرزق سيكون سببا في موتهم وأن القعود في البيوت والبقاء فيها سينجيهم من الموت، ولذلك قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ {آل عمران: ١٥٦}.

فالكفار يقولون ذلك لفساد تصورهم لما يجري في الكون، ولحقيقة القوة الفاعلة في كل ما يجري، فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحية، بسبب انقطاعهم عن الله، وعن قدره الجاري في الحياة، فإحساسهم بأن خروج إخوانهم ليضربوا في الأرض في طلب الرزق فيموتوا، أو ليغزوا ويقاتلوا فيقتلوا وإحساسهم بأن هذا الخروج هو علة الموت أو القتل يذهب بأنفسهم حسرات أن لم يمنعوهم من الخروج، ولو كانوا يدركون العلة الحقيقية وهي استيفاء الأجل وقدر الله وسنته في الموت والحياة ما تحسروا، ولصبروا على الابتلاء.(قطب،١٩٨٧: ٤٩٨ ، ٤٩٩).

فلا بد أن يخالف المؤمنون الكفار في اعتقاداتهم وتصوراتهم ولا يتشبهوا بهم في أفكارهم الفاسدة التي تخالف شرع الله عز وجل، وعلينا أن ننصح أبنائنا بالابتعاد عن أفكار الكفار الفاسدة حتى لا يقتنعوا بها و حتى لا تشوش أفكارهم فيبتعدوا عن شرع الله كما يفعل بعض أبناء المسلمين اليوم حيث ينفتحون على الثقافة الغربية فيتأثرون بها وهم يعيشون في المجتمع المسلم وإن كانت أشكالهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم تناقض الإسلام فيعيشون تناقضا واضحا بين ثقافة مجتمعهم والتي يزودون بها عن طريق المدرسة ومؤسسات المجتمع المختلفة وبين سلوكياتهم – المستمدة من ثقافة الغرب الكافر – فيؤدي ذلك إلى نفور بعض أفراد المجتمع منهم والاشمئزاز من تصرفاتهم.

٣٣. تعظيم شعائر الله:

ويكون ذلك بعدم استحلالها وعدم الاعتداء على حدوده وشرائعه التي حدها لعباده، ويجب أن نعلم أن تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ ...وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ {الحج: ٣٢} وقد نهى الله عز وجل عن استحلال شعائره فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ ﴾ {المائدة: ٢} فهنا ينهى الله ﷻ المؤمنين عن استحلال حرمات الله من شعائر الحج والعمرة وما تتضمنه من محرمات على المحرم للحج أو العمرة حتى ينتهي حجه بنحر الهدي، فلا يستحلها المحرم في فترة إحرامه؛ لأن استحلالها فيه استهانة بحرمة الله الذي شرع هذه الشعائر، وكذلك الأشهر الحرم حيث حرم الله فيها القتال إلا إذا وقع اعتداء عليهم فإن لهم حينئذ أن يردوا الاعتداء، وكذلك الهدي وهي الذبيحة التي يسوقها الحاج أو المعتمر؛ وينحرها في آخر أيام الحج أو العمرة، فهذه يحرم عليه أن ينحرها لأي غرض آخر، ولا ينحرها إلا يوم النحر، ولا ينتفع من لحومها وجلودها وأشعارها وأوبارها بشئ، والقلائد وهي الأنعام المقلدة التي يضع أصحابها في رقبتها قلادة؛ علامة على نذرها لله، فهذه يحرم إحلالها بعد تقليدها، فلا تنحر إلا لما جعلت له،

وكذلك حرم القاصدين إلى البيت الحرام الذين يقصدونه للتجارة الحلال وطلب رضوان الله، ثم أحل الصيد متى انتهت فترة الإحرام في غير البيت الحرام.(قطب، ١٩٨٧: ٨٣٨).

وقد أمر الله ﷻ بتعظيم الصلاة – الشعيرة المتكررة خمس مرات في اليوم ولعلها أكثر شعيرة واجبة يكررها المسلم في اليوم والليلة – فقد أمر بالحفاظ على العقل قبل اقتراب موعد تأديتها وقد كان ذلك قبل تحريم الخمر تحريما قاطعا، وكذلك تعظيم المسجد فلا يدخله الجنب إلا عابر سبيل، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ {النساء: ٤٣}.

إن تعظيم شعائر الله تدل على أن هذا الإنسان يحمل التقوى في قلبه، ويخاف الله بالغيب قال ﷻ: ﴿ ...وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ {الحج: ٣٢} فعلينا أن نربي أبنائنا على تعظيم شعائر الله وذلك بعدم اقتراف ما نهى الله عنه، وبالتالي طاعة الله عز وجل في جميع أوامره والابتعاد عن نواهيه مخافة من عقابه وتعظيما لحرماته وتقديرا لشأنه جل وعلا.

٣٤. الإيمان بأن الأجل مقدر بيد الله:

فالله عز وجل خلق الإنسان وقدر مدة حياته، فالتعرض للأمور التي تزهق النفس لن يكون سببا في الموت إلا إذا قدر الله له أن يموت في تلك اللحظة، فالجهاد في سبيل الله – وإن كان فيه مظنة الموت كبيرة – لا يحتم أن يموت الإنسان في ذلك الموقف الرهيب، إذ الموت في كل مكان تتطاير فيه الرءوس، وكذلك القعود عن الجهاد والاختباء في البيوت والملاجئ لا يمنع من أن يموت الإنسان في تلك اللحظة التي يختبئ فيها من الموت، ويجب أن يتذكر المسلم أن الموت حق على كل إنسان ولا يدري متى يكون، فمن لم يمت في القتال مات في غيره، فإذا جاء وقت الموت فلا مفر منه، قال ﷻ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ {النحل: ٣٤} وقال أيضاً ﷻ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ {النحل: ٦١}، ولبيان أن القعود عن ابتغاء الرزق والجهاد لا يمنع الموت، قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ {آل عمران: ١٥٦} فقولهم هذا دليل على فساد تصورهم لحقيقة ما يجري في الكون، ولحقيقة القوة الفاعلة في كل ما يجري، فهم لا يرون إلا الأسباب الظاهرة والملابسات السطحية، بسبب انقطاعهم عن الله، وعن قدره الجاري، فإحساسهم بأن خروج إخوانهم – ليضربوا في الأرض في طلب الرزق فيموتوا، أو ليغزوا في سبيل الله فيقاتلوا ويقتلوا – هو علة الموت أو القتل، يذهب بأنفسهم حسرات أن لم يمنعوهم من الخروج، ولو كانوا يدركون العلة الحقيقية وهي استيفاء الأجل، وقدر الله، وسنته في الموت والحياة ما تحسروا، ولتلقوا الابتلاء صابرين، لفاءوا إلى الله راضين، فالله بيده الحياة، وبيده استرداد ما

أعطى في الموعد المحدد، والأجل المرسوم، سواء كان الناس في بيوتهم وبين أهلهم، أو في ميادين الكفاح للرزق أو للعقيدة، فعند الله الجزاء والعوض عن خبرة وعلم.(قطب، ١٩٨٧: ٤٩٨، ٤٩٩).

وما دام أن الأجل مقدر ولا يعلم الإنسان متى يأتيه أجله فعليه أن يستعد للقاء الله، ويعلم أن الموت قد يأتيه فجأة وهو على حالة لا يرضاها، فيندم بعد فوات الأوان ولن ينفعه الندم حينها، فليجتهد في طاعة الله والبعد عن معصية الله، لعل ساعة الموت تأتيه وهو على طاعة فتكون خاتمته حسنة، ويمكن تعزيز ذلك في تربية الأبناء ببعض القصص التي حدثت ولا زالت تحدث كل يوم فيكون فيها العبرة لمن يعتبر وفي ذلك أعظم الأثر على نفوسهم إذ تغرس في نفوسهم أنهم سيموتون في أي وقت يقدره الله وليس كعادة الغافلين الذين لا يفكرون في الموت لأنهم ما زالوا صغارا، ويضعون في حسبانهم أنهم سيتوبون ويطيعون الله عندما يكبرون في السن وهو فهم قاصر وخاطئ فكم من الأطفال والشباب ماتوا في حوادث مختلفة.

٣٥. اجتناب المن في الصدقات:

لا بد أن يكون العمل خالصا لله حتى يقبله، فإن فقد الإخلاص وأصبح للنفس فيه حظ وحب الظهور أبطل العمل، ولا يقبل الله إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، لذلك نهى الله الجليل عن إبطال أجر الصدقات بالمن والأذى، والذي يكون فيه ضرر أكثر من الرياء، حيث أنه يشمل الرياء والمس بمشاعر الآخرين فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ {البقرة: ٢٦٤}. إن ترك المن والأذى شرط لحصول الأجر على الإنفاق في سبيله وأن العدول عن الصدقة التي يتبعها الأذى إلى قول وعمل آخر يكرم به الفقير أو تؤيد به المصلحة العامة خير من نفس تلك الصدقة في الغاية التي شرعت لها. فقد نهى الله عز وجل المؤمنين نهيا صريحا أن يبطلوا صدقاتهم بالمن والأذى وفي ذلك من المبالغة في التنفير عن هاتين الرذيلتين ما يقتضيه ابتعاد الناس بهما. فلا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى، لأن الفائدة المقصودة من الصدقة تخفيف بؤس المحتاجين وكشف أذى الفقر عنهم إذا كانت الصدقة على الأفراد، وتنشيط القائمين بخدمة الأمة ومساعدتهم إذا كانت الصدقة في مصلحة عامة، فإذا أتبعت الصدقة بالمن والأذى كان ذلك هدما لما بنته وإبطالا لما عملته وكل عمل لا يؤدي إلى الغاية المقصودة منه فقد حبط وبطل ، كأنه لم يكن، فكيف إذا أتبع بضد الغاية ونقيضها، ،وقلب المرائي إنما يتوجه إلى من يرائيه.(عبده، ج٣، ١٩٩٠: ٦٥).

إن الإنسان لا يحب أن يمتن عليه إنسان بعطاء أعطاه له، ويؤثر على مشاعره تأثيرا سلبيا كبيرا، فعلينا أن نربي أبناءنا على الحفاظ على مشاعر الناس ومن ذلك اجتناب المن والأذى في الصدقات وغيرها من الأعمال، ثم إن على الإنسان أن يستجيب لأمر الله قبل كل شئ، فهو إنما أنفق لوجه الله لإبتغاء رضاه وطمعا في ثوابه وجنته وخوفا من ناره وعقابه، فإن امتن على أحد فهو بذلك يشبه المرائي الذي يبتغي المدح من الناس على أعماله

الحسنة، ويجب أن يتذكر الإنسان المنفق أن الله عز وجل هو الذي أنعم عليه وهو الذي يطلب منه أن ينفق بدون من أو أذى فعليه أن يستجيب لأمر الله كما أنعم الله عليه.

٣٦. الرقابة الذاتية:

إن الخوف من الله هو الذي يولد الرقابة الذاتية في نفس الإنسان المسلم، فيبتعد المسلم عن فعل ما ينهى الله عنه، فيعلم الله من يخافه بالغيب، ومن لا يرجو لله وقارا، وقد جاء ذلك في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {الملك: ١٤}.

إن مخافة الله بالغيب هي قاعدة هذه العقيدة في ضمير المسلم، القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء العقيدة، وبناء السلوك، وتناط بها أمانة الخلافة في الأرض بمنهج الله القويم، فالناس لا يرون الله؛ ولكنهم يجدونه في نفوسهم حين يؤمنون به، إنه تعالى بالنسبة لهم غيب، ولكن قلوبهم تعرفه بالغيب وتخافه، واستقرار هذه الحقيقة الهائلة – حقيقة الإيمان بالله بالغيب ومخافته – والاستغناء عن رؤية الحس والمشاهدة؛ والشعور بهذا الغيب شعورا يوازي – بل يرجح – الشهادة، واستقرار هذه الحقيقة على هذا النحو يعبر عن نقلة ضخمة في ارتقاء الكائن البشري، وانطلاق طاقاته الفطرية، واستخدام أجهزته المركوزة في تكوينه الفطري على الوجه الأكمل؛ وابتعاده – بمقدار هذا الارتقاء – عن عالم البهيمة التي لا تعرف الغيب – بالمستوى الذي تهيأ له الإنسان، بينما يعبر انغلاق روحه عن رؤية ما وراء الحس، وانكماش إحساسه في دائرة المحسوس، عن تعطل أجهزة الالتقاط والاتصال الراقية فيه، وانتكاسه إلى المستوى الحيواني في الحس المادي.(قطب،١٩٨٧: ٩٨٠).

إن الصيام يربي في النفس مراقبة الله تعالى، حيث تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة وسعادة الدنيا أيضا، فتجد من يراقب الله لا يخدع الناس ولا يأكل أموالهم بالباطل ولا يحتال على الله في منع الزكاة وهدم هذا الركن ولا يحتال لأكل الربا ولا يقترف المنكرات...الخ فلا يسترسل في المعاصي إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى وإذا نسي وألّم بشئ منها يكون سريع التذكر قريب الفئ والرجوع بالتوبة الصحيحة،فالصيام أعظم مربٍ للإرادة، وكابح لجماح الأهواء، فأجدر بالصائم أن يكون حرا يعمل ما يعتقد أنه خير، لا عبدا للشهوات، فروح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة، وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى.(عبده،ج٢، ١٩٩٠: ١٤٦).

إن الرقابة إذا كانت من داخل الإنسان كان لها أعظم الأثر على تصحيح مسار سلوكه وإتباع السلوك الحسن الذي يرضي الله عز وجل، فكم من الناس لا يردعه رادع عن فعل المنكرات مهما كانت الرقابة الخارجية قوية، فإنه يحاول التغلب عليها بشتى الطرق والوسائل، وقد يفلح في ذلك، لكن لو تصورنا أن هذا الإنسان تاب وأناب إلى الله فإن الرقابة الذاتية التي بداخله تمنعه من فعل المنكرات، ولذلك على المربين أن يغرسوا ذلك في نفوس الأبناء من خلال مواقف توقفهم عند هذا المحك، كأن يطلب منهم أن يعملوا عملا بحيث لا يراهم أحد ثم

يسألهم من نفذ ما أمرته به، فسيجد أن بعضهم فعل وربما القليل لم يفعل فحينها يعزز سلوك من يراقبون الله في كل مكان ويستشعرون أنه معهم فإن لم يروه فإنه يراهم وسيحاسبهم على أعمالهم.

٣٧. الاحتكام إلى شرع الله:

خلق الله الإنسان، وميزه بالعقل الذي يفكر به، وجعل قدرة الناس على فهم وحل المشكلات مختلفة حتى يعمل كل مفكر عقله، ولذلك كان لا بد من مرجع يرجع إليه المسلمون عند اختلاف وجهات النظر بينهم، و لم يترك تحديد ذلك المرجع لاجتهادهم، بل بينه لهم وأمرهم بالرجوع إليه إن اختلفوا في شئ إن كانوا يؤمنون بالله مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ {النساء: ٥٩}. فالمرجع فيما تختلف فيه وجهات النظر في المسائل الطارئة المتجددة، والأقضية التي لم ترد فيها أحكام نصية، هو الله ورسوله، وبهذا يبقى المنهج الرباني مهيمنا على ما يطرأ على الحياة من مشكلات وأقضية، في حياة الأمة المسلمة وتمثل هذه القاعدة نظامها الأساسي الذي لا تكون مؤمنة إلا به، ولا تكون مسلمة إلا بتحقيقه، إذ هو يجعل الطاعة بشروطها تلك، ورد المسائل التي تجد وتختلف فيها وجهات النظر إلى الله ورسوله.(قطب، ١٩٨٧: ٦٩١).

وقد بين الله ﷻ أن الإنسان لا يكون مؤمناً إلا إذا اتبع أمر الله ورسوله فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ {النساء: ٦٥} فيجب علينا أن نسعى لتحكيم شرع الله إذا حدثت أي مشكلة، وعلينا أن نرضى بحكم الله ورسوله، وعلينا أن نربي أبنائنا على ذلك، ونربيهم على الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال ﷻ: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ {الشورى: ١٠}.

٣٨. التقرب إلى الله:

لا بد أن يتقرب الإنسان من خالقه فهو الذي أنعم عليه وهو الذي بيده كل شئ وهو مالك الملك بيده مقاليد السموات والأرض فإن احتاج المؤمن شيئا اتجه إليه وقصده، حتى الكافر يلجأ إليه في وقت الشدائد فلا يرد أحدا، والله عز وجل هنا يدعو المؤمنين أن يتقربوا إليه بما يحب فيطيعونه فيما أمر ويتركون ما نهاهم عنه، فرغم أنهم هم الفقراء إليه وهو الغني عن جميع عباده إلا أنه يحبهم ويأمرهم أن يفعلوا ما يحب، وأن يتقربوا إليه محبة فيهم ليدلهم على طريق الحق ليعيشوا سعداء في الدارين، ولهذا قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة: ٣٥} اطلبوا إليه الوسيلة وتلمسوا ما يصلكم به من الأسباب وابتغوا إليه الحاجة، والبشر حين يشعرون بحاجتهم إلى الله وحين يطلبون عنده حاجتهم يكونون

فـــي الوضع الصحيح للعبودية أمام الربوبية ويكونون – بـــهذا – فـــي أصلح أوضـــاعهم إلى الفلاح.(قطب، ١٩٨٧: ٨٨١).

إن الله ﷻ يحب العبد الذي يطيع أمره ويجتنب نواهيه ويتقرب إليه بالطاعة كما قال فـــي الحديث القدسي: « وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يـــسمع بـــه وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه » (البخاري، ج٤، ١٩٩٧: ٢٠٣٩) فعلينا أن نربي أبناءنا منذ الصغر على حب الله وطاعته والتقرب إليه بالنوافل حتى يحيى حياة طيبة سعيدة في ظل طاعة الله ورسوله، ويكون ذلك بتحبيبهم في الله وترغيبهم في طاعته ومن ثم دخول الجنة، وكذلك ترهيبهم من معصية الله وتخويفهم من غضب الله ومن ثم دخول النار.

٣٩. تجنب السؤال عن الأمور الغيبية:

إن كثرة السؤال فيما لا ينفع لا تأتي بخير بل تشغل الإنسان عن فعل ما ينفع وعن السؤال عمـــا ينفع، وربما سؤاله عما لا ينفع رجع بالضرر عليه إذا علم الحقيقة وكانت قاسية على قلبه فالأولى له أن يسكت عن السؤال فيما لا ينفعه، فيتركه لحكمة الله إن شاء أخبرهم وإن شاء لم يخـــبرهم لحكمـــة وتقدير يقدره، وبهذا يتربى على الكلام فيما ينفع وترك ما لا ينفع، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ {المائدة: ١٠١}.

لقد جاء القرآن لا ليقرر عقيدة فحسب، ولا ليشرع فحسب، ولكن ليربي أمة كذلك، وينـــشئ مجتمعا، وليكوّن الأفراد وينشئهم على منهج عقلي وخلقي من صنعه، وهو هنا يعلمهم أدب السؤال، وحدود البحث، ومنهج المعرفة، وما دام الله هو الذي يتزل هذه الشريعة، ويخبر بالغيب، فمـــن الأدب أن يترك العبيد لحكمته تفصيل تلك الشريعة أو إجمالها؛ وأن يتركوا له كذلك كشف هذا الغيـــب أو ستره، وأن يقفوا هم في هذه الأمور عند الحدود التي أرادها العليم الخبير، لا ليشددوا على أنفـــسهم بتنصيص النصوص، والجري وراء الاحتمالات والفروض، كذلك لا يجرون وراء الغيـــب يحـــاولون الكشف عما لم يكشف الله عنه وما هم ببالغيه، والله أعلم بطاقة البشر واحتمالهم، فهو يشرع لهم في حدود طاقتهم، ويكشف لهم من الغيب ما تدركه طبيعتهم.(قطب،١٩٨٧: ٩٨٦).

لذلك نهاهم الله عز وجل عن أن يسألوا عن أشياء يسوؤهم كشفها، لأن سؤالهم عنها في فتـــرة الوحي سيوجد إجابة عنها وربما يترتب عليها عمل لا يستطيعون تنفيذه، فلذلك علـــيهم أن يتركـــوه لحكمة الله، وليتركوا كثرة السؤال حتى لا يفرض عليهم ما لا يطيقون فعله، وعلينا أن نربي أبناءنا على عدم الإكثار من الأسئلة التي لا فائدة من ورائها لأن الإنسان محاسب على أقواله وأعماله، فيقول ﷻ: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ {ق: ١٨}.

٣٠. عبادة الله وفعل الخيرات:

لقد خلقنا الله عز وجل لنعبده ونطيعه فيما يأمرنا به، وأمرنا بأداء الصلاة وفعل الخيرات وترك المنكرات لنحيا الحياة الطيبة الكريمة في ظل رضوان الله، وبين لنا أن هذا يحقق لنا الفلاح في الدنيا والآخرة فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {الحج: ٧٧}. وهنا يجمع المنهاج الذي رسمه لهذه الأمة، ويلخص تكاليفها التي ناطها بها، ويقرر مكانها الذي قدره لها، إنه يبدأ بأمر المؤمنين بالركوع والسجود ويعني بهما الصلاة، ويثني بالأمر بالعبادة، وهي أشمل من الصلاة، فعبادة الله تشمل الفرائض كلها وتزيد عليها كذلك كل عمل وكل حركة وكل خالجة يتوجه بها الفرد إلى الله، فكل نشاط الإنسان في الحياة يمكن أن يتحول إلى عبادة متى توجه القلب به إلى الله، حتى لذائذه التي ينالها من طيبات الحياة بلفتة صغيرة تصبح عبادات، إذا كان ينوي بها أن يتقوى على طاعة الله وعبادته، ويختم بفعل الخير في التعامل مع الناس، ويأمر الأمة بهذا رجاء أن تفلح، فهذه أسباب الفلاح، والعبادة تصلها بالله فتقوم حياتها على قاعدة ثابتة وطريق واصل، وفعل الخير يؤدي إلى استقامة الحياة الجماعية على قاعدة الإيمان وأصالة الاتجاه.(قطب، ١٩٨٧: ٢٤٤٥).

إن المؤمن مأمور أن يقوم بطاعة الله على الوجه الذي يرضي الله عز وجل في عبادته وفي شئون حياته كلها ليقيم شرع الله في كل أمر من أمور حياته، وعلى المربين أن يربوا أبناءهم منذ نعومة أظفارهم على طاعة الله، ويعلموهم أن القرآن الكريم منهج حياة وليس للعبادة فقط كما يعتبره كثير من المسلمين بجهلهم، فقد أنزله الله عز وجل ليكون دستور حياة لكل الأمور التي تواجههم والعمل به واجب لنيل رضا الله عز وجل والفوز بالجنة والنجاة من النار في الآخرة.

٣١. تقدير فضل الله:

إن فضل الله على الإنسان عظيم وهو رحيم رغم معصية الإنسان لكنه يرحمه ويفتح له باب التوبة والمغفرة ليطهره من ذنوبه وليمن عليه من فضله الواسع الكبير فيزكيه قال ﷻ: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ {النور: ٢١} وإن الإنسان لضعيف، معرض للنزعات، وعرضة للتلوث إلا أن يدركه فضل الله ورحمته، حين يتجه إلى الله، ويسير على نهجه فيشرق نور الله في قلبه يطهره ويزكيه، ولولا فضل الله ورحمته لم يزك أحدا، والله يسمع ويعلم فيزكي من يستحق التزكية، ويطهر من يعلم فيه الخير والاستعداد.(قطب،١٩٨٧: ٢٥٠٤).

لا بد أن يقدر الإنسان فضل الله عليه وما أنعم عليه من نعم، فأعظم هذه النعم نعمة الإيمان والقرآن، ونعمة التوبة والتزكية بعد غشيان الذنوب، فهذا فضل من الله على عباده المؤمنين لا يستشعر هذه النعمة إلا المؤمنين حقا، فهؤلاء المؤمنون هم الذين يستشعرون عظيم نعم الله وتزكيته للناس الذين يضعفون أمام بعض الإغراءات الدنيوية بحكم ضعفهم البشري، ويريدون أن يتوب الله عليهم ويزكيهم ويطهرهم من الذنوب والمعاصي والآثام،

وأن يدخلهم الله في رحمته الواسعة بمنه وكرمه ورحمته التي وسعت كل شئ والتي يطمع فيها المؤمنون، فعلينا أن نربي أبنائنا على تقدير فضل الله عليهم حتى يكونوا من الشاكرين لنعم الله عليهم، حتى لا يكونوا مثل الكفار الذين كفروا بنعم الله، فإنه ما أوقع الكفار في كفرهم إلا أنهم لم يقدروا الله حق قدره، قال تعالى مبيناً ذلك: ﷻ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ {الزمر: ٦٧}.

٣٣. المداومة على ذكر الله:

إن الإنسان إذا أحب شيئا أكثر من ذكره، والله ﷻ هو المنعم المتفضل عليه بالنعم، فالإنسان المسلم العاقل يذكر الله عز وجل ثناء وحمدا عليه أو تضرعاً إليه، ويرطب لسانه بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وفي كل وقت من أوقاته شاكرا نعمته أو متضرعاً إليه لكشف ضر أصابه، والله عز وجل يأمر المؤمنين أن يذكروه كثيرا، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ۞ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ {الأحزاب: ٤١، ٤٢، ٤٣} وذكر الله اتصال القلب به، والاشتغال بمراقبته، وليس هو مجرد تحريك اللسان، وهو يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه ويتصل به قلبه، وإن القلب ليظل فارغا أو لاهيا حتى يتصل بالله ويذكره ويأنس به، فإذا هو جاد يعرف طريقه ومنهجه، ويربط القرآن بين هذا الذكر وبين الأوقات والأحوال التي يمر بها الإنسان، لتكون الأوقات والأحوال مذكرة بذكر الله ومنبهة إلى الاتصال به حتى لا يغفل ولا ينسى، وفي البكرة والأصيل خاصة ما يستجيش القلوب إلى الاتصال به، مغير الأحوال، ومبدل الظلام، وهو باق لا يتغير ولا يتبدل، ولا يحول ولا يزول، وإلى جانب الأمر بذكر الله، إشعار القلوب برحمة الله ورعايته، وعنايته بأمر الخلق وإرادة الخير لهم؛ وهو الغني عنهم، وهم الفقراء المحتاجون لرعايته وفضله.(قطب، ١٩٨٧: ٢٨٧١).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشئ أتشبث به: « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله » .(الترمذي، ج٥، ١٩٩٩: ٢٨٨). وقد بين الله ﷻ أن القلوب تطمئن بذكره فقال عز من قائل: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ {الرعد: ٢٨} فعلينا أن نعود ألسنتنا دوام ذكر الله، وبهذا نكون قدوة حسنة لأبنائنا يقتدون بنا في أقوالهم، وعلينا أن نرغبهم في ذكر الله من خلال الأحاديث والآيات التي تحث على ذلك.

٣٤. الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم:

إن الله ﷻ أكرم الرسول محمد ﷺ باصطفائه للرسالة الخاتمة وأرسله رحمة مهداة للعالمين فأدى الأمانة وبلغ الرسالة فكان حبيب الله، فأكرمه الله بذكره والثناء عليه، وجعل الملائكة يدعون له، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ {الأحزاب: ٥٦} وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الأعلى؛ وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله،

ويا لها من مرتبة سنية حيث تردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه؛ ويشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي، وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم، وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العلي وتسليمه، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم؛ إنما يشاء الله تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته وتسليمهم إلى تسليمه؛ وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم الأزلي القديم.(قطب، ١٩٨٧: ٢٨٧٩).

إن من أحب شيئا أكثر من ذكره، فمن أحب الله ورسوله أكثر من ذكرهما، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين أن يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا" (مسلم، ٢٠٠٢: ١٩٥) وقال أيضا: " البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ" (الترمذي ، ج٥، ١٩٩٩: ٣٧٢) فعلينا أن نعود أبناءنا أن يصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحببهم في ذلك.

٣٤. الطهارة عند الصلاة:

لا بد أن يكون المسلم على طهارة كاملة في الثوب والمكان والبدن عند وقوفه بين يدي ربه، فديننا يحث على النظافة والطهارة، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالتطهر بأداء الوضوء لتأدية الصلاة، وأجاز التطهر بالتيمم إذا لم يجد المسلم الماء أو تعذر استعماله، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ {المائدة: ٦}. والتطهر حالة واجبة للقاء الله وهو يتم في الوضوء والغسل جسما وروحا، أما في التيمم فيتم الشطر الأخير منه؛ ويجزئ في التطهر عند عدم وجود الماء، أو عندما يكون هناك ضرر في استعمال الماء. (قطب، ١٩٨٧: ٨٥٠).

فيجب أن يحرص المسلم على الطهارة في الظاهر والباطن، في الثوب والمكان والبدن، فالنظافة عنوان للمسلمين يجب أن يسود وأن يربى الأبناء عليه تطبيقا وعملا لا قولا وشعارا فقط، فالمسلم نظيف في مظهره الخارجي وكذلك مخبره الداخلي فلا يحمل الحقد والغش لمسلم فيعيش المسلمون في مجتمع يملؤه الحب والسلام وترفرف عليه رايات السعادة والاطمئنان، لأنهم يطهرون قلوبهم من أمراض القلوب التي تؤدي إلى ضعف تماسك المجتمع، فيتميز المسلمون بنظافة مجتمعهم وطهارته الداخلية والخارجية.

٣٥. عدم الانشغال عن الصلاة بأمور الدنيا:

إن الصلاة صلة بين العبد وربه يشتاق إليها من صلحت سريرته فلا ينشغل عنها بأمور الدنيا الفانية فهي تحقق له الراحة والطمأنينة وصلاة الجمعة يلتقي فيها المؤمنون فيتعلمون أمور دينهم ويتزودون بالشحنات الإيمانية التي تدفعهم للعمل المتقن في الحياة الدنيا ويتعلمون كيف يسّيرون أمور حياتهم وفق ما يرضي الله عز وجل ولهذا أوجب الله على المؤمنين أن يؤدوا صلاة الجمعة في المسجد جماعة حتى وإن كانوا مشغولين بالتجارة والبيع،

فليتذكروا أن التجارة الرابحة مع الله عز وجل، وأن طاعتهم لله فوق كل اعتبارات الدنيا فلا تلهيهم التجارة عن ذكر الله، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {الجمعة: ٩} أي إذا أذن للجمعة فبادروا إلى السعي أو المضي إلى ذكر الله وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، بعد الإعداد لذلك، والتهيؤ للصلاة بالغسل والوضوء والطيب واللباس الجديد ونحوه، واتركوا البيع وسائر أوجه المعاملات من إجارة وشركة ونحوهما، وذالكم بالسعي إلى ذكر الله وترك البيع خير من فعل البيع وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء، وإن كنتم من أهل الدراية والعلم الصحيح بما ينفع، فإنه لا يخفى عليكم أن ذلك خير لكم.(الزحيلي، ١٩٩١: ١٩٧).

وصلاة الجمعة لا تصح إلا جماعة، حيث يتحتم أن يتجمع فيها المسلمون ويستمعوا إلى خطبة تذكرهم بالله، وهي عبادة تنظيمية على طريقة الإسلام في الإعداد للدنيا والآخرة في التنظيم الواحد وفي العبادة الواحدة، ولذلك فهو يرغبهم في الانخلاع من شئون المعاش والدخول في ذكر الله، مما يوحي بأن الانخلاع من شؤون التجارة والمعاش يقتضي الترغيب والتحبيب، وهو في الوقت ذاته تعليم دائم للنفوس، فلا بد من فترات ينخلع فيها القلب من شواغل المعاش وجواذب الأرض، ليخلو إلى ربه ويتجرد لذكره ويتذوق هذا الطعم الخاص للتجرد والاتصال بالملأ الأعلى، ويملأ قلبه وصدره من ذلك الهواء النقي الخالص العطر ويستروح شذاه.(قطب، ١٩٨٧: ٣٥٦٩).

إن الصلاة عبادة فرضها الله على المسلمين لتكون صلة بينهم وبينه فيتقربون إليه وقد جعل الله لها موعدا محددا وعلى المسلم أن يلتزم به فيؤديها في الوقت المحدد فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾ {النساء: ١٠٣} ولهذا وجب على المسلم أن يؤدي الصلاة كما أمره الله، وخاصة صلاة الجمعة فأداؤها جماعة فرض على كل مسلم وعليه ألا يتأخر عنها ولا ينشغل بأمور التجارة والبيع أو أي أمر آخر، فعلينا أن نغرس في أبنائنا منذ الصغر حب الصلاة وأدائها في وقتها المحدد وألا ينشغلوا عنها بأي أمر من أمور الدنيا الفانية، ولنغرس في أذهانهم أن أي عمل ينهاهم عن الصلاة مترع البركة ولا يبارك الله فيه.

٣٦. عدم الغفلة عن ذكر الله:

إن دين الإسلام دين يجعل من الدنيا مزرعة للآخرة ويأمر المسلمين أن يوازنوا بين الأمور الدينية والدنيوية، فلا يطغى جانب منهما على الآخر، ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي واجباته الدينية ويترك الدنيا جانبا فكلاهما مرتبط بالآخر، بل إن الإنسان يستطيع أن يحول العمل الدنيوي المباح إلى عمل يؤجر عليه وذلك بإصلاح النية وجعل الأعمال الدنيوية التي يقوم بها ابتغاء التقوي على عبادة الله، وكذلك يجب ألا تلهي الدنيا المؤمن عن ذكر الله وطاعة الله، بل يجب أن يكون رضا الله الغاية الأسنى، فلا يكون الزوج والأولاد سبباً في بعده عن الله، بل عليه أن ينصحهم ويقيهم نار جهنم، فطاعة الله ورضاه فوق كل اعتبار، ومصداق هذا

قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ {المنافقون: ٩} والأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يستيقظ القلب، ويدرك غاية وجوده، ويشعر أن له هدفا أعلى يليق بالمخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه، فأودع روحه الشوق إلى تحقيق بعض صفاته الإلهية في حدود طاقته البشرية، وقد منحه الأموال والأولاد ليقوم بالخلافة في الأرض لا لتلهيه عن الله ليتم له هذا الاتصال، وإلا سيخسر، وأول ما يخسرونه هو هذه السمة، سمة الإنسان فهي موقوفة على الاتصال بالمصدر الذي صار به الإنسان إنسانا، ومن يخسر نفسه فقد خسر كل شئ، مهما يملك من مال وأولاد. (قطب،١٩٨٧ :٣٥٨٠).

إن الإنسان العاقل عليه ألا يغفل عن ذكر الله، فالله عز وجل هو الذي خلقه وأنعم عليه بنعم كثيرة وأكرمه، فكيف يغفل عن ذكر المنعم المتفضل صاحب الكرم والجود، فعليه أن يجتنب ما يلهي عن ذكر الله حتى لو كان مباحا فعليه أن يقتصد فيه حتى لا يكون من الغافلين عن ذكر الله، ويجب أن نربي أبناءنا على عدم الغفلة عن ذكر الله، ونعلمهم أن يذكروا الله حتى في أثناء لعبهم ولهوهم وعند تذكار دروسهم، وعند أي عمل يقومون به.

ثانياً: القيم التربوية الأخلاقية:

وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين التي تتصل بصفات وقوانين يلتزم بها الإنسان في سلوكه ويترتب عليها مسئولية وحكم وجزاء، ويمكن إجمال هذه القيم فيما يلي:

١. التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

يجب على المؤمن أن يقدر ويحترم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلا يناديه بكلام يحمل معنى سيئا أو معناه السب في لغة أخرى، وكذلك يتعلم هذا الأدب في حياته خاصة مع من لهم فضل عليه مثل: والديه ومعلمه وشيخه وقيادته والعلماء، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {البقرة: ١٠٤}.

وفي الآية دليلان: **أحدهما**: دليل على تجنب الألفاظ المحتملة التي فيها التعريض للتنقيص.

وثانيهما: التمسك بسد الذرائع وحمايتها، وقد دل على هذا الأصل الكتاب والسنة، والذريعة عبارة عن أمر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع، والدليل على ذلك هذه الآية، ووجه التمسك بها أن اليهود كانوا يقولون ذلك وهي سب بلغتهم، فلما علم الله ذلك منهم منع من إطلاق ذلك اللفظ، لأنه ذريعة للسب، وقد نُهي المؤمنون عنه وأمروا أن يخاطبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجلال وأن يستبدلوها بالمعنى: أقبل علينا وانظر إلينا.(القرطبي،٢٠٠٢: ٤٧٥- ٤٧٨).

وسوء الأدب في خطاب الرسول ﷺ هو أثر من آثار الكفر الذي يعذب به فاعله، والتنبيه على أن التقصير في الأدب معه ذنب مجاور للكفر يوشك أن يجر إليه فيجب الاحتراس منها بترك الألفاظ الموهمة للمساواة، والمنافية للآداب، ولا بد من التأكيد على أن من يعامل أستاذه ومرشده معاملة المساواة في القول والعمل يقل احترامه له وتزول هيبته من نفسه حتى تقل الاستفادة منه أو تعدم، وإذا لم تزل الاستفادة منه من حيث كونه معلما فإنها تقل وتزول لا محالة من حيث كونه مربيا لأن المدار في التربية على التأسي والقدوة، ومن أراه مثلي لا أرضاه إماما وقدوة لي، فإن رضيته بالمواضعة والتقليد وكذبتني المعاملة فأي قيمة لهذا الرضى والعبرة بما في الواقع، وهو أن من اعتقد أن المرء فوقه علما وكمالا فإنه في حاجة للاستفادة من علمه وإرشاده وأخلاقه وآدابه، فإنه لا يستطيع أن يساوي نفسه به في المعاملة القولية ولا الفعلية.(عبده،١٩٩٠: ٤١٠ ، ٤١١).

ومن التأدب مع الله ورسوله: عدم تقديم الاقتراحات على الله ورسوله، فيجب على المؤمن أن يتأدب مع الله ورسوله فلا يقترح على رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا، أو فعلا، ومن يقدم على رسول الله فإنما يقدم على الله، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ {الحجرات: ١} وهنا ينادي الله عز وجل الذين آمنوا به بالغيب، ويستجيش قلوبهم بالصفة التي تربطهم به، وتشعرهم بأنهم له، وأنهم يحملون شارته، وأنهم في هذا الكوكب عبيده وجنوده، فأولى لهم أن يقفوا حيث أراد لهم أن يكونوا، يقفون موقف المنتظر لقضائه وتوجيهه في نفسه وفي غيره، فيأمرهم بأن لا يقترحوا على

رسول الله اقتراحا، لا في خاصة أنفسهم، ولا في أمور الحياة من حولهم، وألا يقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله، وألا يقضوا في أمر لا يرجعون فيه إلى قول الله ورسوله.(قطب، ١٩٨٧: ٣٣٣٨).

ويستفاد من هذا في تربية الأبناء على احترام الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل العلم والفضل والكبار ومن ذلك عدم استعمال الكلمات التي تحمل معنى سيئا مع كل الناس وخاصة مع أهل العلم والفضل وأن يبدلها المسلم بكلمة أخرى لا تحمل معنى سيئا وتكون ألطف وأجمل كما علمنا الله ﷻ في الآية السابقة في استبدال كلمة راعنا – التي تحمل معنى سيئاً قبيحاً – بكلمة انظرنا – والتي تؤدي نفس المعنى المراد من كلمة راعنا – لكنها لا تحمل معنى سيئاً قبيحاً.

٢. تعظيم حرمات الله:

إن لله ﷻ حرمات يجب أن يبتعد عنها المسلم فلا يأتي ما ينهى عنه وعليه أنه يفعل ما يُأمر به، وقد حرم الله على المُحرم الصيد، فقال ﷻ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ {المائدة: ٩٥} فالنهي ينصب هنا على قتل المحرم للصيد عمدا، فأما إذا قتله خطأ فلا إثم عليه ولا كفارة، فإذا كان القتل عمدا فكفارته أن يذبح بهيمة من الأنعام من مستوى الصيد الذي قتله، ويتولى الحكم في هذه الكفارة اثنان من المسلمين ذوا عدل، وفي الكفارة معنى العقوبة، لأن الذنب هنا مخل بحرمة يشدد فيها الإسلام تشديدا كبيرا، لذلك يعقب عليها بالعفو عما سلف والتهديد بانتقام الله ممن لا يكف، فإذا اعتز قاتل الصيد بقوته وقدرته على نيل هذا الصيد، الذي أراد الله له الأمان في مثابة الأمان، فالله هو القوي القادر على الانتقام.(قطب، ١٩٨٧: ٩٨١).

إن تعظيم المسلم لحرمات الله ينبع من إيمانه العميق بالله وخوفه من عقابه إن عصاه واقترف ما نهاه عنه، وينبع من تقوى الله عز وجل، ومن يعظم حرمات الله فإنه يبشره بأنه على الخير،فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ {الحج: ٣٠} ولذلك على المربين أن يغرسوا في نفوس الأبناء تعظيم حرمات الله لينالوا الأجر العظيم ويعيشوا في رضوان رب العالمين.

٣. تعظيم مقام رسول الله:

إن مكانة الرسول الله ﷺ كبيرة في نفوس المسلمين فهو الذي يأخذ بأيديهم إلى طريق الله ويخرجهم من الظلمات إلى النور وينجيهم من نار جهنم ليدخلهم في رحمة الله في جنة الرضوان، فهو الهادي إلى سواء السبيل، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {المجادلة: ١٢} ويعلمهم القرآن أدبا آخر في علاقتهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيبدو أنه كان هناك تزاحم على الخلوة برسول الله ﷺ ليحدثه كل فرد في شأن

يخصه، ويأخذ فيه توجيهه ورأيه، أو ليستمتع بالانفراد به مع عدم التقدير لمهام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الجماعية، وعدم الشعور بقيمة وقته، وبجدية الخلوة به، وأنها لا تكون إلا لأمر ذي بال، فشاء الله أن يشعرهم بهذه المعاني ضريبة للجماعة من مال الذي يريد أن يخلو برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويقتطع من وقته الذي هو من حق الجماعة، في صورة صدقة يقدمها قبل أن يطلب المناجاة والخلوة.(قطب، ١٩٨٧: ٣٥١٢).

ومن هذه المعاني يستطيع المربون غرس تعظيم مكان الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس الأبناء وتربيتهم على حب الرسول وآله وأصحابه فهو الحبيب الرحيم بأمته والذي ضحى بالكثير لأجل تبليغ دعوة الله وإنقاذ الناس من النار وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فمكانته في قلوب المؤمنين أكبر من كل شئ ولهذا فإنهم يعظمون سنته بتطبيق ما جاء فيها وعدم الاعتراض عليها ومكانته أكبر من مكانة الآباء والأمهات والأزواج والأولاد ومن كل الناس.

٤. خفض الصوت عند النبي وعدم مناداته باسمه:

وفي هذا أدب مع نبيهم في الحديث والخطاب، وتوقيرهم له في قلوبهم، توقيرا ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، ويميز شخص رسول الله بينهم، ويميز مجلسه فيهم، قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ {الحجرات: ٢} وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات أن وفد تميم قدم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ {الحجرات: ١} إلى قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ {الحجرات: ٥} (النيسابوري، ١٤٠٢: ٢١٨). ولننظر كيف تخلق أبو بكر وعمر بهذه الآداب بعد ما نزلت هذه الآيات فقد قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه. وقال ابن عباس: لما نزل قوله ﷻ: ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ... ﴾ تألّى أبو بكر أن لا يكلم رسول الله ﷺ، إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ {الحجرات: ٣} .(النيسابوري، ١٤٠٢: ٢١٩).

إن الله عز وجل ذم الذين يرفعون أصواتهم بدون حاجة إلى ذلك وأمر بخفض الصوت ونفر من رفع الصوت حيث شبهه بصوت الحمار فقال ﷻ: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ {لقمان: ١٩}.

وبعد وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم يجب علي المسلمين ألا يرفعوا أصواتهم عند قبره أو عند سماع محدث يحدث بحديثه، لأن كلامه ميتا ككلامه حيا، ويستفاد من هذا في تربية الأبناء على عدم رفع أصواتهم على معلميهم ومن هم أكبر منهم سنا ومن يقوم مقامهم، وفي هذا درس للمسلمين جميعا صغارا وكبارا أن يوقروا أهل العلم والفضل فيهم، وكبار السن فلا يرفعون أصواتهم عليهم، ولا ينادونهم بأسمائهم بل يوقرونهم فينادونهم بكنيتهم.

٥. شكر الله:

لا بد أن نشكر الناس على حسن صنيعهم كما نشكر الله على نعمه علينا قال ﷺ: « أشكرُ الناسِ لله أشكرُهم للناس »(الألباني، ج١، ١٩٨٨: ٢٣٣) ، وقال ﷺ: « التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب ». (الألباني، ج١، ١٩٨٨: ٥٧٨)

والشكر هو الاعتراف بالفضل لأصحابه والثناء عليهم بعد نواله، ذلك لكي يستمر فعل الخير ولا ينقطع حبل المودة، لأن من الوفاء أن نعترف لصاحب الخير بصنيعه ونكافئه إن استطعنا، فإن لم نستطع أن نكافئه فلنثني عليه وندعو له.(مبيض،١٩٩١: ١٨١) كما أوصانا ﷺ فقال: « من أتى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فاثنوا عليه حتى يعلم أنكم قد كافئتموه ».(الأصبهاني ، ب.ت، ج٩، ٥٦) وقال ﷺ: « من صنع إليه معروفاً فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء » (الترمذي، ب. ت، ج٤: ٣٨٠). وقال ﷺ: « عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » (مسلم، ج٣، ب.ت: ٤٤٥).

وهناك عدة نعم أمرنا الله ﷻ أن نشكره عليها، ومنها:

أ. شكر الله على نعمة الإيمان:

ولقد امتن الله عز وجل على المؤمنين بهذا الدين الذي جعل الإيمان فوق كل شئ، وأوحى إليهم أن يشكروه على هذه النعمة الجليلة وأن يتبينوا فلا يقتلوا مسلما ألقى إليهم السلام ابتغاء عرض الدنيا كما كانوا يفعلون في الجاهلية، مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ {النساء: ٩٤}. وقد بين الله ﷻ أن من يشكر نعم الله فسيعود عليه هذا الشكر بالفلاح الذي يعود على نفسه بالخير في الدارين،ومن يكفر نعم الله ويجحدها فهو الخاسر، قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }(لقمان:١٢) ووعد الشاكرين بالمزيد من النعم، ووعد الكافرين بالعذاب الشديد، قال سبحانه:{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾{إبراهيم: ٧}.

وكذلك شكر الله على نعمة الإسلام: فقد امتن الله عز وجل على المؤمنين ببيان شريعة الإسلام، فما جعل الله الوضوء والغسل إلا للطهارة و لم يرد التضييق على الناس بذلك الأمر، فليشكر المؤمنون الموحدون هذه النعمة العظيمة كم أمرهم ربهم جلت حكمته قال ﷻ: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ {المائدة: ٦}.

ب. شكر الله على نعمة النصر:

إن النصر نعمة عظيمة من الله لا يقدرها إلا من يدرك قيمة القوة والغلبة للمسلمين، ويذكر الله ﷻ المؤمنين بنعمة الله عليهم إذ نصرهم في غزوة الأحزاب، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ {الأحزاب: ٩} يذكر المؤمنين بنعمة الله عليهم أن رد عنهم الجيش الذي همّ أن يستأصلهم لولا عون الله وتدبيره اللطيف، ومن ثم يجمل في الآية الأولى طبيعة ذلك الحادث، وبدءه ونهايته، قبل تفصيله وعرض مواقفه لتبرز نعمة الله التي يذكرهم بها، ويطلب إليهم أن يتذكروها، وليظهر أن الله الذي يأمر المؤمنين باتباع وحيه، والتوكل عليه وحده، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، هو الذي يحمي القائمين على دعوته ومنهجه، من عدوان الكافرين والمنافقين.(قطب،١٩٨٧: ٢٨٣٦).

ت. شكر الله على نعمة الرزق:

إن نعمة الرزق نعمة عظيمة، فالله عز وجل يرزق الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم غير أن المؤمن عليه أن يشكر هذه النعمة ويستشعر فضل الله عليه، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ {البقرة: ١٧٢} فبعد أن أباح الله للمؤمنين الطيبات وجههم للشكر إن كانوا يريدون أن يعبدوه وحده بلا شريك، فيوحي إليهم أن الشكر عبادة وطاعة يرضاها الله من العباد. (قطب،١٩٨٧: ١٥٦)

واشكروا لله الذي خلقها لكم وسهل عليكم أسبابها، بأن تتبعوا سنته الحكيمة في طلب هذه الطيبات واستخراجها، وفي استعمالها فيما خلقت لأجله وبالثناء عليه جل جلاله، واعتقاد أن هذه الطيبات من فضله وإحسانه، ليس لمن اتخذوا أندادا له تأثير فيها، ولذلك قال ﷻ: ﴿ ...إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ أي إن كنتم تخصونه بالعبادة، وتؤمنون بانفراده بالسلطة والتدبير، فاشكروا له خلق هذه النعم وإباحتها لكم، ولا تجعلوا له أندادا تطلبون منهم الرزق أو ترجعون إليهم بالتحليل والتحريم، فإن ذلك له وحده، وإلا كنتم مشركين به، كافرين لنعمه، كالذين من قبلكم جهلوا معنى عبادة الله تعالى فاتخذوا بينهم وبينه وسطاء في طلب الرزق، ورؤساء يشرعون لهم من الدين ما لم يشرعه، ويحلون لهم ويحرمون عليهم ما لم يشرعه لهم، ومن شكر الله استعمال القوى التي غذيت بتلك الطيبات في نفع الناس.(عبده،١٩٩٠ :٩٦).

٦. أداء الأمانة:

إن المؤمن يجب أن يتصف بالأمانة، فيعطي كل ذي حق حقه، ويجب أن يكون أمينا في كل مجالات الحياة، يطبق الأمانة بمعناها الواسع، فالخيانة ليست من خلق المسلم فيجب على المسلم أن يؤدي الأمانات ولا يخون الله ورسوله، وقد نهى الله عز وجل عن خيانة الله ورسوله، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {الأنفال: ٢٧}، وقد أنزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ليتزلوا على حكم رسول الله ﷺ فاستشاروه في ذلك فأشار عليهم بذلك وأشار بيده إلى حلقه أي إنه الذبح، ثم فطن أبو لبابة ورأى أنه قد خان الله ورسوله فحلف لا يذوق ذواقا حتى يموت أو يتوب الله عليه، وانطلق إلى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية منه فمكث كذلك تسعة أيام حتى كان يخر مغشيا عليه من الجهد، أنزل الله توبته على رسوله فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه وأرادوا أن يحلوه من السارية فحلف لا يحله إلا رسول الله ﷺ بيده فحله، فقال: يا رسول الله إني كنت نذرت أن أنخلع من مالي صدقة فقال: « يجزيك الثلث أن تصدق به » ، ومعنى لا تخونوا الله والرسول أي بترك سنته وارتكاب معصيته، في ذلك نهي عن إفشاء حديث رسول الله ﷺ إلى المشركين.(ابن كثير، ج٤، ٢٠٠٢: ٢٤) وقد قال رسول الله ﷺ « يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب » (ابن حنبل، ب.ت، ج٥: ٢٥٢).

لذلك يجب أن نربي أبنائنا على العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حتى لا يكونوا من الخائنين، وتعويدهم كذلك عدم إفشاء الأسرار خاصة الأسرار التي تخص القيادة والتي لو تم إفشاؤها للكفار تحدث مصيبة كبيرة، ولذلك يجب أن نغرس فيهم حفظ السر وعدم إفشائه لأحد ومهما كان هذا السر إلا إذا كان يترتب على كتمانه ضياع حق مسلم كما بين رسول الله ﷺ حيث قال: « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق ». (البيهقي، ج١٠: ١٩٩٤: ٢٤٧).

ومجالات الأمانة في الإسلام كثيرة، يمكن إجمالها كما يلي:

أ. إخلاص العبادة لله ، وأداء الفرائض على وجهها المشروع: قال ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ {الأحزاب: ٧٢}.

ب. إسناد الحكم إلى أهله، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب واختيار القادة والأمراء على اختلاف مستوياتهم، قال ﷺ: « من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين ».(ابن عبد الله، ج٤، ١٩٩٠ : ١٠٤).

ت. حفظ أموال الدولة وأداء الواجب كاملاً: وقد حذر الرسول من خيانة المسلمين في أموالهم فقال ﷺ: « لكل غادر لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدرته، ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة ». (مسلم، ج٣، ب.ت، ١٣٥٩)

ث. حفظ الحواس والجوارح، فهذه الحواس نعم من الله وهي ودائع غالية، فعلى المؤمن أن يستخدمها في مرضاة الله.

ج. حفظ الودائع: ودليله قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ {النساء: ٥٨}.

ح. رعاية أفراد الأسرة: وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع ومسؤول عن رعيته... » .(البخاري، ج٢، ب.ت،٩٠٢).

خ. حفظ أسرار المجالس وكتمان السر: وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق ».(البيهقي، ج١٠: ١٩٩٤: ٢٤٧).

إن غرس خلق الأمانة عند الأبناء يعدهم لحمل المسؤولية في المستقبل، وأدائها على الوجه الذي يرضي الله عز وجل، فعلينا أن نغرس فيهم الأمانة بمفهومها الواسع، فالأمانة تدخل في أبواب واسعة وفي جوانب مختلفة من الحياة، فليست الأمانة كما غرس في أذهاننا من الصغر أمانة رد الأموال إلى أصحابها، بل هناك أمانات كثيرة فمنها أمانة النفس التي وضعها الله في جسد كل إنسان؛ فعلى المسلم أن يؤدي حق بدنه، وأمانة رعاية الزوجة والأولاد وأن يقيهم من نار جهنم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وأمانة الحكم لمن تولى منصبا يكون فيه راعيا لأمر جماعة من المسلمين سواء كبرت الجماعة أم صغرت، وأمانة العلم الذي يتعلمه المسلم إذ يجب عليه أن يعمل به ويعلمه غيره، وأمانة المرأة في تربية أبنائها، تربية إسلامية ترضي الله ﷻ.

٧. الإحسان إلى المؤمنين:

لقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالإحسان إلى الناس، وخاصة إذا أخطأوا في حقهم، ويدعو الله عز وجل المؤمنين إلى أداء ما تعاهدوا على دفعه من الدية بإحسان إلى أهل المقتول خطأ، قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {البقرة: ١٧٨} فلما كان العفو عن القصاص يتضمن الرضى بأخذ الدية قال ﷻ: ﴿ ...فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ... ﴾ {البقرة: ١٧٨} أي من ناله شيء من هذا العفو فالواجب في شأنه تنفيذ العفو وثبوت الدية، وعبر عن الأول باتباع العفو بالمعروف، وهو واجب على الإمام الحاكم وعلى العافي وغيره من الأولياء، وإن لم يعفو فعليهم ألا يرهقوا القاتل، بل يطلبون منه الدية بالرفق والمعروف الذي لا يستنكره الناس، وعبر عن الثاني بالأداء إليه بإحسان، وهو واجب على القاتل بأن لا يمطل ولا ينقص ولا يسئ في صفة الأداء، كما يجوز العفو عن الدية كما ورد في قوله ﷻ: ﴿ ...وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ... ﴾ {النساء: ٩٢}.

والإحسان إلى المؤمنين يعني العفو عنهم والتجاوز عن أخطائهم قال ﷻ: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ {فصلت: ٣٤} وبين أيضاً أن العفو عن

المسيء من فضائل الأعمال فقال ﷻ: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ {الشورى: ٤٣} فعلينا أن نغرس في أبنائنا خلق الإحسان إلى الناس في المعاملة وفي الكلام وفي كل الأمور، ومن ذلك تعويد الأبناء الإحسان إلى زملائهم في الفصل وفي المدرسة والتجاوز عن أخطائهم وزلاتهم.

٨. الوفاء بالعهود مع الله والناس:

يأمر الله عز وجل المؤمنين بالوفاء بعهودهم التي عاهدوا الله عليها والعهود التي عاهدوا الناس عليها، فالوفاء بالعهد صفة ملازمة للمسلم وإذا أخلف وعده كان فيه صفة من صفات المنافقين حتى يدع تلك الصفة، فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالوفاء بالعهود، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... ﴾ {المائدة: ١}.

والعقود هي كل ضوابط الحياة التي قررها، وفي أولها عقد الإيمان بالله، ومعرفة حقيقة ألوهيته سبحانه، ومقتضى العبودية لألوهيته، هذا العقد الذي تنبثق منه وتقوم عليه سائر الضوابط في الحياة وسائر العقود، سواء ما يختص منها بكل أمر وكل نهي في شريعة الله، وما يتعلق بكل المعاملات مع الناس والأحياء والأشياء في هذا الكون في حدود ما شرع الله، وهذه الضوابط في حياة الناس، يقيمها ويحددها بدقة ووضوح ويربطها كلها بالله، ويكفل لها الاحترام الواجب فلا تنتهك، ولا يكون فيها الأمر للأهواء والشهوات المتقلبة، ولا للمصالح العارضة التي يراها فرد أو مجموعة أو أمة أو جيل فيحطمون في سبيلها تلك الضوابط، فهذه الضوابط التي أقامها الله هي المصلحة ما دام أن الله هو الذي أقامها للناس.(قطب،١٩٨٧: ٨٣٥، ٨٣٦).

وقد أمر الله ﷻ بالوفاء بجميع العقود الصحيحة التي عقدها علينا والتي نتعاقد عليها فيما بيننا، و العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة أضرب: عقد بين الله تعالى وبين العبد، وعقد بين العبد ونفسه، وعقد بينه وبين غيره من البشر. وكل واحد باعتبار الموجب له ضربان: فالأول: ضرب أوجبه العقل وهو ما ركز الله تعالى معرفته في الإنسان فيتوصل إليه إما ببديهة العقل وإما بأدنى نظر، وضرب أوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والثاني: أربعة أضرب، فالأول واجب الوفاء كالنذور المتعلقة بالقرب نحو أن يقول : علي أن أصوم إن عافاني الله، والثاني يستحب الوفاء به ويجوز تركه، كمن حلف على ترك مباح فإن له أن يكفر عن يمينه ويفعل ذلك، والثالث يستحب ترك الوفاء، والرابع واجب ترك الوفاء به نحو أن يقول: علي أن أقتل فلاناً المسلم وظاهر الآية يقتضي كل عقد سوى ما كان تركه قربة أو واجباً.(عبده،٩٩٠: ١١٩، ١٢٠).

وقد أمرنا الإسلام بالوفاء بالوعود فقال ﷻ: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ {النحل: ٩١}، وأثنى على من كان صادقاً في وعده فقال ﷻ:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ﴾ {مريم: ٥٤} وحذر ﷺ من مخالفة الوعد، وجعل خلف الوعد من صفات المنافقين، فقال: « آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان » (البخاري،ج١٩٩٧،٢: ٨١٤) ويمكن غرس هذه القيمة من خلال الوفاء بالمواعيد والالتزام بمواعيد الدوام المدرسي،والمواعيد بين الطلاب أنفسهم، وتنفيذ ما يعد

المعلم به طلابه، وحثهم على تنفيذ ما يعدون به معلمهم أو زملائهم أو غيرهم من الناس، وما إلى ذلك من الوفاء بالوعود.

٩. الصبر:

لقد خلق الله الإنسان في كبد ومشقة ليبتليه ويرى مدى صبره على الابتلاءات التي يبتليه بها؛ لذلك لا بد له من الصبر في هذه الحياة الدنيا، ويشير(قرعوث وآخرون ،١٩٩٩ : ١٣٤) إلى أن الصبر قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والسأم أو الملل، والغضب والطيش، والخوف والطمع، والأهواء والشهوات والغرائز.وقيل: هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه. والصبر ضرورة لازمة للإنسان لما له من قيمة كبيرة دينية وخلقية، فهو ضرورة لازمة له ليرقى ماديا ومعنويا، ويسعد فرديا واجتماعيا، فلا ينتصر دين ولا تنهض أمة إلا بالصبر فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية، فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر، والصبر ضرورة لازمة لأهل الإيمان لأنهم أشد تعرضا للأذى والمحن والابتلاء في أموالهم وأنفسهم، وفي كل عزيز لديهم.

و يأمر الله عز وجل المؤمنين بالصبر والمصابرة فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {آل عمران: ٢٠٠} والصبر هو زاد الطريق في هذه الدعوة، فهو طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك، مفروش بالدماء والأشلاء، وبالإيذاء والابتلاء، والصبر على أمور كثيرة: الصبر على شهوات النفس ورغائبها، وأطماعها ومطامحها، وضعفها ونقصها، وعجلتها وملالها من قريب، والصبر على شهوات الناس وضعفهم وجهلهم وسوء تصورهم وانحراف طباعهم وغرورهم وأثرتهم والتوائهم واستعجالهم للثمار، والصبر على غرور الباطل ووقاحة الطغيان، وانتفاش الشر وغلبة الشهوة، والصبر على قلة الناصر وضعف المعين وطول الطريق ووساوس الشيطان في ساعات الكرب، والصبر على مرارة الجهاد لهذا كله، وما تثيره النفس من انفعالات متنوعة، من الألم والغيظ والحنق والضيق وضعف الثقة في الخير أحيانا، وقلة الرجاء في الفطرة البشرية، والملل والسأم واليأس أحيانا، والصبر بعد ذلك كله على ضبط النفس في ساعة الغلبة والانتصار، واستقبال الرخاء في تواضع وشكر، والبقاء في السراء والضراء على صلة بالله. (قطب،١٩٨٧: ٥٥١، ٥٥٢).

والمؤمن بحاجة إلى المصابرة ولذلك أتبع الله ﷻ الأمر بالصبر بقوله: "وصابروا" والمراد مصابرة المشاعر السابقة كلها، ومصابرة الأعداء الذين يحاولون جاهدين أن يفلوا من صبر المؤمنين، فلا ينفذ صبر المؤمنين على طول المجاهدة، بل يظلون أصبر من أعدائهم وأقوى سواء أعدائهم من كوامن الصدور أو أعدائهم من شرار الناس، فكأنما هو رهان وسباق، يدعون فيه إلى مقابلة الصبر بالصبر، والجهد بالجهد، ثم تكون لهم العاقبة

لأنهم أصبر وأثبت، وإذا كان الباطل يصر ويصبر، فما أجدر الحق أن يكون أشد إصراراً وأعظم صبراً.(قطب،١٩٨٧: ٥٥٢)

و قد أمر الله بالصبر في آيات أخرى منها قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ {البقرة: ١٥٣}. فعن صهيب بن سنان ﷺ قال رسول الله ﷺ: « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » (مسلم،٢٠٠٢: ١٥٥١) وقد قال يحيى بن اليمان: الصبر ألا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله، والرضا بما قضى الله من أمر دنياك. والصبر على الأذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من أخلاق الأنبياء والصالحين.(القرطبي، ٢٠٠٢: ٣٤٠- ٣٤٢). ويذكر (مبيض،١٩٩١ : ١٩٠- ١٩٩) أن الصبر هو تلقي المصائب والنكبات بجلد ومتانة أعصاب، وقيل هو تحمل النفس لمكاره الحياة وعدم الجزع لنوائب الدهر.

والطاعات في الإسلام كثيرة ومتعددة وبحاجة إلى الصبر عليها، ومنها الصبر على العبادات: فالصلاة فريضة متكررة أمرنا الله تعالى بالصبر على أدائها فقال ﷻ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ {طه: ١٣٢} و الحج بحاجة إلى صبر من حر ومتاعب ومشاق وازدحام، وكذلك الصيام وجميع العبادات الأخرى بحاجة إلى صبر، الصبر على الجهاد في سبيل الله لما فيه من تعرض للتضحية بالنفس والمال والجود بهما ابتغاء مرضاة الله فقد أمرنا الله بالجهاد والصبر وجمع بينهما فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {آل عمران: ٢٠٠} والصبر على الدراسة والبحث العلمي، في الظواهر والاجتهاد لاستنباط آيات الله فيها، والاجتهاد لاستخراج أحكام الشريعة من مصادرها.(قرعوش ،١٩٩٩: ١٣٤).

وكذلك الصبر عن المعاصي والشهوات: ويقصد به الصبر عن الشهوات والمغريات ومجاهدة النفس حتى لا تقع في المعاصي وقد قال ﷺ: « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » (الألباني، ١٩٨٨، ج١: ٦٠٢) والصبر على كبح جماح النفس أمام الأهواء والرغبات الشخصية والملذات الشهوانية يحتاج إلى رجولة وإيمان قوي ينتزع المسلم مما يشده إلى هذه الملذات انتزاعا.(مبيض،١٩٩١:١٩٣).

والصبر عن الشهوات والمعاصي جهاد متصل يعيش فيه المسلم ليله ونهاره، وسره وعلانيته إنه صراع بين العقل والهوى، وبين داعي الدين وبين النفس الأمارة بالسوء، والمسلم محتاج إلى الصبر عن ملاذ الدنيا، فلا يطلق لنفسه العنان للجري وراء شهواتها من النساء والبنين بل يضبط نفسه بأمر الله عز وجل ويصبر حتى ينال شرف طاعة الله والقرب من جنابه، والصبر على معاملة الناس: وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » (ابن ماجة، ج٢، ب.ت: ١٣٣٨).

ويحث المسلمين على الصبر فيقول ﷺ: « ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » (البخاري، ب.ت: ٢٨٧). فلا بد من الصبر على البلاء: فقد أرشدنا الله عز وجل إلى الصبر على المصائب عند وقوعها ووعد بالثواب الجزيل والأجر العظيم لمن يصبر على البلاء فقال ﷻ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ {البقرة: ١٥٥، ١٥٦} والصبر على المصائب يدل على حب الله للعبد المؤمن لا كما يظن بعض الناس أنه دليل على بغض الله للعبد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط" (الترمذي، ج٤، ١٩٩٩: ٣٢٧) والصبر على المصائب من أمارات الإيمان الصادق والتسليم والرضا بالقدر خيره وشره، والصبر على المصائب والآلام إما أن يكون لتكفير الخطايا والذنوب، وهذا من تعجيل العقوبة على الذنوب، أو لمنح الأجر عليها، وهذا من فضل الله تعالى ورحمته بعباده المؤمنين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"(مسلم، ٢٠٠٢: ١٥٥١). وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المصائب كفارة للذنوب فقال:" ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه"(الألباني،١٩٨٨،ج٢: ١٠١٣).

وكذلك لا بد من الصبر على تبليغ دعوة الإسلام واحتمال الأذى في سبيلها: ولا بد للدعاة من صبر على مشاق الدعوة فقد تحمل الرسل – وخاصة رسولنا محمد ﷺ – والدعاة من بعدهم الأذى وجاهدوا لتبليغ دعوة الله، وقد خاطب الله ﷻ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معلماً للدعاة من بعده: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ {الأحقاف: ٣٥} وقال تسلية لفؤاده وتصبيرا له: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ {ق: ٣٩}. وفي هذا خطاب للدعاة من بعده لكي يصبروا في سبيل تبليغ دعوة الله فطريق الدعوة ملئ بالأشواك والحاقدون يضعون العراقيل في طريق الدعاة إلى الله ليصدوهم ويصدوا الناس عن طاعة الله عز وجل فإذا لم يتزود الدعاة بالصبر فلن يستطيعوا تبليغ دعوة الله، فالصبر خير زاد بعد تقوى الله لمن أراد النجاة وأراد أن يرتقي في درجات الجنة ويكسب قلوب الناس ويرغبهم في دين الله ويحببهم إلى الله عز وجل فيكون بذلك من أحسن الناس كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ {فصلت: ٣٣}.

١٠. العدل:

العدل خلق إسلامي مجيد، وقاعدة من قواعد الحياة في جوانبها المختلفة السياسية واجتماعية واقتصادية، به يتحقق الأمن والاستقرار، وتستديم للأمة عافيتها وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.(قرعوش،١٩٩٩: ٢٨١). ويأمر الله عباده المؤمنين بالعدل فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن

تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ {النساء: ١٣٥}، والقوام هو المبالغ في القيام بالشئ وهو الإتيان به فكان عاماشاملا لجميع ما أخذ علينا الميثاق به من التكاليف حتى المباحات، أي كونوا من أصحاب الهمم العالية وأهل الإتقان والإخلاص لله تعالى في كل عمل تعملونه من أمر دينكم أو أمر دنياكم، ومعنى الإخلاص في أعمال الدنيا أن تكون بنية صالحة بأن يريد العامل بعمله الخير والتزام الحق من غير شائبة اعتداء على حق أحد أو إيقاع ضرر به، والشهادة بالقسط معروفة وهي أن تكون بالعدل بدون محاباة مشهود له ولا مشهود عليه، لا لقرابته وولائه، ولا لماله وجاهه، ولا لفقره ومسكنته.(عبده،ج٦، ١٩٩٠ :٢٧٤).

وقد أمر الله ﷻ بالعدل في أكثر من موضع ومنها: قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {المائدة: ٨} ومن الميثاق الذي واثق الله به الأمة المسلمة، القوامة على البشرية بالعدل المطلق الذي لا يميل ميزانه مع المودة والشنآن، ولا يتأثر بالقرابة ولا المصلحة أو الهوى في حال من الأحوال، العدل المنبثق من القيام لله وحده من دون سائر المؤثرات والشعور برقابة الله وعلمه بخفايا الصدور، فقد نهاهم الله عز وجل من قبل أن يحملهم الشنآن لمن صدوهم عن المسجد الحرام أن يعتدوا، وكانت هذه قمة في ضبط النفس والسماحة يرفعهم الله إليها بالمنهج الرباني القويم، وها هو ينهاهم هنا أن يحملهم الشنآن على أن يميلوا عن العدل، وهي قمة أعلى مرتقى وأصعب على النفس وأشق، فهي مرحلة وراء عدم الاعتداء والوقوف عنده، تتجاوزه إلى إقامة العدل مع الشعور بالكره والبغض.(قطب،١٩٨٧: ٨٥٢).

فلا بد من العدل في كل المجالات: في مجال الاعتقاد وهو يعني الاستقامة وإتباع الحق، فتحقيق العدل في مجال الاعتقاد لا يتم إلا بالإيمان بإله واحد لا شريك له، وفي مجال الحكم ، وفي مجال القضاء، وفي المجال السري، وفي المجال الاجتماعي.(قرعوش، ٢٠٠١: ٢٨٩). ولا بد من العدل بين الأبناء في المعاملة وفي الهبات والعطايا حتى لا تنشأ بينهم العداوة والبغضاء، ولا بد من العدل عند الحكم بين المتخاصمين، فمن حكم بكتاب الله عدل، والعدل بين الناس حتى لا يأكل القوي حق الضعيف، فإذا ساد العدل بين الناس، وحكمهم إمام عادل، ساد الأمن والطمأنينة في المجتمع وشاع الحب بين الناس، ولهذا يجب أن يكون المدرس عادلا بين طلابه، فلا يحابي أحدا لمال أو جاه أو نسب أو قرابة وما إلى ذلك، بل عليه أن يساوي بينهم في المعاملة حتى لا يشيع البغض والحقد والحسد بينهم بسبب التمييز في المعاملة، وليتق الله فيهم فإن عيونهم تنظر إليه على أنه النموذج المحتذى الذي ينبغي أن يقتدي به، فإن لم يعدل كان ذلك له أثر سئ عليهم.

١١. العفو والصفح:

إن الإسلام دين العفو والصفح والتسامح، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين إلى العفو عن الأزواج والأولاد، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾{التغابن: ١٤} وقد نزلت هذه الآية كما ورد عن ابن عباس عندما سئل عنها

حيث قال: هؤلاء رجال أسلموا من مكة، فأرادوا أن يأتوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم، فلما أتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فهموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ {التغابن: ١٤}.

ويحثنا الله ﷻ على العفو – كما يعفو جل شأنه عن الناس - فيقول ﷻ: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَف ﴾ {المائدة: ٩٥} وفي هذا تعليم للمسلم أن يعفو عمن ظلمه خاصة إذا تاب المخطئ وأناب ورجع إلى الله فإن عز وجل يعفو عن المذنب المسئ فليتعلم الإنسان ذلك ويطبقه في واقع حياته.

وبعد أن بيّن تعالى وجوب القصاص وهو أصل العدل ذكر أمر العفو، وهو مقتضى التراحم والفضل، فقال ﷻ: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ {البقرة: ١٧٨} أي فمن عفا له أخوه في الدين من أولياء الدم عن شيء من حقهم في القصاص ولو واحدا منهم إن تعددوا وجب إتباعه وسقط القصاص، وإنما يعفو من له حق طلب القصاص، وقد جعل الله هذا الحق لأولياء المقتول وهم عصبته الذين يعتزون بوجوده ويهانون بفقده، ويحرمون من عونه ورفده، فمن أزهق روحه كان لهم أن يطلبوا إزهاق روحه، لما تستفزهم إليه نعرة القرابة وطبيعة المصلحة، فإذا لم يجب طلبهم و لم يقتص الحاكم لهم فإنهم ربما يحتالون للانتقام، ويفشو بينهم وبين القاتل وقومه التشاحن والخصام، وإذا جاء العفو من جانبهم أمن المحذور والفتنة، ففي هذه الحالة يوجب تعالى حجب الدم، وليس للحكومة أن تمتنع من العفو إذا رضوا به، وعبارة الآية تشعر بأن الله تعالى يحب من عباده العفو، ولذلك فرض إتباع العفو وإن لم يكن تاما متفقا عليه من جميع أولياء الدم.(عبده، ١٩٩٠: ١٢٨، ١٢٩).

وبناء عليه لا بد أن نربي أبنائنا على العفو والصفح عن المخطئين، فإذا أخطأ طالب في حق المعلم عفا عنه ونصحه نصح المرشد الحريص على مصلحة طلابه، وإن أخطأ طالب في حق أخيه دعاه المربي إلى العفو عنه، وبين له أجر من يعفو عن المسئ إليه، ويرغبه في ذلك أمام زملائه حتى يكون قدوة لهم ويذكره بقول الله ﷻ: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ {الشورى: ٤٣} وقوله ﷻ: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ {فصلت: ٣٤}.

١٣. تجنب إيذاء الرسل:

لقد نهى الله عز وجل عن إيذاء الرسول، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ {الأحزاب: ٦٩} وهنا أراد الله ﷻ تحذير المؤمنين من كل ما يؤذي النبي، وقد ضرب بنو إسرائيل مثلاً للالتواء والانحراف في مواضع كثيرة، وهنا يشير إلى إيذائهم لنبيهم، وتحذير المسلمين من متابعتهم فيه، لينفر كل مؤمن من أن يكون كهؤلاء المنحرفين الملتوين.(قطب، ١٩٨١: ٢٨٨٤).

ولا بد أن يتجنب المؤمنين إيذاء الناس جميعاً وخاصة الرسل وأولياء الله والصالحين، وفي هذا درس للمؤمنين ألا يؤذوا إخوانهم المسلمين كما حذر رسول الله ﷺ من إيذاء المسلمين فقال: « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ».(البخاري، ب.ت: ٢٦) فيجب أن نعلم أبنائنا ألا يؤذوا الناس وخاصة ذوي المكانة الرفيعة عند الله.

١٣. الحفاظ على مشاعر الناس:

يجب على المسلم أن يحترم مشاعر الناس؛ فلا يخدش مشاعرهم ولا يسبب لهم حرجا، ولا يمن عليهم بعطاءه الذي هو من فضل الله أولا، والله ﷻ يبين للمؤمنين أن المن في الصدقات يبطل أجرها حتى يبتعدوا عن المراءة وإيذاء مشاعر الفقراء، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ {البقرة: ٢٦٤}، ويعلق (قطب،١٩٨٧: ٣٠٦ ، ٣٠٧) على هذه الآية قائلاً: والمن عنصر كريه لئيم، وشعور خسيس واطٍ، فالنفس البشرية لا تمن بما أعطت إلا رغبة في الاستعلاء الكاذب، أو رغبة في لفت أنظار الناس، فالتوجه إذن للناس لا لله، وكلها لا تجيش في قلب طيب، ولا تخطر في قلب مؤمن، فالمن يحيل الصدقة أذى للواهب وللآخذ سواء، أذى للواهب بما يثير في نفسه من كبر وخيلاء؛ ورغبة في رؤية أخيه ذليلا له كسيرا لديه؛ وبما يملأ قلبه بالنفاق والرياء والبعد من الله، وأذى للآخذ بما يثير في نفسه من انكسار، ومن رد فعل بالحقد والانتقام، وما أراد الإسلام بالإنفاق ملء البطن، بل أراد تهذيب نفس المعطي وتزكيتها؛ واستجاشة لمشاعره الإنسانية وارتباطه بأخيه الفقير، وسدا لخلة الجماعة لتقوم على أساس التكافل والتعاون فيذكرها بوحدة قوامها وحياتها و اتجاهها و تكاليفها، والمن يذهب بهذا كله، ويحيل الإنفاق سما ونارا، فهو أذى يمحق الإنفاق، ويمزق المجتمع، ويثير الأحقاد.

إن الإسلام يدعو أتباعه إلى المحافظة على شعور الآخرين، فلا يجرح مشاعرهم بشئ من الأقوال أو الأفعال، وقد نبههم الله عز وجل إلى ذلك، فنهاهم عن المن، فإن المن يجرح مشاعر المحتاج إذ يشعره بالدون، ويقع في الحرج أمام الناس من جراء المن فيلحق به الأذى، ولذلك بين سبحانه أن المن من مبطلات العمل، حتى يحرص الإنسان كل الحرص على أن يكون عمله خالصا لله، ويحرص على الحفاظ على مشاعر الناس؛ فلا يخدش شعورهم بكلمة أو حركة، وعلى هذا يجب أن نربي أبنائنا فلا نتركهم بعد الإنفاق يمنون على من أنفقوا عليهم، ونحذرهم من ذلك.

١٤. الحياء:

إن الإسلام دين يدعو إلى الحياء في كل أمور الحياة، وقد مدح الله ﷻ رسوله به، فإن حياءه منعه من أن يعتذر من أضيافه عن عدم قدرته في الجلوس معهم لأنه كان حديث عهد بزواج؛ فأمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوت النبي إلا إذا دعوا إلى طعام ثم بعد الطعام لينصرفوا من غير انتظار للحديث؛ فقد كان هذا الفعل يؤذي رسول الله ﷺ وهم لا يشعرون فيستحي منهم، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا

وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ... ﴾ {الأحزاب: ٥٣}.

وعن عمران بن حصين قال رسول الله ﷺ: « الحياء لا يأتي إلا بخير » . (الألباني، ج١٩٨٨،١: ١٩٨٧) وقد كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها.(ابن حبان، ج١٤: ٢١٣). وقال ﷻ: ﴿ فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء ﴾ {القصص: ٢٥}.

وللحياء ثمرات وفوائد متعددة منها: أنه يرتقي بصاحبه نحو الكمال ومعالي الأخلاق، ويربأ به عن سفاسف الأمور ومبتذل الأعمال، فالحياء كله خير، وهو يبعد صاحبه عن فحش القول وبذيئه، لأن لسانه رطب بذكر الله، ويحاسب نفسه على ما يتلفظ به، وهو كذلك تطبيق عملي لحقيقة الإيمان في نفس المسلم، وقرن مع الإيمان في قوله ﷺ: « الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر » (البخاري،ج١، ب، ت: ٤٤٥) وقال ﷺ: « لو كان الحياء رجلاً لكان رجلاً صالحاً ولو كان البذاء رجلاً لكان رجل سوء ».(الطبراني، ج٢ ،١٩٨٥: ٤).

ولهذا كان لا بد أن نغرس في أبنائنا الحياء من الله والنفس والناس، لينشأوا أفراداً صالحين، فإن من استحيا من الله ترك معصيته، لأنه يستحي أن يقابل ربه ويقف بين يديه وهو عاص لأوامره، فلذلك يحرص كل الحرص على أن يطيع أمر الله حتى يكون مؤمنا بحق، ويستحي من نفسه أن يكون على غير طاعة، ويستحي أن يراه الصالحون في معصية، فيدفعه ذلك إلى طاعة الله عز وجل، وترك معصيته والابتعاد عن كل ما يغضبه.

١٥. الشجاعة في قول الحق:

لا بد أن يكون المؤمن شجاعا مقداما لا يخشى في الله لومة لائم، لا يتنازل عن دينه لأجل عرض من الدنيا مهما كان الثمن ومهما كانت التضحية، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ {المائدة: ٥٤} فالجهاد في سبيل الله لإقرار منهج الله في الأرض وإعلان سلطانه على البشر وتحكيم شريعته في الحياة، لتحقيق الخير والصلاح والنماء للناس، وهي صفة العصبة المؤمنة التي يختارها الله ليصنع بها في الأرض ما يريد، وهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم، وفيمَ الخوف من لوم الناس، وهم قد ضمنوا حب رب الناس؟ وفيم الوقوف عند مألوف الناس، وعرف الجيل ومتعارف الجاهلية وهم يتبعون سنة الله، ويعرضون منهج الله للحياة؟ إنما يخشى الله من يستمد مقاييسه وأحكامه من أهواء الناس؛ ومن يستمد عونه ومدده من عند الناس؛ أما من يرجع إلى موازين الله ومقاييسه وقيمه ليجعلها تسيطر على أهواء الناس وشهواتهم وقيمهم، وأما من يستمد قوته وعزته من قوة الله وعزته، فما يبالي ما يقول الناس وما يفعلون.(قطب، ١٩٨٧: ٩١٩ ، ٩٢٠).

وبناء عليه يجب أن نغرس في أبنائنا الشجاعة في قول الحق، فلا يهابوا أحداً في قول الحق ولا يخشوا في الله لومة لائم، وبذلك تغرس فيهم الجرأة والقوة في مواجهة المشكلات فيواجهون أعدائهم بكل شجاعة لا يهابونهم ولا يخافون أذاهم لأنهم يستمدون القوة من القوي المتعال، ويعلمون علم اليقين أنهم على حق فيدافعون عن الحق الذي يؤمنون به، وبهذا يندفعون إلى ساحات الجهاد بكل شجاعة، ويجاهدون بالكلمة فقد جاء فضل الجهاد بالكلمة على لسان رسول الله ﷺ فقال: « أفضل الجهاد بكلمة حق عند سلطان جائر ». (الألباني، ١٩٨٨: ٢٧٨).

١٦. عدم الإصرار على اقتراف الذنوب:

فالإصرار على ارتكاب الذنب - ولو كان صغيرا - يعد كبيرة من الكبائر، بل يجعل الذنب الصغير كبيرا، ولهذا حذر الله عز وجل من العودة لفعل إلى ما نهى عنه، فقال ﷻ: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ {المائدة: ٩٥} فيجب على المسلم أن يكون وقّافا عند حدود الله لا يتعداها، ولا ينظر إلى صغر الخطيئة بل عليه أن ينظر إلى عظم من يعصيه، وليتذكر أن الذنوب الصغيرة إذا كثرت صارت كبيرة، كما أن الجبال العظيمة الشاهقة أصلها من الحصى الصغير، وعلينا أن نحذر المسلمين من الإصرار على اقتراف الذنوب ولو كانت صغيرة لأن من تهاون في الصغائر، فربما يأتي بالكبائر لأنه تعود الذنب و لم يشعر بنار المعصية.

ثالثاً: القيم التربوية الاجتماعية:

وهي القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين والتي تحدد صلة الإنسان بمجتمعه وسلوكه تجاهه، ويمكن إجمال تلك القيم فيما يلي:

١. التعاون على الحق:

يجب أن يكون المسلم معاوناً لإخوانه في الحق، لا يترك إخوانه في عمل وهم في حاجة إليه وهو غير مهتم لا يبالي بحال إخوانه، لذلك أمر الله ﷻ المؤمنين بالتعاون في الخير والبر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ {المائدة: ٢} والأمر بالتعاون علي البر والتقوى من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن لأنه يوجب على الناس إيجابا دينياً أن يعين بعضهم بعضاً على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفراداً وأقواما في دينهم ودنياهم، وكل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم، فجمع بذلك بين التحلية والتخلية، ولكنه قدم التحلية بالبر وأكد هذا الأمر بالنهي عن ضده وهو التعاون على الإثم بالمعاصي وكل ما يعوق عن البر والخير، ونهى أيضا عن التعاون على العدوان الذي يغري الناس بعضهم ببعض، ويجعلهم أعداء متباغضين يتربص بعضهم ببعض الدوائر، فقد كان المسلمون في الصدر الأول جماعة واحدة يتعاونون على البر والتقوى عن غير ارتباط بعهد ونظام شرعي كما هو شأن الجمعيات اليوم، فعهد الله وميثاقه كان مغنياً لهم عن

غيره ولما انتشر ذلك العقد، ونكث ذلك العهد، احتجنا إلى تأليف جمعيات خاصة لأجل جمع طوائف من المسلمين وحملهم على إقامة هذا الواجب.(عبده،ج٦ ،١٩٩٠: ١٣١).

ومن عوامل تربية القوة في نفس الفرد أن يكون قويا كعضو في جماعة، فأمرنا الله بالتعاون والمحبة والتضامن والتعاضد والتساند وعدم التقاطع أو الخصام أو الاختلاف، قال ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ والتعاون يحقق التضامن والوحدة وهما من أسباب القوة، ولا يأتي التضامن إلا بالمحبة بين المتضامنين ووجود الألفة بينهم، والفرد كعضو في المجتمع مطلوب منه أن يكون قوياً، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾ {الأنفال: ٦٠} وهذه القوة هي التي تحمي السلام، فالسلام لا يتحقق إلا بقوة تحميه وعدالة تشد دعائمه وأمن يقوي أركانه، لأن في هذه القوة أيا كان نوعها زجراً وإرهاباً كما قال ﷻ: ﴿ ...تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾ {الأنفال: ٦٠}.(عفيفي، ب.ت، ١٦٣-١٦٦).

ولا بد من غرس قيمة التعاون بين الأبناء منذ صغرهم، فللتعاون أثر كبير في تماسك المجتمع وتقدمه وتحضره، فكل إنسان فيه يقدم لأخيه ما يستطيع أن يقدمه ويعينه على إنجاز أعماله، ويمكن غرس قيمة التعاون بين الأبناء من خلال إشراكهم في الأنشطة واللعب وإعداد الأبحاث، وتنظيف حجرة الصف، وغير ذلك من الأعمال ... وكذلك لا بد من ترسيخ التعاون بين المسلمين عن طريق القيام بأعمال جماعية لخدمة المجتمع كأن يقوم المواطنون بحملة تنظيف للمدينة جماعياً، وكذلك جمع التبرعات والصدقات في حملة جماعية لمواساة المحتاجين وما إلى ذلك من أعمال.

٣. مصاحبة الصادقين:

إن الإسلام قائم على التصديق، والكذب يتنافى مع الإسلام، والمسلم لا يكون إلا صادقا، والصدق من الأخلاق الحميدة التي اشتهر بها النبي في الجاهلية فكانوا يسمونه بالصادق الأمين، ولهذا حث الله – عز وجل المؤمنين على الصدق؛ فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ {التوبة: ١١٩} وقد حث رسول الله ﷺ المسلمين إلى الصدق فقال: « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ».(مسلم، ب.ت، ج٤: ٢٠١٢).

ولا بد من تعويد أبنائنا الصدق في أقوالهم وأفعالهم، وحثهم على الصدق ومعاقبتهم على الكذب وممارسة ذلك أمامهم، ويجب أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم فلا يكذبون؛ فربما يكذب أحد الوالدين على ابنه فيغرس في ذهنه الكذب دون أن يشعر، وفي هذا خطر كبير لأن الطفل يتعلم من الكبار فإذا وجد الكبار يكذبون فإنه سينشأ على ذلك، لذلك لا بد أن يصدق الكبار في أقوالهم وأفعالهم فلا يكذبوا على أولادهم، أو يكذبوا على

أحد أمامهم، أو يأمروهم أن يقولوا الكذب للناس، فكل هذا يتناقض مع تعاليم الإسلام التي يجب أن نربي أبنائنا عليها.

٣. عدم الإضرار بالناس:

لقد حرم الله ﷻ أن يضر المؤمن أخاه بدون ذنب اقترفه فلا ضرر ولا ضرار كما تقرر قواعد الإسلام الكلية، وفي هذه الحالة التي نحن بصددها نهى الله ﷻ عن إيذاء الكاتب الذي يكتب بالحق، كما أمر من عليه الدين والذي كان برضى من الدائن، كذلك حرم الإضرار بالشاهد الذي يشهد بالحق بدون تغيير ولا تبديل، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ ...وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ... ﴾.

فلا يجوز أن يقع ضرر على كاتب أو شهيد بسبب أدائه لواجبه الذي فرضه الله عليه، وإذا وقع فإنه يكون خروجا على شريعة الله ومخالفة عن طريقه، وهو احتياط لا بد منه، لأن الكتاب والشهداء معرضون لسخط أحد الفريقين في أحيان كثيرة، فلا بد من تمتعهم بالضمانات التي تطمئنهم على أنفسهم، وتشجعهم على أداء واجبهم بالذمة والأمانة والنشاط في أداء الواجبات، والحيدة في جميع الأحوال، ثم يدعو المؤمنين إلى تقوى الله ، ويذكرهم بأنه المتفضل عليهم وهو الذي يعلمهم ويرشدهم، وتقواه تفتح قلوبهم للمعرفة وتهيئ أرواحهم للتعليم، ليقوموا بحق هذا الإنعام بالطاعة والرضا. (قطب،١٩٨٧: ٣٣٧).

فلا يجوز للمسلم أن يضر أخيه بدون ذنب منه، لقوله ﷺ: « لا ضرر ولا ضرار ».(ابن ماجة، ب.ت، ٧٨٤) فكيف إن كان هذا الإنسان ممن خصه الله فنهى عن إيذائه، لما يترتب على إيذائه من أضرار ومفاسد، فيتهيب الكاتب أو الشاهد من أداء ما طلب منه بصدق إن كان مهددا من أحد، فيؤدي ذلك إلى شهادة جائرة، فتضيع حقوق العباد، ولا يأمن الناس على أرواحهم، فيتفكك المجتمع، والله عز وجل يريد المجتمع المسلم مجتمعا قويا متماسكا يشد بعضه بعضا كالبنيان المرصوص.

٤. تحمل المسئولية تجاه الدَّين:

إن الإسلام يجعل على المسلم واجبات كما يمنحه الحقوق، وإن من الواجبات التي يجب أن يستشعرها المؤمن المسئولية عن أفعاله سواء الدينية أو الدنيوية، والله ﷻ عندما أمر المدين أن يملل ما عليه من حق يجب أن يؤديه لصاحبه كما اتفقا فإنما يشعره بالمسئولية الملقاة على عاتقه من ضرورة تسديد ما عليه من دين في الأجل الذي اتفقا عليه في عقد الدين، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ ...وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ... ﴾ فالمدين هو الذي يملي على الكاتب اعترافه بالدين، ومقداره، وشرطه وأجله، وذلك خيفة أن يقع الغبن على المدين لو أملى الدائن فزاد في الدين أو قرب الأجل أو ذكر شروطا معينة في مصلحته، والمدين في موقف ضعيف لا يملك إعلان المعارضة رغبة في إتمام الصفقة لحاجته إليها فيقع عليه الغبن، فإذا كان المدين هو الذي يملي لم يمل إلا ما

يريد الارتباط به عن طيب خاطر، ثم ليكون إقراره بالدين أقوى وأثبت، فإذا لم يكن المدين كامل الأهلية أملى عنه وليه بالعدل. (قطب،١٩٨٧: ٣٣٥).

إن الإنسان في الإسلام مسئولا عن أعماله، وعما حمل من الأمانة، ولذلك أمر الله المستدين أن يملل ما عليه من دين ليستشعر الأمانة التي حمل إياها من رد هذا المال لصاحبه في الوقت الذي يحدده ويتفقان عليه، فهو الذي يملل ما عليه أداؤه، وحتى لا يكون له عذر عند سداد الدين، وهذا يربي في النفوس تحمل المسئولية تجاه الأعمال فيحرص على أن يرد ما استدانه لأنه يستشعر ثقل الأمانة، فقد حدد بنفسه ما عليه من مال لأخيه الذي أعانه في وقت عسرة وضيق مر به، فعليه أن يتذكر هذا المعروف ولا ينساه ويحفظه له ولا يسبب ضررا ومشكلة لمن استدان منه.

٥. الحذر من غواية الزوج والأولاد:

لقد خلق الله عز وجل الإنسان وهو يعلم طبيعته التي فطره عليها، ويعلم أن الرجل يستجيب لمطالب الزوج والأولاد، وقد ينجر ورائهم فيقع في مخالفة أمر الله عز وجل والركون إلى الدنيا وزينتها وترك الجهاد والدفاع عن المسلمين عندما يفكر في المصير الذي ينتظر زوجه وأولاده إن ضحى بنفسه في سبيل إعلاء كلمة الله ، ولكن الله عز وجل يحذر المؤمنين من الاستجابة لتلك المطالب التي تؤدي بهم إلى التكاسل ومخالفة أمر الله عز وجل، حتى لا تكون نهايتهم سيئة ، فيكون مصيرهم نار جهنم وبئس المصير، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {التغابن: ١٤} أي إن بعض أزواجكم وأولادكم أعداء لكم، عداوة أخروية، يشغلونكم عن الخير والأعمال التي تنفع في الآخرة، فكونوا منهم على حذر،واحذروا أن تؤثروا حبهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله تعالى. (الزحيلي،١٩٩٨: ٢٥٤) وورد أن رجلا سأل ابن عباس عن هذه الآية فقال: " هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم،فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {التغابن: ١٤}.(الترمذي، ج٢، ١٩٩٩: ٢٥٥) فأمر الله أن يحذروهم فلا يطيعوهم حتى لا يكونوا سببا في غوايتهم ومن ثم هلاكهم في الآخرة.

وهذا يشير إلى حقيقة عميقة في الحياة البشرية، ويمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي ، فالأزواج والأولاد قد يكونون ملهاة عن ذكر الله، كما أنهم قد يكونون دافعا للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن بواجبه فلقي ما يلقاه المجاهد في سبيل الله، والمجاهد في سبيل الله يتعرض للتضحية بالكثير، كما يتعرض هو وأهله للعنت، وقد يحتمل العنت في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده، فيجبن ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع والمال، فيكونون عدوا له، لأنهم صدوه عن الخير، كما أنهم قد يقفون له في

الطريق يمنعونه من النهوض بواجبه، اتقاء لما يصيبهم، وقد يكونون في طريق غير طريقه، فيعجز عن المفاصلة بينه وبينهم والتجرد لله. (قطب،١٩٨٧ :٣٥٨٩).

فعلى الرجل المسلم العاقل أن يحذر أن تجره شفقته علي زوجه وأولاده وحبه لهم إلى النار إن أمروه بما يغضب الله، فيخسرهم ويخسر نفسه في جهنم، وقد أمره الله أن يقي نفسه وأهله من النار، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {التحريم: ٦} وعلينا أن نربي أبناءنا أن يحذروا طاعة كل من يأمرهم بمعصية الله ولو كانوا أقرب المقربين إليه، وعليه ألا يواد من يدعو إلى معصية الله، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾{المجادلة: ٢٢} وعلينا أن ننفرهم من طاعة كل من يدعوهم إلى معصية الله مصداقا لقوله ﷺ: « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ».(الألباني، ج٢، ١٩٨٨: ١٢٥٠).

٦. التيسير على الناس:

الإسلام يدعو إلى اليسر والتيسير على الناس حتى لا يقع الناس في الحرج والمشقة، ويؤدي ذلك إلى نفورهم عن دين الله، وهذا ما لا يريده الإسلام، فلذلك جاء منهج الله للتيسير على الناس ورفع الحرج إن كان في أمرهم مشقة، وهذه الآية إحدى الآيات التي تضرب مثلا عمليا في التيسير على الناس عند الطهارة في حال عدم وجود الماء، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ {المائدة: ٦} ويجزئ التطهر بالتيمم عند عدم وجود الماء، أو عندما يكون هناك ضرر في استعمال الماء، ذلك أن الله سبحانه لا يريد أن يعنت الناس، ويحملهم على الحرج والمشقة بالتكاليف، إنما يريد أن يطهرهم، وأن ينعم عليهم بهذه الطهارة، وأن يقودهم إلى الشكر على هذه النعمة، ليضاعفها لهم ويزيدهم منها، فهو الرفق والفضل والواقعية في هذا المنهج اليسير القويم. (قطب،١٩٨٧: ٨٥٠). وما نفاه الله تعالى من الحرج في هذه الآية قاعدة من قواعد الشريعة وأصل من أعظم أصول الدين تبنى عليه وتتفرع عنه مسائل كثيرة، وقد أطلق هنا نفي الحرج والمراد به أولاً وبالذات ما يتعلق بأحكام الآية أو ما تقدم من أول السورة، وثانياً وبالتبع جميع أحكام الإسلام، والحرج هو الضيق والمشقة فيما ضرره أرجح أو أكبر من نفعه، كالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة ، والامتناع عن سد الرمق بلحم الميتة أو الخنزير أو الخمر لمن لا يجد غيرها ، وكاستعمال المريض الماء في الوضوء أو الغسل مع خشية ضرره، وقد بنى العلماء على أساس نفي الحرج والعسر وإثبات اليسر بالعباد في كل ما شرعه لهم عدة قواعد وأصول، فرعوا عليها كثيراً من الفروع في العبادات والمعاملات، منها: إذا ضاق الأمر اتسع، المشقة تجلب

التيسير، درء المفاسد مقدم على جلب المنافع ، الضرورات تبيح المحظورات، ما حرم لذاته يباح للضرورة، وما حرم لسد الذريعة يباح للحاجة. (عبده،١٩٩٠: ٢٦٩، ٢٧٠).

إن الإسلام دين اليسر والرسول ﷺ يدعو إلى التيسير على الناس فيقول: « يسروا ولا تعسروا... ».(الألباني، ج١٩٨٨،٢: ١٣٤٤) ويدعو إلى الرفق بالناس فيقول ﷺ: « ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه ».(الألباني، ج١٩٨٨،٢: ٩٨٧) ولذلك على المربين أن يرفقوا بمن يربون، ويتعاملوا معهم باللين وييسروا عليهم الأمور، ولا يعسروها لأنهم بتيسيرهم يرغبوهم في الإسلام وتعلمه وتطبيقه في حياتهم، وبالتشديد يضيقون عليهم فينفر الأبناء من تعلمه وبالتالي لن يستطيعوا تطبيقه في حياتهم.

٧. تجنب السخرية ولمز النفس والتنابز بالألقاب:

ينهى الله ﷻ المؤمنين عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ {الحجرات: ١١}، فالمجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس، وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدة واحدة، كرامتها واحدة، وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الناس في أنفسهم ليست هي القيم الحقيقية التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى يزن الله بها العباد، والنهي عن اللمز والتنابز بالألقاب التي يكرهها صاحبها، ويحسون فيها سخرية وعيبا، ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به، ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه.(قطب،١٩٩٠ :٣٣٤٤).

إن الإسلام يسعى إلى إيجاد مجتمع فاضل متماسك، ولذلك يحيطه بمجموعة من الأخلاق السامية التي تضمن تماسك المجتمع، ومن ذلك أنه نهى عن السخرية من الناس، لأنهم ربما يكونون عند الله أفضل منهم، فعلام السخرية منهم والاستهزاء بهم، وهم لا يعرفون من الأفضل عند الله، وكيف يعيبون عليهم وهم نفس واحدة، فالذي يعيب على أخيه فإنما يعيب نفسه، وكيف يستسيغ لنفسه إيذاء أخيه المسلم بلسانه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ثم كيف ينادي أخاه بلقب يكرهه وهو يكره أن يناديه الناس باسم لا يحبه، وهذا من الفسق الذي يعد صاحبه ظالما لنفسه وإخوانه إن قام بأحد هذه المنهيات، فعلينا أن ننفر المسلمين من السخرية بالآخرين ولمز النفس، والمناداة بالألقاب السيئة التي يكرهها الشخص، وينبغي أن نرشدهم إلى الاحترام والتوقير والتقدير، والمناداة بأحب الأسماء إلى الإنسان فقد خلق الله الإنسان وكرمه فكيف يستحل المرء أن يستهزئ بأخيه الإنسان وقد كرمه ربه فقال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ {الإسراء: ٧٠}.

٨. اجتناب الظن والتجسس والغيبة:

إن الله ﷻ نهى المؤمنين عن سوء الظن والتجسس، والغيبة، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ {الحجرات: ١٢} فيجب على المؤمنين أن يتركوا اجتناب الظن ، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك، وذلك لأن بعض الظن إثم، وما دام النهي منصبا على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السئ، فيقع أصلا، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثماً.(قطب، ١٩٨٧: ٣٣٤٥).

إن الله عز وجل يقيم سياجاً من الأخلاق يحيط بها المجتمع لكي يكون متماسكاً، وقد أمر المؤمنين باجتناب سوء الظن بالمسلمين؛ فالأصل في الجماعة المسلمة أن تحسن الظن بأفرادها إلا من كان ظاهره الفسق، فعليها أن تأخذ بأسباب الحيطة والحذر، ثم ينهى الله عز وجل عن التجسس والإطلاع على عورات الناس؛ لأن من يريد التجسس يتتبع عورات المسلمين ويدخل في كثير من المحرمات ومنها عدم الاستئذان والنظر في بيوتهم بدون وجه حق، ثم ينهى المؤمنين عن الغيبة، ويصور من يغتاب أخيه بصورة منفرة مقززة تجعل المؤمن ينفر من هذا الخلق الذميم ويبتعد عنه، فأن يتخيل المؤمن أنه عندما يذكر أخاه المسلم بشئ يكرهه أنه يأكل لحمه وهو ميت، يجعل المؤمن يجتنب الغيبة بصورة كاملة، وإن وقع فيها تاب وأناب واستغفر له ولمن اغتابه وطلب من أخيه أن يسامحه إن بلغه ما اغتابه به، وإن لم يبلغه ما قاله عنه فليستغفر له ولا يخبره بما قاله حتى لا يترتب على ذلك مشاكل أخرى.

وقد بين ﷺ معنى الغيبة، فقال: « أتدرون ما الغيبة،؟ الغيبة ذكرك أخاك بما يكره في غيبته، إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته ».(الألباني، ج١، ١٩٨٨: ٧٩) وقد حث ﷺ المسلمين أن يدافعوا عن إخوانهم إن ذكروا بسوء في حضرتهم فقال: « من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله ﷻ أن يقيه من النار ».(الصبهاني،ج٦، ب.ت: ٦٧)، وقال ﷺ محذراً من عواقب فلتان اللسان: « وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ».(الترمذي، ج٥، ب.ت: ١١).

٩. التناجي بالبر وعدم التناجي بالإثم:

إن الله عز وجل يريد من المؤمنين أن يكونوا وحدة واحدة، لا يتناجون بالإثم والعدوان؛ بل لا بد أن يتناجوا بالبر والتقوى، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ {المجادلة: ٩}أي إذا تحدثتم سراً فيما بينكم، فلا تفعلوا مثل ما يفعل الجهلة من اليهود والمنافقين، من التناجي بالمعصية والاعتداء على الآخرين وظلمهم ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم قائد الأمة، ولكن تحدثوا بالطاعة وترك المعصية، وبالخير واتقاء الله فيما تفعلون وتتركون، فإنكم إليه تجمعون.(الزحيلي، ١٩٩٨: ٣٤).

و يبدو أن بعض المسلمين لم تنطبع نفوسهم بعد بحاسة التنظيم الإسلامي؛ فكانوا يجتمعون عندما تحزب بهم الأمور، ليتناجوا فيما بينهم ويتشاوروا بعيدا عن قيادتهم، والأصل أن يكون عرض كل رأي وكل فكرة وكل اقتراح على القيادة ابتداء، والابتعاد عن التجمعات الجانبية في الجماعة، كما يبدو أن بعض هذه التجمعات كان يدور فيها ما قد يؤدي إلى البلبلة، وما يؤذي الجماعة المسلمة – ولو لم يكن قصد الإيذاء قائما في نفوس المتناجين – ولكن مجرد إثارتهم للمسائل الجارية وإبداء الآراء فيها على غير علم قد يؤدي إلى الإيذاء وعدم الطاعة.(قطب،١٩٨٧: ٣٥١٠).

وبناء عليه لا بد أن نربي أبنائنا على ألا يتناجوا بالإثم وألا يتناجى اثنان دون الآخر، عملا بقوله رسول الله ﷺ: « إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى رجلان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن يحزنه ».(مسلم، ب.ت: ١١٦٢). وعلينا أن ننفرهم من التناجي بالاثم والعدوان ونبين لهم أثر هذا الخلق السيئ في زرع الشك والبغض بين المسلمين السيئ، ونربيهم ونرغبهم في التناجي بالبر والتقوى والنصيحة لله ولدينه والمسلمين.

إن المسلم يحب لإخوانه الخير ويحترمهم ويقدرهم، فإذا كان في مجلس ورأى من هو أكبر منه سنا أو مقاما قام وأجلسه في مكانه احتراما وتقديرا له، والله عز وجل يدعو المؤمنين إلى أن يفسحوا في مجالسهم ويوسعوا لمن يأتون بعدهم في المجلس خاصة إذا طلب منه أن يفسحوا في المجالس، وفي هذا يقول الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٍ ﴾ {المجادلة: ١١} إذا طلب منكم التوسع في الأماكن والمجالس، وعدم التضايق فيها، سواء مجالس النبي أو مواضع القتال، فليفسح بعضكم لبعض، وليوسع أحدكم للآخر، يوسع الله لكم في الجنة، وهذه الآية عامة في كل مجلس، اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو علم، أو يوم عيد أو جمعة، وكل واحد أحق بمكانه الذي يسبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، وقد دلت الآية على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة، وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للشخص أن يقيد الآية بالتفسح في المجلس، بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم، وإدخال السرور في قلبه، وهذا الأدب له تأثيره الكبير في غرس المحبة والتقدير في القلوب.(الزحيلي، ١٩٩٨: ٣٩).

وقد نهى رسول الله ﷺ المؤمنين أن يقيم الرجل أخوه فقال : « لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه، ثم يجلس فيه » (الترمذي، ج٤، ١٩٩١: ٥٠٦)وكان رسول الله ﷺ يقول: « ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » (أبو داوود، ١٩٩٩: ٣١٤).

وكذلك طاعة ولي الأمر إذا قيل لجالس أن يرفع فليرفع، وهذا الأمر يأتي من القائد المسئول عن تنظيم الجماعة، والغرض هو إيجاد الفسحة في النفس قبل إيجاد الفسحة في المكان عن رضى وارتياح، فأما إذا رأى

القائد أن هناك اعتبارا من الاعتبارات يقتضي إخلاء المكان فالطاعة يجب أن تكون عن طواعية نفس ورضى خاطر، مع بقاء القواعد الكلية مرعية، من عدم تخطي الرقاب أو إقامة الرجل مكان الرجل للرجل ليأخذ مكانه، وإنما هي السماحة والنظام يقررها الإسلام ، والأدب الواجب في كل حال، ويعد من يخلون المكان عن طاعة لأمر الرسول برفعة في المقام، فإن الإيمان الذي يدفع إلى فسحة الصدر وطاعة الأمر، والعلم الذي يهذب القلب فيتسع ويطيع؛ يؤديان إلى الرفعة عند الله درجات، وفي هذا مقابل لرفعة المكان الذي تطوعوا بتركه ورفعوا عنه لاعتبار رآه رسول الله ﷺ فجزاهم الله عن صنيعهم خيرا مما كان سيحصل لو ظلوا مكانهم. (قطب،١٩٨٧: ٣٥١٢).

وهكذا يجب أن نربي أبنائنا أن يفسح بعضهم لبعض، وأن يقوم من مكانه ليجلس من هم أكبر منه علما وسنا تقديراً واحتراما لشأنهم، وتوقيرا لهم،أو من يحتاج إلى الجلوس في المقدمة لعذر عنده كضعف السمع أو البصر وأن يطيعوا أمر المسئول إن أمرهم بإفساح المكان لغيرهم أو طلب منهم أن يجلسوا غيرهم مكانهم وليتقبلوا ذلك بكل صدر رحب، دون أن يجدوا غضاضة في نفوسهم أو حرجا وليتذكروا الأجر العظيم على هذه الطاعة كما وعدهم الله ﷻ.

١٠. الإحسان إلى الزوجة:

إن الزوجة مكرمة في الإسلام وقد حث الرسول على إكرام الزوجات، وحث المؤمنين على إتباع منهجه في الإحسان إليهن فقال رسول الله ﷺ: « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » (الترمذي، ج٥ ،١٩٩٩: ٥٨٢١) وقد نزل القرآن يأمر المؤمنين إلى معاشرتهن بالمعروف، وعدم أكل أموالهن، قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾ {النساء: ١٩} وعليكم أن تعاشروهن بالمعروف بتطييب القول وتحسين الأفعال والهيئات والإنصاف بالنفقة والمبيت، فإن المرأة ذات عواطف ومشاعر وحساسية مرهفة، وهي تحب من الرجل مثل ما يحب هو منها، وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة رضي الله عنها يتودد إليها بذلك، ويجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان ثم تنصرف كل واحدة إلى مترلها، وكان إذا صلى العشاء يدخل مترله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ.(الزحيلي، ١٩٩٨: ٣٠٣) فإن كرهتموهن لعيب في أخلاقهن أو خلقهن أو تقصير منهن في عمل البيت وخدمتكم أو ميل منكم إلى غيرهن، فاصبروا ولا تعجلوا بتطليقهن، فربما يجعل الله فيهن خيراً كثيراً وكما قال رسول الله ﷺ: « لا يفركن مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها غيره » (الألباني، ج٢، ١٩٨٨: ١٢٧٩) فلو فعل الأزواج ذلك فطبقوا الآية والحديث في حياتهم لأسعدوا أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالعفو والصفح والتغاضي عن الزلات والأخطاء.

١١. إنصاف المرأة:

إن المرأة في الإسلام لها مكانتها؛ فهي الأم المربية وحاضنة الأجيال ومخرجة الأبطال، وهي كذلك الأخت والبنت، فلا يجوز أن تعامل كالمتاع ينتقل إلى الرجل كما ينتقل الميراث من رجل إلى آخر، ولا يحل أن يرث الرجال النساء بعد موت أزواجهن، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاء كَرْهاً... ﴾ {النساء: ١٩} أي لا ترثوهن حال كونهن كارهات لذلك ، وقيل حال كونهن مكرهات عليه، وقيل حال كونهن كارهين لكم، وكل هذه المعاني صحيحة ، ولفظ الكره ليس قيداً لتحريم وإنما هو بيان للواقع ، فقد كانت العرب تحتقر النساء وتعدهن من قبيل المتاع والعروض حتى كان الأقربون يرثون زوجة من يموت منهم كما يرثون ماله فحرم الله هذا العمل من أعمال الجاهلية.(عبده،١٩٩٠: ٤٥٤) قال ابن عباس: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها.(البخاري، ب.ت، ج٤: ٢٥٤٨). ولا يحل لكم أن تمنعوهن الزواج أو تضيقوا عليهن لتذهبوا ببعض ما دفعتموه لهن من الصداق إلا في حال إتيانهن بفاحشة الزنى، وعليهم أن يصاحبوهن بما أمر الله من طيب القول والمعاملة بالإحسان، فإن كرهوا صحبتهن فليصبروا عليهن وليستمروا في الإحسان إليهن؛ فعسى الله أن يرزقكم منهن ولداً صالحا تقر به أعينكم، وعسى أن يكون في الشئ المكروه الخير الكثير، (الصابوني، ٢٠٠٤: ٢٢٢) وفي الحديث الشريف: « لا يفركن مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها غيره » (الألباني، ج٢، ١٩٨٨: ١٢٧٩).

فقد كانت المرأة في الجاهلية مهضومة الحق، فقرر لها الله تعالى حقوقا في شؤون الزواج، ونهى عن الاعتداء عليها، وحرم إرث ذات النساء، فليست المرأة متاعا يورث، فلا تورث زوجة المتوفي، ولا يحل لكم أيها المؤمنون تقليد أهل الجاهلية، فترثون المرأة كما ترثون الأموال والأمتعة، وتتصرفون فيها كما تشاؤون، وهن كارهات لذلك، فإن شاء تزوجها، وإن شاء زوجها غيره، وإن شاء منعها الزواج ليضيق عليها حتى تفتدي نفسها من الرجل بالمال من ميراث أو صداق أو غيره. (الزحيلي،١٩٩٨: ٣٠١).

وقد نهاهم الله عن ظلم المرأة ومنعها من الزواج فقال ﷻ: ﴿ ...وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ... ﴾ {النساء: ١٩} فقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة والقيمة الإنسانية وجعل الإيمان معيارا للتكريم، وقد كفل لها حق التعلم والتعليم، وجعل لها الحق في ممارسة العمل الشريف الذي لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وجعل لها الحق في الميراث، وجعل لها مكانة في الأسرة أما وأختا وبنتا وزوجة، وقد جعلها الله عز وجل أهلا للتكليف وتحمل المسؤوليات فمطلوب منها أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتعلم أمور دينها الإسلامي الحنيف، وطاعة زوجها، وتربية الأبناء.(أبو بطين،١٩٩١: ٥٦- ٨٨).

١٢. تقدير أهل العلم والفضل:

إن الإسلام يدعو إلى احترام الكبير، وكما يدعو المؤمن أن يحب لأخيه الخير، فإذا أتى رجل كبير في السن أو المكانة فمن الأدب والاحترام أن يقوم ويجلسه مكانه، وإذا كان المجلس ضيق فعليه أن يوسع لإخوانه ليستفيدوا كما يستفيد، ولا يبخل عليهم بمجلسه وينسى نفسه وغيره لا يجد مكانا، والله عز وجل يأمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجالس خاصة إذا طلب منهم ذلك، ويعدهم بالجزاء العظيم على توسيعهم لإخوانهم، فأي فضل يناله من يفسح لإخوانه، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ {المجادلة: ١١}. إن الإسلام يأمرنا أن نترل الناس منازلهم، فنحترم الكبير ونوقره ونجله ونبجله، وأن نقدر أهل العلم والفضل فينا فنوسع لهم في مجالسنا ونثني عليهم خيرا، ونحدثهم بأطيب الكلام المحبب إليهم والذي يرضاه الله، ولذلك علينا أن نغرس في أبنائنا احترام معلميهم وتوقيرهم والتأدب معهم والاستماع إلى نصائحهم، وكذلك احترام آباءهم وأمهاتهم وأهل العلم والفضل والشرف وذوي المكانة الرفيعة.

١٣. الاستئذان على الرسول صلى الله عليه وسلم:

وقد أمر الله المؤمنين أن يستئذنوا على الرسول ﷺ فلا يدخلوا بيته إلا أن يدعوا إلى طعام، قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ {الأحزاب: ٥٣}.

إن للرسول صلى الله عليه وسلم مكانة كبيرة عند المسلمين فعليهم أن يوقروه ويحترموه ولا يثقلوا عليه في الزيارة، فإن ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فهو بشر يحتاج إلى الراحة، ويحتاج إلى الجلوس عند أهله، فعلى المسلمين أن يراعوا ذلك ولا يدخلوا بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يؤذن لهم إلى طعام، وإذا وجدوا أن الطعام غير ناضج فعليهم أن ينصرفوا ولا ينتظروا حتى ينضج، فإذا دعوا إليه وأكلوا منه فعليهم أن ينصرفوا ولا ينتظروا للحديث فهذا يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك لرفعة أخلاقه يستحي من ضيوفه فلا يطردهم.

١٤. تأديب الأهل:

وقد أمر الله ﷻ المؤمنين أن يعملوا الأعمال التي تنجيهم من النار، وأن يأمروا أهليهم بذلك، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {التحريم: ٦} إن الإنسان السوي الذي يحب الخير لأهله كما يحب لنفسه، يعمل جاهدا على نصح أهله ليقيهم من عذاب النار، كما يحرص هو على إنقاذ نفسه من النار، وذلك ليكونوا معه في الجنة فتكتمل سعادته بعيشه معهم ونجاهم من نار جهنم، ولذلك أمر الله عز وجل المؤمنين

أن يسلكوا الطريق المستقيم الذي يؤدي بهم إلى النجاة من عذاب النار، وأن يحرصوا على أهليهم أن ينقذوهم من عذاب النار وذلك بنصحهم ومتابعة أمورهم حتى لا يضلوا ولا يزيغوا لتكون نهايتهم جنات النعيم.

١٥. الاستئذان قبل دخول البيوت:

إن الإسلام يقيم للبيوت حرمة للحفاظ على أمنها وسلامتها وللحفاظ على أعراض المسلمين ليبقى المجتمع طاهراً نظيفاً، ولذلك أمر الله ﷻ المؤمنين بالاستئذان قبل دخول بيوت الناس فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ {النور: ٢٧} ويعبر عن الاستئذان بالاستئناس وهو تعبير يوحي بلطف الاستئذان ولطف الطريقة التي يأتي بها الطارق، فتحدث في نفوس أهل البيت أنسا، واستعدادا لاستقباله، وهي لفتة دقيقة لطيفة لرعاية أحوال النفوس ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها ويحرجوا أمام الطارقين في ليل أو نهار، وبعد الاستئذان إما أن يكون في البيوت أحد من أهلها أو لا يكون، فإن لم يكن فيها أحد فلا يجوز اقتحامها بعد الاستئذان، لأنه دخول بغير إذن، وإن كان فيها أحد من أهلها فإن مجرد الاستئذان لا يبيح الدخول، فإنما طلب للإذن، فإن لم يأذن أهل البيت فلا دخول كذلك، ويجب الانصراف دون تلكؤ ولا انتظار.(قطب، ١٩٨٧: ٢٥٠٨).

ولا بد أن يغرس المسلمون آداب الاستئذان لدى أولادهم من الصغر خاصة في الأوقات التي يحتمل فيها انكشاف العورات والتي أمر الله عز وجل المؤمنين أن يؤدبوا أولادهم على الاستئذان في هذه الأوقات فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ {النور: ٤٤}. فالخدم من الرقيق، والأطفال المميزون الذين لم يبلغوا الحلم يدخلون بلا استئذان إلا في ثلاثة أوقات تنكشف فيها العورات عادة، وهذه الأوقات هي: الوقت قبل صلاة الفجر حيث يكون الناس في ثياب النوم أو أنهم يغيرونها ويلبسون ثياب الخروج، ووقت الظهيرة عند القيلولة، حيث يخلعون ملابسهم في العادة ويرتدون ثياب النوم للراحة، وبعد صلاة العشاء حين يخلعون كذلك ويرتدون ثياب الليل، ويخصص هذه الأوقات الثلاثة دون غيرها لأنها مظنة انكشاف العورات، ولا يجعل استئذان الخدم والصغار في كل حين منعاً للحرج فهم كثيرو الدخول والخروج على أهليهم بحكم صغر سنهم أو قيامهم بالخدمة، وبذلك يجمع بين الحرص على عدم انكشاف العورات وإزالة الحرج والمشقة لو حتم أن يستأذنوا كما يستأذن الكبار.(قطب،١٩٨٧: ٢٥٣٢). فإذا بلغ الأطفال الحلم فليستأذنوا في كل الأوقات مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ {النور: ٥٩}.

١٦. إكرام المرأة المطلقة وتطييب خاطرها:

إن الله ﷻ يأمر المؤمنين أن يراعوا شعور الآخرين خاصة من وقع عليهم الضرر النفسي، وتقديم بعض المال تطييباً لخاطرهم، فقد حكم بأن لا عدة للمرأة المطلقة قبل الدخول وأوجب لها نصف المهر تعويضاً لما يلحق بها من أذى نفسي وتطييباً لخاطرها، فقد قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ {الأحزاب: ٤٩}. فالمطلقة قبل الدخول إن كان قد فرض لها مهر، فلها نصف ذلك المهر المسمى، وإن لم يذكر لها مهر فلها متاع يتبع قدرة المطلق سعة وضيقا، ولا عدة عليها إذ أن العدة تكون استبراء للرحم من الحمل.(قطب،١٩٨٧: ٢٨٧٥).

١٧. الاقتصاد في الزيارة:

لقد علمنا الإسلام أخلاقا وآدابا عند زيارة الناس، فيجب ألا نثقل عليهم في الزيارة، وأن نبلغهم قبل الذهاب إليهم قدر المستطاع ليجهزوا أنفسهم لاستقبال ضيوفهم، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين إذا ذهبوا لبيت رسول الله ﷺ ألا يطيلوا في الزيارة، وإذا ذهبوا فوجدوا طعاما يعد لكنه غير ناضج فلا ينتظروا حتى ينضج، ولكن إذا دعوا إلى تناول الطعام فليدخلوا، فإذا أكلوا الطعام فلينصرفوا غير مستأنسين للحديث، فإن مكوثهم بعد تناول الطعام ربما يسبب حرجا لأهل البيت وقد آذى فعلهم ذلك رسول الله ﷺ لكنه لحسن أخلاقه يستحي أن يبلغهم بذلك، فعليهم أن يراعوا عدم إطالة وقت الزيارة عند زيارته ﷺ وكذلك زيارة الناس بعضهم البعض، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ... ﴾ {الأحزاب: ٥٣}.

١٨. اجتناب الخمر والميسر:

فالخمر والميسر من عمل الشيطان الذي يسعى لتحقيق هدفه في إيقاع العداوة والبغضاء في الصف المسلم، وصد المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة: ٩٠} والأهداف التي يريدها الشيطان أمور واقعة يستطيع المسلمون أن يروها في عالم الواقع بعد تصديقها من خلال القول الإلهي الصادق بذاته، فما يحتاج الإنسان إلى طول بحث حتى يرى أن الشيطان يوقع العداوة والبغضاء في الخمر والميسر بين الناس، فالخمر بما تفقد من الوعي وبما تثير من عرامة اللحم والدم، وبما تهيج من نزوات ودفعات، والميسر الذي يصاحبها وتصاحبه بما يتركه في النفوس من خسارات وأحقاد، إذ المقمور لا بد أن يحقد على قامره الذي يستولي على ماله أمام عينيه، ويذهب به غانما وصاحبه مقهور، فطبيعة هذه القمور تثير العداوة والبغضاء، مهما

جمعت بين القرناء في مجالات من العربدة والانطلاق اللذين يخيل للنظرة السطحية أنها أنس وسعادة، وكذلك فإن الخمر تنسي، والميسر يلهي عن ذكر الله وعن الصلاة.(قطب،١٩٨٧: ٩٧٦).

١٩. الابتعاد عن الغلو:

إن الإسلام يدعو إلى مراعاة مطالب الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فلا يشدد المؤمن على نفسه فيحرم نفسه طيبات ما أحل الله عز وجل، فإن في هذا اعتداء على النفس، والله عز وجل خلق الإنسان وفطره على فطرة يعلمها ويعلم ما يصلح لهذه النفس، فإن كل شئ له وظيفة في الحياة وإن خفيت على كثير من الناس، فإن الله عز وجل أباحها لتحقيق مصلحة ، فمثلا ركب الله عز وجل في الإنسان شهوة الجنس ليحافظ على النسل، فتستمر الحياة إلى حيث يشاء الله، فكيف يُحرم الإنسان على نفسه قضاء هذه الشهوة بالطرق الصحيحة التي شرعها الله، والله ﷻ قد فطره عليها لحكمة يريدها اللطيف الخبير الذي أحسن كل شئ خلقه، فقد جاء في ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ {المائدة: ٨٧} فقضية التشريع بجملتها مرتبطة بقضية الألوهية، والحق الذي ترتكن إليه الألوهية في الاختصاص بتنظيم حياة البشر، هو أن الله هو خالق البشر ورازقهم، فهو وحده صاحب الحق في أن يحل لهم ما يشاء من رزقه وأن يحرم عليهم ما يشاء وهو منطق يعترف به البشر أنفسهم، فصاحب الملك هو صاحب الحق في التصرف فيه، والخارج على هذا المبدأ معتد لا شك في اعتداءه، والذين آمنوا لا يعتدون بطبيعة الحال على الله في التصرف فيه.(قطب،١٩٨٧: ٩٧٠).

فلا تحرموا على أنفسكم ما أحل الله لكم من الطيبات المستلذة بأن تتعمدوا ترك التمتع بها تقرباً إليه تعالى، ولا تتعدوا فيها بتجاوز حد الاعتدال إلي الإسراف الضار بالجسد كالزيادة على الشبع والري، وأما ترك الطيبات البتة كما تترك المحرمات – ولو بغير نذر ولا يمين – وتعبداً لله تعالى بتعذيب النفس وحرمانها، فهو محل شبهة فتن بها كثير من العباد والمتصوفة، وقد اتبعوا فيها سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، كعباد بني إسرائيل ورهبان النصارى.(عبده، ج٣،١٩٩٠: ١٨ ،١٩).

فالذين حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله من المطاعم والملابس والمناكح وقعوا في الغلو والتشديد على النفس الذي لا فائدة من ورائه بل هو منافٍ للفطرة السليمة.

٢٠. الحفاظ على النساء المؤمنات:

إن الولاء في المجتمع الإسلامي قائم على أساس الإيمان، ولذلك كان لزاما على المؤمنين إذا هاجر إليهن المؤمنات أن يختبروا إيمانهن أولا، فإن وجدوا أنهن مؤمنات فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يردوهن إلى الكفار، فيجب أن يفرق بين المرأة المؤمنة وزوجها الكافر فلا هي تحل له، ولا هو يحل لها، وعلى المؤمنين ألا يقيموا وزنا لعقد الزواج السابق من الكافر، فإن الإيمان ألغى ذلك الزواج ما دام أن الزوج يرفض الإسلام، والزوجة متمسكة بدين الله، وعندها إن أرادوا الزواج منهن فليعوضوا الزوج الكافر عما خسره من فصم تلك

العلاقة، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ {الممتحنة: ١٠}.

٣١.الأكل من الطيبات:

إن المسلم يحرص على أن يكون مطعمه حلالا مباحا بحيث لا يأكل شيئاً حرمه الله أو يعلم أن مصدره من مال حرام، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالأكل من الطيبات فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ {البقرة: ١٧٢} فالله ﷻ ينادي المؤمنين بالصفة التي تربطهم به، وتوحي إليهم أن يتلقوا منه الشرائع، وأن يأخذوا عنه الحلال والحرام، ويذكرهم بما رزقهم فهو وحده الرازق، يبيح لهم الطيبات مما رزقهم؛ فيشعرهم أنه لم يمنع عنهم طيبا من الطيبات، وأنه إذا حرم عليهم شيئا فلأنه غير طيب، لا لأنه يريد أن يحرمهم ويضيق عليهم – وهو الذي أفاض عليهم الرزق ابتداء – فهو يبيح لهم الأكل من طيبات ما رزقهم ويبين لهم ما حرم عليهم وهو غير الطيبات التي أباحها لهم ويبين المحرمات في الآية التي تليها فيقول ﷻ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {البقرة: ١٧٣}. والأمر هنا للوجوب لا للإباحة والطيبات ما طاب كسبه من الحلال، ويستلزم عدم تحريمها شئ منها والامتناع عنها تدينا لتعذيب النفس، وهذا تنبيه بعد ما تقدم إلى عدم الالتفات إلى أولئك الحمقى الذين أبيحت لهم خيرات الأرض فطفقوا يحلون بعضها ويحرمون بعضا بوساوس شياطينهم وتقليد رؤسائهم، وأعطوا ميزانا يميزون به الخواطر الشيطانية الضارة من غيرها، فما أقاموا به وزناً، وبين لهم الحرام من الحلال، ولكنهم نفضوا أيديهم من عز الاستقلال بالاستدلال، وهون عليهم التقليد ذل القيود والأغلال، فهو يقول كلوا من هذه الطيبات ولا تضيقوا على أنفسكم مثلهم.(عبده، ١٩٩٠ :٩٥)

رابعاً: القيم التربوية السياسية والعسكرية:

وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين والتي تحدد علاقة المسلم مع أعدائه في الداخل والخارج وسلوكه تجاههم، وكذلك تدبير شؤون المجتمع المسلم، مثل: الجهاد في سبيل الله، قتال الكفار. وقد تم استنباط القيم السياسية والعسكرية التالية:

١. الجهاد في سبيل الله:

إن الله ﷻ أرشد المؤمنين إلى التجارة الرابحة التي لا تخسر أبداً، والتي يكون الربح فيها محقق ولا مجال للخسارة لأن أحد طرفيها يملك خزائن السموات والأرض صادق في وعده، يكافئ بالأجر الجزيل الذي لا يتصور فالربح مضاعف أضعافا مضاعفة، وما عليهم إلا أن يؤمنوا بالله ورسوله، ويجاهدوا في سبيل الله بالنفس

والأموال، وسينالون مقابل ذلك الأجر العظيم، وهذا مصداق قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {الصف: ١٠، ١١} وقد أرشد الله ﷻ إلى أن طريق الفلاح هو التقوى، والتقرب إليه والجهاد في سبيله، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة: ٣٥}.

إن المسلم يؤمن بأن الأعمار بيد الله؛ فمتى انتهى الأجل قبضت الروح وصعدت إلى بارئها مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ {الزمر: ٤٢}، ولهذا يعيب القرآن على الكفار قولهم بأن خروج إخوانهم إلى القتال أو في ابتغاء الرزق هو السبب في موتهم وينهى المؤمن صاحب العقيدة الصحيحة أن يعتقد اعتقادهم أو يقول قولهم فالأمر كله لله، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ {آل عمران: ١٥٦} وقرن هذا القول بالكفر مشعر بأن مثله لا ينبغي أن يصدر عن مؤمن لأنه إنما يصدر من الكافرين وبيان ذلك من وجهين:

الأول: أن هذا القول مخالف للمعقول مصادم للوجود لا إن من مات أو قتل فقد انتهى أمره لأن الواقع لا يرتفع، والحسرة على الفائت لا تفيد ، ومن شأن المؤمن أن يكون صحيح العقل سليم الفطرة ولذلك جعل سبحانه الخطاب في كتابه موجهاً إلي العقلاء، وبين أن أولي الألباب هم الذين يعقلونه ويتذكرون به ويقبلون هديته، وقال فيمن لا إيمان لهم: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ {الأعراف: ١٧٩}.

الثاني: أن هذا القول يدل علي جهل قائله بالدين وجحوده، فإن الدين يرشد إلى أن الآجال محددة بيد الله يقبضها إليه متى شاء سبحانه وتعالى.(عبده،١٩٩٠: ١٩٤)

وهذا يتطلب من المربين أن يغرسوا حب الجهاد في نفوس الأبناء، ليشبوا على جهاد الأعداء فيذودون عن حمى الأوطان، وأن يغرسوا فيهم أن الموت حق علينا وأن الله عز وجل حدد آجالنا والجهاد في سبيله لا ينقص من مقدار العمر المحدد، ومن لم يمت في ميدان الجهاد، سيموت في مكان آخر، والأمر ليس بيد أحد من البشر فهو بيد الله، يقدره عز وجل بحكمته.

٢. النفرة في سبيل الله وترك زخارف الدنيا:

يستنهض الله ﷻ همم المؤمنين للنفرة في سبيله فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ {التوبة: ٣٨}. إن النفرة في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض وارتفاع على ثقلة الأرض، وثقلة الخوف على الحياة، ثقلة الدعة والراحة والاستقرار وثقلة الذات الفانية والأجل المحدود، ثقلة اللحم والدم والتراب، وعدم الخوف على المال، والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع، وتحقيق للمعنى العلوي في الإنسان، وتغليب لعنصر الشوق المجنح في كيانه على عنصر القيد والضرورة، وتطلع إلى الخلود الممتد، وخلاص من الفناء المحدود، وما يحجم ذو عقيدة عن النفرة للجهاد في سبيله، إلا وفي إيمان صاحبها بها وهن، فالنفاق هو الذي يقعد بالإنسان عن الجهاد في سبيل الله خشية الموت أو الفقر، والآجال بيد الله والرزق من عند الله، وما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل.(قطب،١٩٨٧: ١٦٥٥).

إن مباهج الحياة الدنيا وزينتها تغري الإنسان بالركون إليها، والمؤمن – كأي إنسان – تتنازعه قوتان قوة تشده إلى الأرض وأخرى تشده إلى السماء، فلذلك يحتاج الإنسان أن يقاوم المسحة التي تشده للدنيا ليصعد ويرتقي إلى فضاء الروح الذي يشد المؤمن للآخرة، والله عز وجل يستنكر على المؤمنين تثاقلهم إلى الأرض عند دعوتهم للجهاد والنفرة في سبيل الله، ويستنكر عليهم رضاهم بالحياة الدنيا، وركونهم إلى زخارفها، ونسيانهم جنات النعيم، ثم يذكرهم بأن متاع الدنيا الذي أغراهم فتثاقلوا من أجله قليل إذا ما قورن بنعيم الأخرة الباقية الدائمة فقد جاء عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾{السجدة: ١٧} ».(الألباني، ج٣، ٢٠٠٠: ٥٢٧).

٣. قتال الكفار بشدة:

وقد أمر الله ﷻ المؤمنين بقتال الكفار بشدة، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ {التوبة: ١٢٣} أي قاتلوا الأقرب فالأقرب إلى ديار الإسلام، فإن الأقرب أحق بالشفقة والإصلاح، ولأن تكوين الأتباع المؤمنين من الجوار بالدعوة الإسلامية أفيد وأحصن وأجدى، وفيه حماية للديار والوطن، ولأن هذا الترتيب يحقق قلة النفقات، والاقتصاد في نقل الآلات وانتقال المجاهدين بأمان، حتى لا يطعنوا من الخلف، وسياسة هذا القتال أن يجدوا في المؤمنين المقاتلين غلظة أي شدة وخشونة، وقوة وحمية وصبرا على القتال، وجرأة على خوض المعارك والفتك والأسر، وهذه طبيعة الحرب ومصلحة القتال.(الزحيلي، ١٩٩٨: ٨١).

إن قتال الكفار الذين يلون المسلمين لا يذكر فيه أن يكونوا معتدين على المسلمين ولا على ديارهم، ولا بد من إدراك أن هذا هو الأمر الأخير الذي يجعل الانطلاق بهذا الدين هو الأصل الذي ينبثق منه مبدأ الجهاد، وليس

هو مجرد الدفاع، فقد سارت الفتوح الإسلامية على خطة الحركة الجهادية ومداها تواجه من يلون دار الإسلام ويجاورونها، فلما أسلمت الجزيرة العربية كانت غزوة تبوك على أطراف بلاد الروم، ثم كان انسياح الجيوش الإسلامية في بلاد الروم وفارس، فلم يتركوا ورائهم جيوبا، ووحدت الرقعة الإسلامية ووصلت حدودها فإذا هي كتلة ضخمة شاسعة الأرجاء، متماسكة الأطراف، ثم لم يأتها الوهن إلا من تمزقها، وإقامة الحدود المصطنعة بينها.(قطب،١٩٨٧: ١٧٣٦).

إن المسلم يجب أن يكون غليظا مع الكفار الذين يقاتلونه و لا يراعون له حرمة، حتى يكون قتالهم أمرا رادعا لهم عن مواصلة قتال المسلمين، وزاجرا لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حرمات المسلمين و، وليكن المؤمن غليظا معهم، لا يتسامح معهم حتى لا يستضعفوه فينقضوا عليه.

٤. البراءة من أعداء الله:

لا بد أن يتبرأ المؤمن من أعداء الله، ولا يتخذ منهم ولياً ولا نصيراً، ولا يجعل لهم مودة في قلبه، ولا يتعامل معهم معاملة حسنة كما يعامل إخوانه المؤمنين، وهم الذين يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم، ويحذرونهم من الإيمان بالله والجهاد في سبيله ابتغاء مرضاته، والله عز وجل يعلم أسراركم فلا تسروا المودة إليهم فإنه يعلم سركم وجهركم، ومن يسر المودة للكافرين، أو يتخذهم أولياء فقد ضل عن طريق الحق المستقيم الواضح، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ {الممتحنة: ١}.

٥.طاعة أوامر القائد في المعركة:

يجب أن تكون أوامر القائد مطاعة من الجميع، وإلا إذا حدثت مخالفة فإنها تعرض الجيش للهزيمة، ولذلك أمر الله عز وجل بطاعته وثنى بطاعة رسوله باعتباره القائد الأعلى في ذلك الوقت، وحذر من التنازع حيث أنه يبدد الجهود والطاقات، ويضعف الصف المسلم، لذلك كان لزاما على المؤمنين إن أرادوا النصر أن يطيعوا الله ورسوله مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ {الأنفال: ٤٦} فلكي يدخل المؤمنون المعركة مستسلمين لله ابتداء؛ فتبطل أسباب التراع التي أعقبت الأمر بالطاعة، فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للتراع بينهم – مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة – فليس الذي يثير التراع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق في غيرها! وإنما هو وضع " الذات" في كفة والحق في كفة وترجيح الذات على الحق ابتداء، ومن ثم هذا التعليم بطاعة الله ورسوله عند المعركة، إنه من عمليات الضبط التي لا بد منها في المعركة، إنها طاعة القيادة العليا فيها،

التي تنبثق منها طاعة الأمير الذي يقودها، وهي طاعة قلبية عميقة لا مجرد الطاعة التنظيمية في الجيوش التي لا تجاهد لله، ولا يقوم ولاؤها للقيادة على ولائها لله أصلا.(قطب،١٩٨٧: ١٥٢٨، ١٥٢٩).

٦. الحذر والحيطة في ميدان المعركة:

يأمر الله ﷻ المؤمنين أن يأخذوا حذرهم في الحرب أو قبل الحرب حتى لا يأخذهم العدو على غرة منهم فينال منهم، حيث جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أوِ انفِرُواْ جَمِيعاً ﴾ {النساء: ٧١}.

والحذر احتراز عن مخيف، ومن خاف شيئا اتقاه بالاحتراس من أسبابه، والحذر والاحتراس والاستعداد لاتقاء شر العدو وذلك بأن نعرف حال العدو ومبلغ استعداده وقوته، وإذا كان الأعداء متعددين فلا بد في أخذ الحذر من معرفة ما بينهم من الوفاق والخلاف وأن تعرف الوسائل لمقاومتهم إذا هجموا، وأن يعمل بتلك الوسائل، وذلك لأن العدو إذا أنس غرة منا هاجمنا وإذا لم يهاجمنا كنا دائما مهددين منه، فإن لم نهدد في نفس ديارنا كنا مهددين في أطرافها، فإذا أقمنا ديننا أو دعونا إليه عند حدود العدو فإنه لا بد أن يعارضنا في ذلك، وإذا احتجنا إلى السفر إلى أرضه كنا على خطر كما قال ﷻ في آية أخرى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ {الأنفال: ٦٠} فعلى المؤمنين أن يبحثوا في كل ما يتوقف عليه امتثال الأمر من علم وعمل، ويدخل في ذلك معرفة حال العدو ومعرفة أرضه وبلاده طرقها ومضايقها وجبالها وأنهارها فإننا إذا اضطررنا إلى دخول بلاده فدخلناها ونحن جاهلون لها كنا على خطر.(عبده،ج٥،١٩٩٠ : ٢٥٠ ، ٢٥١).

ويرسم القرآن الكريم في هذه الآية جانبا من الخطة التنفيذية للمعركة المناسبة لموقفهم حينذاك ولوجودهم بين العداوات الكثيرة في الخارج، والمنافقين وحلفائهم اليهود في الداخل، وهو يحذرهم ابتداء أن يأخذوا حذرهم من عدوهم جميعا، وبخاصة المندسين في الصفوف من المبطئين، ويرشدهم ألا يخرجوا للجهاد فرادى، ولكن ليخرجوا جماعات صغيرة، أو يخرج الجيش كله، حسب طبيعة المعركة، ذلك أن الآحاد يتصيدهم الأعداء المبثوثون في كل مكان، وبخاصة إذا كان هؤلاء الأعداء منبثين في قلب المعسكر الإسلامي، وهم كذلك ممثلين في المنافقين، واليهود في قلب المدينة.(قطب، ١٩٨٧: ٧٠٥).

ويتطلب ذلك أن نعلم أبناءنا الحذر من الأعداء حتى لا يقعوا في مصائدهم، وتعليمهم فنون القتال وتكتيكات المعركة، حتى لا يتفوق عليهم عدوهم، فيجب أن يكون المسلم حذرا في كثيرا من أموره حتى لا يقع في مصائب، وحرصه هذا يأتي بعد توكله على الله وأخذ كافة الأسباب من حيطة وحذر، ومن باب أولى أن يكون حذرا في حال الحرب لأن العدو يتربص بالمسلمين، وينتهز كل فرصة لينقض عليهم ويثخن فيهم القتل والأسر، فعلى المسلم أن يكون حذرا محيطا بخطط الأعداء ومكرهم ودهائهم حتى لا يقع في شباكهم المنصوبة.

٧. البراء من أعداء الله:

ويندرج تحت هذه القيمة عدد من القيم:

أ. عدم موالاة المنافقين:

لقد نهى الله ﷻ المؤمنين عن موالاة المنافقين واتخاذهم بطانة، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ {آل عمران: ١١٨} وهنا ينهى الله ﷻ المؤمنين أن يتخذوا لأنفسهم بطانة من الكافرين الموصوفين بتلك الأوصاف، فالنهي خاص بمن كانوا في عداوة المؤمنين على ما ذكر، وهو أنهم لا يألونهم خبالاً وإفساداً لأمرهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فهذا هو القيد الأول والثاني قوله ﷻ: ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي تمنوا عنتكم أي وقوعكم في الضرر الشديد والمشقة. والثالث والرابع قوله ﷻ: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَر ﴾ أي قد ظهرت علامات بغضائهم لكم من كلامهم، فهي لشدتها مما يعوزهم كتمانها، ويعز عليهم إخفاؤها.(عبده، ١٩٩٠: ٨١).

إنها صورة كاملة السمات، ناطقة بدخائل النفوس، وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة، والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآيبة، وتسجل بذلك كله نموذجا بشريا مكرورا في كل زمان، نستعرضها اليوم وغدا فيمن حول الجماعة المسلمة من أعداء، يتظاهرون للمسلمين – في ساعة قوتهم وغلبتهم بالمودة – فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة، وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال ونثر الشوك في طريقهم والكيد لهم. (قطب،١٩٨٧: ٤٥٢).

ويحذر الله ﷻ المؤمنين من اتخاذ بطانة من أعدائهم الطبيعيين، أو أن يجعلوا منهم أمناء على أسرارهم ومصالحهم، يأتي هذا التحذير في صورة شاملة خالدة ما نزال نرى مصداقها في كل وقت وأرض، صورة رسمها القرآن الحي، فغفل عنها أهل هذا القرآن، فأصابهم من غفلتهم وما يزال يصيبهم الشر والأذى والمهانة، فعلينا أن نحذر المسلمين من إتباعهم أو اتخاذهم بطانة حتى لا يقعوا صيدا ثمينا في أيدي الكفار والمنافقين.

ب. عدم موالاة أهل الكتاب:

ينهى الله ﷻ عن اتخاذ أهل الكتاب والكفار أولياء حيث أنهم اتخذوا دين الله لعبا ولهوا، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ {المائدة: ٥٧} وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ {المائدة: ٥١}. والولاية التي ينهى الله المؤمنين أن تكون بينهم وبين أهل الكتاب تعني التناصر والتحالف معهم، ولا تتعلق بمعنى إتباعهم في دينهم، فبعيد جدا أن يكون بين المسلمين من يميل إلى إتباع اليهود

والنصارى في دينهم، ولكن التآلف معهم كان ملتبساً على المسلمين فيحسبونه جائزاً بحكم ما كان واقعاً من تشابك المصالح والأواصر ومن قيام هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود قبل الإسلام، وفي أوائل العهد بقيام الإسلام في المدينة، حتى نهاهم الله عنه وأمر بإبطاله بعد ما تبين عدم إمكان قيام الولاء والتحالف بين المسلمين واليهود في المدينة.(قطب،١٩٨٧: ٩٠٩). وقد نهى ﷻ كذلك عن موالاة اليهود فقد جاء في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ {الممتحنة: ١٣}.

وقد نهى الله ﷻ عن اتخاذ الكافرين أولياء فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ {النساء: ١٤٤} فإن هذا من فعل المنافقين، يوالونهم وينصرونهم من دون المؤمنين لأنهم يكرهون أن يكون لهم النصر والسلطان، وأن يلحقوا بهم ويعدوا أنفسهم منهم، ولا يكون هذا من مؤمن، فقد حذر الله تعالى المؤمنين أن يحذو بعض ضعفائهم حذو المنافقين في ولاية الكافرين من دون المؤمنين وفي خلاف مصلحتهم، يبتغون عندهم العزة ويرجون منهم المنفعة، فإنه ربما يخطر في بال صاحب الحاجة منهم أن ذلك لا يضر كما فعل حاطب بن بلتعة إذ كتب إلى كفار قريش يخبرهم بما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم لأن له عندهم أهلا ومالا.(عبده، ج٥، ١٩٩٠: ٤٧٣).

ت. عدم موالاة الآباء والإخوان الكافرين:

نهى الله ﷻ المؤمنين أن يتخذوا آبائهم وإخوانهم أولياء، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ {التوبة: ٢٣}، فالعقيدة الإسلامية لا تحتمل لها في القلب شريكا؛ فإما تجرد لها وإما انسلاخ منها، وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة، إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة، وهي المحركة والدافعة، فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة على أن يكون مستعدا لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة، ومفرق الطريق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع؛ فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة والزوج والعشيرة، وأن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن، بل إن المتاع بها حينئذ مستحب باعتباره لوناً من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده.(قطب،١٩٨٧: ١٦١٥).

إن رابطة الدين والأخوة في الإسلام أقوى من كل الروابط، ويحذر الله ﷻ المؤمنين من اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إن كانوا كافرين، فرابطة الإيمان فوق كل اعتبار، ومن يتخذ الكفار أولياء ولو كانوا من الآباء والإخوان فإنه يعرض نفسه للظلم، ويجب أن يغرس المربون في نفوس الأبناء أن رابطة الدين فوق كل اعتبار وأقوى من رابطة النسب، وأن رابطة النسب لا اعتبار لها إذا تعارضت مع رابطة الدين.

٨. الثبات عند لقاء العدو:

لقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالثبات عند لقاء العدو، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ {الأنفال: ٤٥، ٤٦} فمن عوامل النصر الحقيقية: الثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر، والطاعة لله والرسول، وتجنب التراع والشقاق، والصبر على تكاليف المعركة، والحذر من البطر والرئاء والبغي، فالثبات هو بدء الطريق إلى النصر، فأثبت الفريقين أغلبهما، وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون؛ وأنه يألم كما يألمون، ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون؛ فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه، وأنهم لو ثبتوا لحظة أخرى فسينخذل عدوهم وينهار؛ وما الذي يزلزل أقدام الذين آمنوا وهم واثقون من إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة؟ بينما عدوهم لا يريد إلا الحياة الدنيا، وهو حريص على هذه الحياة التي لا أمل له وراءها ولا حياة له بعدها، ولا حياة له سواها.(قطب، ١٩٨٧: ١٥٢٨، ١٥٢٩).

إن المسلم يجب أن يتحلى بالثبات خاصة في المنعطفات الصعبة والتي لا يثبت فيها إلا الرجال المؤمنون حقا، كما هو الحال في قتال الأعداء، فإنه يجب على المؤمن أن يثبت عند ملاقاة العدو ويقاتل برباطة جأش وبثبات وتوكل على الله وأن يكثر من ذكر الله، فالله عز وجل هو الذي بيده النصر، وما النصر إلا من عند الله وبصبر ساعة ينتصر المسلمون، وبثباتهم يقهرون جحافل الكفر ويهزمونهم فتقوى شوكة المؤمنين، ولكن الأمر يحتاج إلى ثبات كما أمر الله ﷻ.

٩. ذكر الله كثيرا عند لقاء الأعداء:

إن ذكر الله ﷻ يطمئن القلوب ويترل فيها السكينة والثقة بالله ﷻ، وما أحوج الإنسان إلى اتصاله بالله خاصة عند الصعاب، والقتال ولذلك يوصي الله ﷻ المؤمنين أن يبقوا في اتصال دائم بالله وذلك بذكره كثيراً وخاصة عند ملاقاة الأعداء، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {الأنفال: ٤٥} أي أكثروا من ذكر الله في أثناء القتال وتضاعيفه،اذكروه في قلوبكم بذكر قدرته ووعده بنصر رسله والمؤمنين ونصر كل من يتبع سنته دينه وإقامة سننه، وبذكر نهيه لكم عن اليأس، مهما اشتد البأس، وبأن النصر بيده ومن عنده، ينصر من يشاء وهو القوي العزيز، فمن ذكر هذا وتأمل فيه لا تهوله قوة عدوه واستعداده، لإيمانه بأن الله تعالى أقوى منه- واذكروه أيضاً بألسنتكم موافقة لقلوبكم وهذا يمثل التكبير الذي تستصغرون بملاحظة معناه كل ما عداه، والدعاء والتضرع إليه عز وجل مع اليقين بأن لا يعجزه شيء. (عبده، ١٩٩٠: ٢٢).

وأما ذكر الله كثيراً عند لقاء الأعداء فهو التوجيه الدائم للمؤمن، كما أنه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصبة المؤمنة، وحكاه عنها القرآن الكريم في تاريخ الأمة المسلمة في موكب الإيمان التاريخي، فذكر الله عند لقاء العدو يؤدي وظائف شتى: إنه الاتصال بالقوة التي لا تغلب؛ والثقة بالله الذي ينصر أولياءه، وهو في

الوقت ذاته استحضار حقيقة المعركة وبواعثها وأهدافها ، فهي معركة لله لتقرير ألوهيته في الأرض، وطرد الطواغيت المغتصبة لهذه الألوهية؛ وإذن فهي معركة لتكون كلمة الله هي العليا، لا للسيطرة ولا للمغنم ولا للاستعلاء الشخصي أو القومي، كما أنه تأكيد لواجب ذكر الله في أحرج الساعات وأشد المواقف.(قطب،١٩٨٧: ١٥٢٨).

إن ذكر الله يبعث في قلب المسلم الطمأنينة بموعود الله، والمؤمن يلجا إلى الله بقلب صادق لينصره على أعدائه ويوفقه في كل أموره، ويوجه الله عز وجل المؤمنين إلى ذكره كثيرا عند ملاقاة الأعداء وفي أثناء المعركة ليربطهم به ويثبت قلوبهم بذكره وتدب الطمأنينة في قلوبهم فتتحقق ثقتهم بالله في النصر، ويثقوا بأنفسهم لأنهم يستمدون القوة من الله، والنصر من عند الله.

١٠. عدم التولي يوم الزحف:

إن من أكبر الكبائر أن يتولى المسلم ويفر من وجه أعداءه في القتال، لأن هذا يدل على جبنه ويقوي شوكة العدو ويعرض الصف المسلم إلى الخطر والهزيمة، ومن يعرض عنهم ويولهم دبره فقد أغضب ربه إلا إذا كان ذلك لمكيدة يكيدها للعدو، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ۞ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ {الأنفال: ١٥، ١٦}، أي إذا اقتربتم من عدوكم ودنوتم منهم حال كونهم جيشا زاحفين نحوكم لقتالكم، فلا تفروا منهم، مهما كثر عددهم، وأنتم قلة، ولكن اثبتوا لهم وقاتلوهم، فالله معكم عليهم، وهذا الانهزام محرم إلا في حالتين:

إحداهما: أن يكون المقاتل متحرفاً لقتال، أي مظهراً أنه منهزم، ثم ينعطف عليه، ويكر عليه ليقتله، وهو أحد مكايد الحرب وخدعها، **والثانية:** أن يكون متحيزاً إلى فئة أي منضماً إلى جماعة أخرى من المسلمين لمقاتلة العدو معها، يعاونهم ويعاونونه.(الزحيلي،١٩٩٨: ٢٧٦) فإذا واجهتم الذين كفروا زحفا متدانين متقاربين متواجهين؛ فلا تفروا منهم، إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب، حيث تختارون موقعا أحسن، أو تدبرون خطة أحكم؛ أو أن يكون ذلك انضماما إلى فئة أخرى من المسلمين، أو إلى قواعد المسلمين، لتعاودوا القتال، وأن من تولى وأعطى العدو دبره يوم الزحف فقد استحق ذلك العقاب غضبا من الله ومأوى في جهنم.(قطب، ١٩٨٧: ١٤٨٧).

والتولي يوم الزحف من السبع الموبقات كما ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: « الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ».(ابن حبان، ب.ت، ج١٢: ٣٧١).

١١. التثبت من مصدر الأخبار:

يأمر الله ﷻ المؤمنين أن يتأكدوا من صحة الأخبار قبل إصدار الأحكام على الناس حتى لا يتهم أحد وهو برئ، ويتأكد وجوب التأكد من صحة الخبر إن كان الخبر صادرا عن فاسق يُشك في صدقه وصلاحه، فلا بد من التأكد حتى لا يندم الإنسان على تصرفه بحق إخوانه الأبرياء الذي يظن أنهم كانوا خاطئين وهم بريئون من ذلك،فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ {الحجرات: ٦}، نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بني المصطلق مصدقاً، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى هذه الآية.(الواحدي، ب.ت، ٢٢٦).

وعندما نربط هذه الآية بالواقع نجد أن كثيرا من الأحداث المؤسفة التي تقع في واقعنا المعاصر من قتل وسفك دماء وصراعات إنما هي بسبب الإشاعات والأكاذيب التي يروجها المنافقون والمندسون في هذه الأمة لهدم بنائها، فما أحوجنا لمزيد من اليقظة والانتباه والحذر من أخبار الفسقة، خاصة أننا نعيش زماناً اختلطت فيه الموازين والمقاييس، فقد تنخدع بظاهر إنسان فتأخذ بكلامه، وتبني عليه أحكاماً وأفعالاً، ثم يتبين لك الخلل الكبير الذي وقعت فيه بسبب هذا الإنسان الوديع في ظاهره، الثعلب في روغانه، العقرب في لدغاتها.(اللوح، ٢٠٠٤: ٣٢٧).

١٢. الاقتصاص من القتلى بالمثل:

لقد فرض الله ﷻ القصاص على المؤمنين لتستقيم أمور حياتهم، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى ﴾ {البقرة: ١٧٨} أي أن هذا القصاص لا هوادة فيه ولا جور، فإذا قتل حر حرا يقتل به لا غيره من سادات القبيلة ولا أكثر من واحد، وإذا قتل عبد عبدا يقتل به لا سيده، ولا أحد الأحرار من قبيلته، وكذلك المرأة إذا قتلت تقتل هي ولا يقتل واحد فداء عنها، خلافاً لما كانت عليه الجاهلية في ذلك كله، فالقصاص على القاتل نفسه أيا كان لا على أحد من قبيلته.(عبده، ١٩٩٠: ١٢٦).

ويعلق (قطب،١٩٨٧: ١٦٥) على هذه الآية قائلا: في القصاص حياة على معناها الشامل الأعم، فالاعتداء على حياة فرد اعتداء على الحياة كلها، واعتداء على كل إنسان حي، يشترك مع القتيل في سمة الحياة، فإذا كف

القصاص الجاني عن إزهاق حياة واحدة، فقد كفه عن الاعتداء على الحياة كلها، وكان في هذا حياة مطلقة لا حياة فرد أو أسرة أو جماعة فقط.

إن الله ﷻ عادل حكيم لا يرضى أن يظلم أحد، لذلك يجب أن يأخذ كل إنسان جزاء عمله، إن كان خيرا جزاه خيرا، وإن كان شرا جزاه شرا، فالذي لا يراعي حرمة دم المسلم فلا حرمة له، ويجب أن يأخذ جزاءه بالقتل كما قتل نفسا عمدا بغير حق، حتى يكون ذلك رادعا لغيره من اقتراف هذه الجريمة، لأن الإنسان عندما يفكر فيجد أنه إن قتل سيقتل، سيفكر كثيرا قبل ارتكاب تلك الجريمة، ولا شك أن هذا يردعه عن اقتراف جريمة القتل، وهذا أعظم تنفيرا من أي عقاب دنيوي آخر.

خامساً: القيم التربوية الاقتصادية:

وهي مجموعة القيم المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين والتي تتعلق بالأمور المادية والإنفاق والعلاقات المالية، مثل: النهي عن أكل الربا.

وهذه أبرز القيم الاقتصادية المستنبطة من آيات النداء القرآني:

١. الإنفاق في سبيل الله:

يأمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالإنفاق مما رزقهم، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ {البقرة: ٢٥٤}، فالله ﷻ هو الذي أعطاهم الرزق، فهو الذي أعطاهم وهو الذي يدعوهم إلى الإنفاق، وهي الدعوة إلى الفرصة التي إن أفلتت منهم فلن تعود، وهي فرصة ليس بعدها فرصة بيع تربح فيه الأموال وتنمو، وليس بعده صداقة أو شفاعة ترد عنهم النكول والتقصير، وهو يدعوهم إلى الإنفاق من أجل الجهاد لدفع الكفر، فالذين يحاربون حقيقة الإيمان أن تستقر في النفوس، ويحاربون منهج الإيمان أن يستقر في الحياة؛ ويحاربون شريعة الإيمان أن تستقر في المجتمع، هؤلاء هم أعدى أعداء البشرية وأظلم الظالمين لها، ومن واجب البشرية – لو رشدت – أن تطاردهم حتى يصبحوا عاجزين عن هذا الظلم؛ وأن ترصد لحربهم كل ما تملك من الأنفس والأموال، وهذا واجب الجماعة المسلمة الذي يندبها إليه ربها ويدعوها من أجله. (قطب،١٩٨٧: ٢٨٥).

فالله ﷻ هو المعطي وهو الذي يدعونا إلى الإنفاق، وعندما يفكر المؤمن في هذا المعنى الكريم ويستشعر جزاء المنفقين يندفع بقوة إلى الإنفاق في سبيل الله، فهو يستشعر أن هذا المال مال الله وأن الله أودع المال أمانة عنده وعليه أن يصرفه في الخير وفق شرع الله عز وجل، فكيف يبخل عن الإنفاق من مال الله والله هو المعطي وهو المخلف وبيده ملكوت السموات والأرض، وعندما يستشعر المؤمن أن ما ينفقه في حياته إنما يدخره لبعد الموت يجد راحة وطمأنينة عندما ينفق من ماله وتجده ينفق بسخاء وعن طيب نفس وخاطر لأنه يعلم أن الأجر مضاعف، مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ {البقرة: ٢٦١}، وقد وصف الله عز وجل

الإنفاق قرضاً يقترضه من المؤمن ليضاعفه له ويجزيه عليه خير الجزاء، فقد قال ﷻ: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ {التغابن: ١٧}، فمن ذا الذي يسمع هذا الوعد الرباني الصادق ثم يبخل عن الإنفاق من ماله لإطعام جائع أو كسوة عريان أو تفريج كرب أو قضاء دين أو إغاثة ملهوف أو غير ذلك من مشاريع الخير الكثيرة المتعددة.

٢. **جواز التجارة وتحريم أكل مال الآخرين:** إن الله ﷻ ينهى المؤمنين أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، ويبيح لهم التجارة، فيقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ {النساء: ٢٩}. وقد أضاف الأموال إلى الجميع فلم يقل لا يأكل بعضكم مال بعض للتنبيه على تكافل الأمة في حقوقها ومصالحها كأنه يقول إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم فإذا استباح أحدكم أن يأكل مال الآخر بالباطل كان كأنه أباح لغيره أكل ماله وهضم حقوقه، كما أن صاحب المال الحائز له يجب عليه بذله للمحتاج فكما لا يجوز للمحتاج أن يأخذ شيئا من مال غيره بالباطل كالسرقة والغصب، لا يجوز لصاحب المال أن يبخل عليه بما لا يحتاج إليه، فالإسلام يجعل مال كل فرد من أفراد المتبعين له مالا لأمته كلها، مع احترام الحيازة والملكية وحفظ حقوقها فهو يوجب على كل ذي مال كثير حقوقا معينة للمصالح العامة، كما يوجب عليه وعلى صاحب المال القليل حقوقا أخرى لذوي الاضطرار من الأمة ومن جميع البشر، ويحث فوق ذلك على البر والإحسان والصدقة الدائمة والصدقة المؤقتة والهدية.(عبده، ج٥، ١٩٩٠: ٣٩).

ويجيز الله ﷻ التعامل بهذه الأموال على أساس التجارة، والتي تكون بتراض من الطرفين فيقول ﷻ: ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ ولذلك وجب على المسلم أن يحافظ على مال أخيه كأنه ماله، ولا تمتد يده إليه إلا بالحلال، وعلينا أن نربي أبناءنا على ذلك، بحيث لا تمتد أيديهم إلى أموال زملائهم فيأخذونها سرقة منهم إما لجهلهم بحرمة هذا الفعل أو لحاجتهم لذلك المال أو طمعا في مال الناس، فعلى المربي أن يعالج هذه الظاهرة، والتي تفشو في بعض المدارس للأسف الشديد، وتحتاج إلى توعية جيدة، وأن تبذل الجهود للإمساك بمن يسرقون، وأن يعاقبوا على فعلهم، ويتابع ملف قضيتهم عند الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة لحل المشكلة حلا جذرياً.

٣. تعويض الحقوق المالية للكافر:

إن الإسلام دين الحق والعدل والمساواة، يدعو إلى الشعور بالآخرين، والتعويض عما قد يأخذه المسلم من أي إنسان، خاصة إذا ترتب على هذا الأمر ضرر يلحق بالإنسان ولو كان كافرا، فيجب أن تحفظ الحقوق لكل إنسان مهما كان دينه في الدولة الإسلامية في حال قيامه بالواجبات، وأما في هذه الحالة التي نحن بصددها فعلى المسلم أن يقوم بتعويض الزوج الكافر إذا أراد أن يتزوج المرأة المؤمنة حيث أنها لا تحل لذلك الرجل الكافر ورغم هذا إلا أنه يعوضه في الجانب المالي إن بقي على كفره، ولعل ذلك الخلق الكريم يكون سببا في دخوله

الإسلام إذا شعر بعدل الإسلام، وحضه على تعويض الناس عما يفقدونه، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ {الممتحنة: ١٠} لما استقر المجتمع الإسلامي، أمر الله المسلمين بالتفريق بين الزوجة المؤمنة والزوج الكافر، وكذلك بين الزوج المؤمن والزوجة الكافرة، حتى يستقر في ضمير المؤمنين والمؤمنات أن لا رابطة إلا رابطة الإيمان، ولا ارتباط إلا بين الذين يرتبطون بالله، ومع إجراء التفريق إجراء التعويض – على مقتضى العدل والمساواة – فيرد على الزوج الكافر قيمة ما أنفق من المهر على زوجته المؤمنة التي فارقته تعويضا للضرر، كما يرد على الزوج المؤمن قيمة ما أنفق من المهر على زوجته الكافرة التي يطلقها من عصمته.(قطب،١٩٨٧ :٣٥٤٦).

٤. تجنب أكل أموال الناس بالباطل:

إن الإسلام يحافظ على حق الإنسان فلا يبيح للمسلم أن يأكل مال أخيه بالباطل، وكيف يأكله وهو لا يرضى أن يأكل أحد ماله بغير حق، إلا أن تكون تجارة عن تراض من الطرفين، وفي هذا يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ {النساء: ٢٩} وهذا النهي عملية تطهير لبقايا من رواسب الجاهلية، وأكل الأموال بالباطل يشمل كل طريقة لتداول الأموال بينهم لم يأذن بها الله أو نهى عنها ومنها الغش والرشوة والقمار واحتكار الضروريات لإغلائها، وجميع أنواع البيوع المحرمة، ومنها الربا فهي أشد الوسائل أكلا للأموال بالباطل، واستثنى العمليات التجارية التي تتم عن تراض بين البائع والشاري، فالتجارة وسيط نافع بين الصناعة والمستهلك، تقوم بترويج البضاعة وتسويقها، ومن ثم تحسينها وتيسير الحصول عليها وهي خدمة للطرفين وانتفاع يعتمد على المهارة والجهد ويتعرض في الوقت ذاته للربح والخسارة، بينما الربا يثقل الصناعة بالفوائد الربوية التي تضاف إلى أصل التكاليف ويثقل التجارة والمستهلك بأداء هذه الفوائد التي تفرضها الصناعة.(قطب، ١٩٨٧: ٦٣٩).

والمسلم الذي لا يأكل إلا حلالاً طيباً لا يستسيغ أصلاً أن يأكل أموال الناس بالباطل، وقد حرم الله عز وجل على المؤمنين أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، محذراً من أكل أموال الناس بالباطل، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ {التوبة: ٣٤} فقد اتخذ أهل الكتاب أربابا من دون الله، فاتبعوهم فيما يشرعون لهم من المعاملات ومن العبادات سواء، فهؤلاء الأحبار والرهبان يجعلون من أنفسهم ويجعلهم

قومهم أربابا تتبع وتطاع، وهم فيما يشرعون يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، وأكل أموال الناس بالباطل يتمثل في صور شتى: منها ما يأخذونه على فتاوى تحليل الحرام وتحريم الحلال لصالح من يملكون المال أو السلطان، ومنها ما يأخذه القسيس أو الكاهن مقابل الاعتراف له بالخطايا وغفرانه لتلك الخطايا، ومنها الربا، وكذلك ما يجمعونه من أموال الناس لمحاربة دين الحق، فقد كانوا يجمعون الملايين في الحروب الصليبية، وما يزالون يجمعونها للتبشير والاستشراق للصد عن سبيل الله. (قطب، ١٩٨٧: ١٦٤٥).

٥. الإنفاق من الحلال الطيب:

إن الله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً، ولهذا يأمر المؤمنين أن ينفقوا من طيبات ما رزقهم، فلا يختاروا الأقل جودة ليتصدقوا به، وهم لا يرضون به أصلاً، فكيف ينفقون السئ في سبيل الله، والله ﷻ يستنكر عليهم أن ينفقوا مما لا يحبون أن يأكلوه، ولن ينالوا البر حتى ينفقوا مما يحبون، مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ {آل عمران: ٩٢} وقد أمر الله ﷻ المؤمنين أن ينفقوا من الطيبات التي سهل لها الخروج من الأرض، فقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ {البقرة: ٢٦٧} فلا بد أن يكون الجود من أفضل الموجود، فلا تكون الصدقة من الردئ الذي يعافه صاحبه، ولو قدم إليه مثله في صفقة ما قبله إلا أن ينقص من قيمته، وهذا النداء يشمل جميع الأموال التي تصل إلى أيديهم، وتشمل ما كسبته أيديهم من حلال طيب، وما أخرجه الله لهم من الأرض من زرع وغيره مما يخرج من الأرض ويشمل المعادن والبترول، وبذلك يستوعب جميع أنواع المال ما كان معهودا على عهد النبي ﷺ وما يستجد، فهو شامل جامع لا يفلت منه أي مستحدث، وكله تجب فيه الزكاة. (قطب،١٩٨٧: ٣١٠، ٣١١) ثم يوبخ الذين ينفقون الخبيث في سبيل الله ، فكيف تقصدون الإنفاق منه ولستم ترضونه لأنفسكم إلا أن تتساهلوا فيه تساهل من أغمض عينيه فلم ير العيب فيه، ولن يرضى ذلك لنفسه أحد إلا وهو يرى أنه مغبون مغموص الحق، فلا يصح أن يتقرب إليه بما لا يقبله لردائته إلا فقير اليد أو فقير النفس الذي لا يبالي أن يرضى بما لا ينافي الحمد كقبول الردئ الذي يدل على عدم التعظيم والاحترام.(عبده، ١٩٩٠ :٧٢).

٦. عدم التعامل بالربا:

لقد أمر الله ﷻ المؤمنين بترك الربا، وبين لهم إن كانوا مؤمنين إيماناً تاماً كاملاً فليتركوا بقايا الربا " ويؤخذ من هذا أن من لم يترك ما بقي من الربا بعد نهي الله تعالى عنه وتوعده عليه فلا يعد من أهل الإيمان التام الشامل؛ الذي له السلطان الأعلى على إرادة العامل " (عبده، ١٩٩٠ :١٠٢) وقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ {البقرة: ١٧٨} ففي ظل الرخاء الآمن الذي يعد الله به الجماعة المسلمة، التي تنبذ الربا من حياتها، فتنبذ الكفر والإثم، وتقيم هذه الحياة على الإيمان والعمل الصالح والعبادة والزكاة، يهتف بالمؤمنين ليحولوا حياتهم عن النظام الربوي الدنس

المقيت، وإلا فهي الحرب المعلنة من الله ورسوله، بلا هوادة ولا إمهال ولا تأخير فالنص يعلق إيمان المؤمنين على ترك ما بقي من الربا، فهم ليسوا بمؤمنين إلا أن يتقوا الله ويذروا ما بقي من الربا، فلا إيمان بغير طاعة وانقياد لأمر الله؛ فالذين يفرقون في الدين بين الاعتقاد والمعاملات ليسوا بمؤمنين مهما ادعوا الإيمان وأعلنوا بلسانهم أو حتى بشعائر العبادة الأخرى أنهم مؤمنون، وقد ترك لهم ما سلف من الربا، وبذلك تجنب إحداث هزة اقتصادية واجتماعية ضخمة كانت ستحدث لو جعل للتشريع أثر رجعي، فالتشريع الإسلامي موضوع ليواجه حياة البشر الواقعية، ويطهرها ويطلقها تنمو وترتفع معا.(قطب،١٩٨٧: ٣٣٠).

فإن لم تتركوا ما بقي لكم من الربا كما أمرتم فاعلموا واستيقنوا بأنكم على حرب من الله ورسوله، إذ نبذتم ما جاءكم به رسوله عنه، واعلموا أنكم محاربون لله ورسوله بالخروج عن الشريعة وعدم الخضوع للحكم وهذا يستلزم أن يكونوا عالمين بذلك، كأنه يقول إن عدم الخضوع للأمر خروج عن الشريعة فهو إعلام للمسلمين بأنكم خارجون عن حكم الله ورسوله محاربون لهما، وحرب الله هي بغضه وانتقامه، وإن لم نر هذا في الماضين فإننا نراه في الحاضرين ممن أصبحوا بعد الغنى يتكففون ومن باتوا والمسألة الاجتماعية تهددهم بالويل والثبور، وأما الحرب من رسوله فهي مقاومتهم بالفعل في زمنه، واعتبارهم أعداء له في هذا الزمن الذي لا يخلفه فيه أحد يقيم شرعه وإن رجعتم عن الربا فلكم أموالكم بلا زيادة أو نقصان.(عبده،١٩٩٠ :١٠٢).

ولقد توعد الله ﷻ من لم يترك الربا بالحرب، لأنه أعلن الحرب على الله بعصيان أمره بترك الربا، فأشد جريمة تصويراً في القرآن الربا لما فيها من أكل لأموال الناس بالباطل، فقد جاء في محكم التنزيل قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ {البقرة: ٢٧٩}، وقال أيضاً ناهياً عن أكل الربا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {آل عمران: ١٣٠} والنهي عن أكل الربا وليس الأضعاف المضاعفة فقط، بل إن أكل الأضعاف المضاعفة أشد لما فيه من غمط لحقوق الناس وأكل أموالهم أضعافا مضاعفة بدون وجه حق، وقد حذر النبي ﷺ من أكل الربا فقال: « درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية » (الألباني، ١٩٨٨، ج١: ٦٣٦).

٧. حفظ الأموال:

إن الدين الإسلامي يدعو المؤمنين إلى حفظ الأموال وإنفاقها في الحلال، وينهى المؤمنين عن تبديد الأموال فيما يضر ومن ذلك أمر الله المؤمنين باجتناب الخمر والميسر، فقد قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة: ٩٠}، فمن المعلوم أن الخمر تذهب العقل وتبدد الأموال في ما يضر، وأما الميسر فهو أكثر تضييعا للمال من الخمر ومن يدمن عليه يذهب عقله فلا يفكر في شئ إلا في ذلك الأمر حتى أنه يضيع الصلوات لأجل تلك الأفعال السيئة، وبهذا يبدد

أمواله وطاقاته الفكرية فيما يعود عليه بالوبال، وهذا مخالف للشريعة الإسلامية التي تسعى إلى حفظ الأموال والعقل.

٨. تقييد الدين بالكتابة:

يحرص الإسلام على حفظ حقوق العباد حتى لا يضيع شئ منها، لذلك أمر الله عز وجل بكتابة الدين حتى لا ينسى شئ منه عند رده لصاحبه، فقد قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ {البقرة: ٢٨٢}، أي ليكن فيكم كاتب للديون عادل في كتابته يساوي بين المتعاملين لا يميل إلي أحدهما فيجعل له من الحق ما ليس له ولا يميل عن الآخر فيبخسه من حقه شيئاً، وهو أمر عام للمتعاملين وفيهم الأمي الذي لا يكتب، والعدل في الكاتب أمر عام للمتعاملين، يستلزم العلم بشروط المعاملات التي تحفظ الحقوق لأن الكاتب الجاهل قد يترك بعض الشروط أو يزيد فيها أو يهم في الكتابة بجهله فيلتبس بذلك الحق بالباطل ويضيع حق أحد المتعاملين كما يضيع بتعمد الترك أو الزيادة أو الإبهام إذا لم يكن عادلاً. (عبده،ج٣، ١٩٩٠: ١٢٠).

فالمبدأ العام الذي يريد تقريره هو الكتابة وهو أمر مفروض بالنص، غير متروك للاختيار في حالة الدين إلى أجل، ولا بد أن يقوم كاتب بكتابة الدين، وحكمة استدعاء كاتب - ليس طرفاً في التعاقد – للاحتياط والحيدة المطلقة، وهذا الكاتب مأمور بأن يكتب بالعدل، فلا يميل مع أحد الطرفين، ولا ينقص أو يزيد في النصوص، وهو تكليف من الله كي لا يتأخر أو يتثاقل فتلك فريضة من الله بنص التشريع، حسابه فيها على الله ، وهي وفاء منه لفضل الله عليه إذ علمه كيف يكتب. (قطب،١٩٨٧: ٣٣٥).

ويؤكد الله ﷻ على ضرورة الكتابة مهما كان الدين صغيرا أم كبيرا، فيقول ﷻ: ﴿ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ {البقرة: ٢٨٢}، أي لا تملوا أو تضجروا أو لا تكسلوا من كتابة الدين أو الحق سواء كان صغيراً أو كبيراً مبيناً ثبوته في الذمة إلي أجله المسمى، وهذا دليل على أن الكتابة يعمل بها، وأنها من الأدلة التي تعتبر عند استيفاء شرطها، وهو دليل أيضاً علي أن الكتابة واجبة في القليل والكثير، ولذلك قدم ذكر الصغير الذي يتهاون فيه الناس لعدم مبالاتهم بضياعه، ومن لا يحرص على الصغير والقليل فقلما يتقن حفظ الكبير والكثير، وهذا إرشاد إلى عدم التهاون بشئ من الحقوق.(عبده،ج٣،١٩٩٠: ١٢٥).

إن الإسلام يحرص على أن يأخذ كل ذي حق حقه، وحتى لا تضيع الحقوق أمر الله ﷻ بكتابة الدين، والاستشهاد عليه ليكون أكثر ضماناً لحفظ حقوق الناس، وعلينا أن نتعلم توثيق كل العلوم النافعة بالكتابة، وكل ما يترتب عليه مصلحة إن قيدناه بالكتابة، وكل ما يترتب عليه مفسدة إن تركنا كتابته، ومن ذلك تعويد الأبناء في المدارس تقييد العلم بالكتابة لحفظه صحيحاً وللمحافظة عليه من الخلل والزلل.

٩. حفظ الحقوق المالية بالاستشهاد عليه:

يجب على المسلم أن يكون حريصا في رد الحقوق لأصحابها، فلم يكتفِ الله ﷻ بتقييد الدين بالكتابة، بل أمر بالاستشهاد عليه زيادة في الحرص على حفظ حقوق العباد، فلا بد من شاهدين عدلين مرضيين في الجماعة يشهدان على العقد، ويرضى بشهادتهما طرفا التعاقد، فإذا لم يتيسر وجود شاهدين، يستدعى النساء للشهادة، مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ {البقرة: ٢٨٢}، وكاتب العقود والوثائق بمنزلة المحكمة الفاصلة بين الناس وليس كل من يخط بالقلم أهلاً لذلك، وإنما أهله من يصح أن يكون قاضي العدل والإنصاف، و إن ذكر في وصف الكاتب إرشاد من الله تعالى لتلك الأمة الأمية إلي نظام معروف وهو أن يكون كاتب الديون عادلاً عارفاً بالحقوق والأحكام فيها حتى لا يقع التنازع بعد ذلك فيما يكتبه، وإرشاد للمسلمين إلى أنه ينبغي أن يكون فيهم هذا الصنف من الكتاب فهذه قاعدة شرعية لإيجاد المقتدرين على كتابة العقود وهو ما يسمونه اليوم العقود الرسمية ويتحتم ذلك على القول بأن الكتابة واجبة، ثم إن الكاتب ينبغي أن يكون من غير المتعاقدين وإن كانا يحسنان الكتابة لئلا يغالط أحدهما الآخر أو يغشه وكأن هذا أمر حتم وعليه العمل الآن فإن للعقود الرسمية كتاباً يختصون بها. (عبده،ج٣، ١٩٩٠: ١٢١).

وقد دعى الرجال لأنهم هم الذين يزاولون الأعمال عادة في المجتمع السوي، فأما حين لا يوجد رجلان فليكن رجل وامرأتان، حتى إذا ضلت إحداهما تذكرها الأخرى، فقد ينشأ الضلال من قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد، مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقه، فإن ضلت تذكرها الأخرى بالتعاون معا على تذكر ملابسات الموضوع كله، وقد ينشأ من طبيعة المرأة الانفعالية حيث تقتضي وظيفة الأمومة أن تكون شديدة الاستجابة الوجدانية لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية لا ترجع فيها إلى التفكير البطئ، وهذه الطبيعة لا تتجزأ فهي موحدة وهذا طابعها، بينما الشهادة على التعاقد في مثل هذه المعاملات بحاجة إلى تجرد كبير من الانفعال، ووقوف عند الوقائع بلا تأثر.(قطب،١٩٨٧: ٣٣٦).

إن الاستشهاد على الدين أمر آخر يضاف إلى توثيق الدين بالكتابة؛ حرصا وحفاظا على حقوق العباد من الضياع، فعلى من أراد كتابة عقد الدين أن يحضر الشهود العدول الذين يرضاهم الطرفين، وفي ذلك تطبيق لأمر الله وتوثيقا للدين، بصورة أكثر إحكاما واتقانا حتى تكون الأمور موثقة؛ بحيث لا يكون فيها مجال للشك في التغيير والتبديل والتحريف في عقد الدين وعند ردّ الدين إلى صاحبه.

١٠. تلبية الدعوة لحفظ الأموال:

إن الله ﷻ يفرض أحكامه لمراعاة مصالح العباد لتستقيم أمور حياتهم، فقد أمر من يدعى للكتابة ألا يتأخر وليتذكر أن نعمة الله عليه أن منّ عليه بمعرفة الكتابة فليُجب أمر الله حفاظاً على حقوق الناس، عملاً بقوله ﷻ: ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ {البقرة:

٢٨٢} وكذلك أمر الله ﷻ أن يلبي الشهداء الدعوة إذا دعوا إليها حفاظاً على حقوق العباد، فلا يضيع أي حق من حقوق الناس، وليؤدي الشاهد الشهادة بأمانة، كما قال ﷻ: ﴿ وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ {البقرة: ٢٨٢} فتلبية الدعوة للشهادة فريضة وليست تطوعاً، فهي وسيلة لإقامة العدل وإحقاق الحق، والله هو الذي يفرضها كي يلبيها الشهداء عن طواعية تلبية وجدانية، بدون تضرر أو تلكؤ وبدون تفضل على المتعاقدين أو على أحدهما. (قطب،١٩٨٧: ٣٣٦).

إن على المؤمن أن يستجيب لأمر الله فيطيعه فيما يأمره به، والله عز وجل هنا يأمر الكاتب أن يكتب الدين إن دعي للكتابة، ويأمر الرجل الذي طلبت منه الشهادة على الدين أن يؤدي الشهادة كما هي دون تبديل أو تغيير أو تحريف، وذلك الأمر من الله ليحفظ حقوق الناس، فلا يتلكأ الكاتب أو الشهيد أو يعتذر لأمر بسيط فيدل على غيره هربا من هذه المهمة، فيأتي الأمر إليه من الله حتى لا يتباطأ فيتكاسل أو يتهرب فيضيع بذلك حقوق الناس.

١١. عدم كنز الأموال:

إن الله ﷻ ينهى عن كنز الأموال بما في ذلك الذهب والفضة ويأمر المؤمنين بإنفاقها في سبيل الله، وينفرهم من حال الأحبار والرهبان من أهل الكتاب الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ولا ينفقونها في سبيل الله، بل يكنزون الأموال من كثرة حبهم للمال والدنيا، وقد عاب الله ﷻ على الأحبار والرهبان الذين يكنزون الذهب والفضة فتتكدس عندهم فلا ينفقونها ولا ينفعون الناس بها، وفي هذا تحذير للمؤمنين من أن يكونوا مثلهم فقد قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ {التوبة: ١٣٤}، ثم صور القرآن الكريم عذاب الذين يكنزون الذهب والفضة تصويرا مخيفا توجل منه قلوب المؤمنين، فقال ﷻ: ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ {التوبة: ٣٥}، أي والذين يجمعون المال ويدخرونه في بيوتهم و لا يخرجون منه الحقوق الواجبة شرعا كالزكاة، ولا ينفقون منه في سبيل الله، فيستحقون العذاب الشديد المؤلم في نار جهنم، وهذا الوعيد موجه للمسلمين أيضا، ولا يكون الكنز حراما إلا إذا لم تؤد زكاته، فإن أديت الزكاة فلا يحرم.(الزحيلي، ١٩٩٨ : ١٩٢) وبناء عليه ينبغي أن ننفر المسلمين ونرهبهم من كنز الأموال وتكديسها وحرمان الفقراء والمحتاجين من الاستفادة منها بإنفاقها عليهم، وعلينا أن نرغبهم في الإنفاق لينالوا الأجر العظيم في الآخرة.

الفصل الرابع

تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين

أولاً: أهمية القيم التربوية الإسلامية في التعليم المدرسي.
ثانياً: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين في مجال التعليم المدرسي.
ثالثاً: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

أولاً: أهمية القيم التربوية الإسلامية في التعليم المدرسي:

تعمل القيم التربوية الإسلامية موجهاً للعملية التربوية الإسلامية، حيث يتم من خلالها وضع الأهداف التي تناسب ثقافة المجتمع المسلم، فالأهداف لـــها علاقة قوية بالقيم، وتنبثق عن القيم التي يؤمن بـــها أفراد المجتمع، ويرون ضرورة تعليمها للنشء ليقوم بواجبه والدور المناط به على الوجه الأكمل لخدمة مجتمعه والارتقاء بمستواه إلى المستوى اللائق بمكانته حتى يصبح فـــي مصاف الدول المتقدمة بدلاً من أن يبقى فـــي ذيل القافلة كما في الوقت الحاضر، ويشير (خليفة، ١٩٩٢: ٢٠٠١) إلى أن للقيم دوراً في مجال التربية في عمليات التعلم والتعليم، وذلك في كل من الأسرة والمدرسة، فمعرفتنا بنسق قيم الأفراد في المراحل العمرية المبكرة، وكيف ترتقي هذه القيم والأبعاد التي تنتظم خلالها يمكننا من توجيه طموحاتهم وتنمية قيمهم نحو المزيد من الفاعلية والايجابية، وقد كشفت الدراسات السابقة عن أهمية القيم في خلق البيئة التربوية المناسبة التي تحقق المزيد من فهم التلاميذ أو استيعابهم والتفاعل الجيد بين المعلم والتلاميذ، كما أوضح "أتكنيسون" أهمية وضع الطلاب في تجمعات أو فصول على أساس أنساقهم القيمية، فالجماعات التي تتشابه في أنساقها القيمية أكثر تفاعلاً من الجماعات المكونة عشوائياً.

ويؤكد (عبود وعبد العال، ١٩٩٠: ٦٣) على أن موضوع القيم التربوية يكاد يكون من أهم المسائل التربوية في أي مجتمع من المجتمعات على الإطلاق، وتحتل هذه القيم أهميتها من كونها حجر الأساس لكل ما يتخذ في التربية من أعمال، سواء كانت هذه الأعمال تتصل بفلسفة التربية أو بالإجراءات التي تتخذ لتحقيق أهداف التربية، أو بألوان النشاط المختلفة التي تمارس، أو بطريقة التدريس المتبعة أو بغيرها، فكل ما تتحدد فـــي إطاره عملية التربية هو فـــي الواقع ترجمة حية لـــهذه القيم التربوية غير المعلنة، وهـــي وليدة القيم العامة الســـائدة فـــي المجتمع، فعملية التربية " عملية خلقية ما دام هدفها الارتقاء بخبرة الفرد والجماعة إلى مستويات أفضل باستمرار، فالنمو هو الغرض الأسمى للتربية ".(عفيفي، ١٩٨٠: ٣١٨). والهدف الذي تسعى إليه القيم التربوية الإسلامية هو إحداث وإنشاء هيئة في نفس الإنسان، بحيث تتجه به نحو العمل الصالح ... والعمل الصالح يشمل كل مكارم الأخلاق سواء ارتبطت تلك الأخلاق بتهذيب النفس أو شحذ العقل وإطلاق طاقاته بما يحقق التكامل المنشود من قبيل: الصدق والإخلاص والعدل والإيثار وحب الخير للناس والتعاون والاعتدال في المأكل والمشرب والإنفاق والحرص على الوقت من الضياع وصلة الرحم ومواساة الضعفاء.(مسعود، ١٩٩٩: ٧٢).

ويشير(النجيحي، ١٩٨١: ١٣٦، ١٣٧) إلى أن مشكلة الأهداف في التربية هي قبل كل شئ مشكلة قيم، لأن التربية تتضمن اختياراً لاتجاه معين يسير نحوه نمو التلاميذ، وهذا الاختيار يتعلق تعلقاً جذرياً بالقيم، والاختيار يتضمن تفضيلاً لبعض القيم على البعض الآخر وتمييزاً لبعض الإمكانيات على بعضها الآخر، فإذا ما انتهت عملية الاختيار إلى تحديد اتجاه معين لنمو التلاميذ فإن هذا لا بد وأن يسبقه سلم من القيم الأساسية المرغوب فيها تحتل مكان القمة في هذا السلم، وتحتل فيه أقل القيم رغبة أدنى مكان فيه، وتتدرج القيم حسب أهميتهـــا فيما بين هاتين القيمتين، وعلى هذا الأساس كان لا بد للعالم التربوي عندما يبدأ عملية تحديد الأهداف التربويـــة أن يكـــون قد أقام لنفـــسه

وللمجتمع الذي يخطط له هذا السلم المدرج، حتى يستطيع إذا ما تعارضت قيمتان أو أكثر أن يجعل من هذا السلم القيمي الفيصل في هذا التراع، أما الذين يبدءون تحديد الأهداف التربوية دون سابق إقامة لهذا السلم القيمي فإنما يخبطون خبط عشواء ويسيرون على غير هدى.

وقد برزت أهمية القيم فـــي هذا العصر بشكل واضح في ظل الثورة العلمية التكنولـــوجية، وغيرها من عوامل التغير الثقافي - من إعادة تشكيل الكثير من معارفنا وقيمنا عن الحياة، وتقويض أغلب تصورات الإنسان عن عالمه - الأمر الذي أدى بدرجة كبيرة إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة على حد سواء وعدم مقدرة عدد كبير من أفراد المجتمع - وبخاصة الشباب – على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ، وبالتالي ضعفت مقدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة، وعجزهم عن تطبيق ما قد يؤمنون به من قيم، كل هذا سبب " أزمة قيمية " كان لها أثر كبير في دفع الشباب للتمرد والثورة على قيم المجتمع واغترابهم شبه التام عن القيم التي جاءت بها الثورة العلمية التكنولوجية.(زاهر، ١٩٨٦: ٧، ٨).

والأخلاق والتربية صنوان لا يفترقان؛ فالقيم تتصل اتصالاً وثيقاً بالسلوك الإنساني فتحدده وتوجهه، وتعمل التربية على بقاء واستمرار ثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، ومن بين هذه الثقافة قيمها، وتعمل العملية التربوية على تحقيق أهداف معينة لتنمية النشء وهذه الأهداف تقوم على قيم لا بد أن تكون التربية على معرفة تامة بها، فالتربية معيارية في أساسها إذ أنها على الدوام تحكمها قواعد أخلاقية تستمد وجودها من القيم التي تنظم حياة الناس.

ولما كانت المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي تربي النشء فإنها تحقيقا لهذه الغاية تختار من الخبرات العديدة التي توجد في المجتمع ما يتناسب مع تحقيق أهدافها، وهذا الاختيار والتفضيل عملية أخلاقية في أساسها، فهي أعمق عمليات النشاط الإنساني للجنس البشري كله.(النجيحي، ١٩٨١: ٣٧٨).

وللقيم الإسلامية دور في بناء الشخصية ، إذ الهدف النهائي لأية عملية تربوية تنمية الشخصية الإنسانية في كافة أبعادها، وإنه لمن أكثر خصائص المنهج الإسلامي عموما وفي التربية على وجه خاص، تقريره واعتماده على مبدأ وحدة الحقيقة، والذي يعني أن الحقيقة صفة لله تعالى، ولا تنفصل عنه، والحقيقة واحدة؛ فالتربية الإسلامية تعنى بالتنمية الشاملة المتكاملة فـــي جميع جوانب الشخصية الروحية والوجدانية والعقلية للإنسان فلا بد أن ينصب الجهد التربوي على كافة جوانب الشخصية الإنسانية وفـــي تكامل بينها وبين المعرفة والسلوك، ولا بد للإنسان أن يعرف كيف يمزج بين المعرفة والعمل فالإنسان فـــي حاجة إلى قيم معيارية لذاته ولمجتمعه لكي يتم التعديل والتنســـيق على أسس سلـــيمة، وبالتالي يتم تنمية الشخصية بطريقة سليمة، حيث توازن التربية الإسلامية بـــين أهداف الفرد والمجتمع. (أبو العينين، ١٩٨٨: ٩٥- ٩٧).

والقيم التربوية الإسلامية وعلى رأسها القيم الإيمانية، تترك أثرها في النفس والجسم طمأنينة وسكينة، وهي في ترابط عضوي مع تلك الآثار، حيث تترك أثرها الواضح في عقل الإنسان المسلم بفضل ذلك النسيج المحكم من الحقائق والتشريعات وأنماط السلوك التي يتصل بها المسلم وأثر هذه القيم على الشخصية لا يخص جانباً من جوانب النفس دون

الجوانب الأخرى، بل إنه ليهيمن عليها حتى لا يدع دقيقة من دقائقها، وهذه القيم الشاملة لا تجعل الإنسان صادقا في معاملاته وممارساته الأسرية والاجتماعية والاقتصادية، متعاوناً على البر والتقوى، عفيفاً معتدلاً في تعامله معها وحسب، ولكنها تنفذ إلى أعماق النفس فتغرس فيها رهافة الحس وشفافية في الذوق والضمير، وتصوغها صياغة ربانية تمس كل موطن من مواطنها، وتهز كل وتر من أوتارها، لينخرط الإنسان بكل كيانه وطاقاته في رفع البناء الذي أمره برفعه.(مسعود، ١٩٩٩: ١٢٩- ١٣١).

ولا بد من الاهتمام بالنمو المتكامل والسوي لشخصية المتعلم، فهي تعتبر إحدى المحددات للسلوك الاجتماعي ونتاج لاهتمامات ونشاط الفرد والجماعة، وهي جوهر البعد الوجداني للشخصية الإنسانية التي تتكامل مع البعد المعرفي والجسمي النفسحركي، ويقع قسم كبير من مسئولية تكوينها واكتسابها وتعديلها على عاتق المدرسة والمجتمع ولهذا يقع على عاتق المربين والمعلمين الاهتمام بهذا الجانب في سعيهم لتنظيم تعلم التلاميذ وتشكيل سلوكهم ورعاية أسباب النمو المتكامل السوي لشخصياتهم، فعلى المربي أن يدرك طبيعة دوره وأخلاق مهنته بمعرفته للقواعد التي يسترشد بها الناس في تعلمهم وتنظيم العلاقات فيما بينهم من خلال الاهتمام بالمتعلم وفق قدراته وإمكانياته بما يتناسب مع ثقافة مجتمعه.(جبر، ١٩٩٣: ١٧).

إن أول شيء تثمره القيم التربوية الإسلامية في البناء الشخصي للمسلم هو تقوية صلته بالله إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن، في كل حركاته وسكناته، فهو لا يقدم على شئ إلا وهو يراعي حرمة الله، فالمسلم في علاقته بربه يستشعر الخشية والخوف منه في نفس الوقت الذي يتوجه إليه بالرجاء وذلك الخوف وهذا الرجاء يملآن قلبه بشعور عارم من التحرر من جميع المخاوف؛ لأنه يشعر بقوة أن الله وحده هو مالك أمره ومقرر مصيره، وإليه يرجع الأمر كله، وهكذا فإن الإنسان المسلم يتشبع بقيم الإسلام، يتحرر من الشعور بالخوف على الحياة أو الرزق أو المكانة والمركز، فالحياة بيد الله ليس لمخلوق قدرة على أن ينقص هذه الحياة ساعة أو بعض ساعة، قال ﷻ: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ {التوبة: ٥١}.(مسعود، ١٩٩٩: ١٢٦،١٢٧).

وقد كشفت نتائج الدراسات عن أهمية القيم في مجال الإنتاج؛ فالقيم بعامة والقيم الدينية بخاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل ومستوى الإنتاج، وذلك لأن العمل يعتبر حاملاً للقيمة ومن خلاله يحقق الفرد وجوده، كما أن له غايات يهدف إليها كرفع مستوى حياة الناس، وزيادة الإنتاج وخفض البطالة، ولهذه الغايات قيمة كأن ينجم عن زيادة الإنتاج قدر عظيم من الرفاهية، كما يؤدي تمسك الأفراد بالقيم الدينية إلى زيادة توافقهم في الحياة من خلال تحقيقهم لكيانهم ووجودهم ومكانتهم الاجتماعية في العمل.(خليفة، ١٩٩٢: ٢٠٨).

ويتبين أهمية القيم الإسلامية في التعليم المدرسي من دورها في المجالات التالية:

أ. دور القيم في مجال التوجيه والإرشاد النفسي:

وللقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي حيث تتأثر عملية الإرشاد بقيم واتجاهات كل من المرشد والعميل، فقد تبين أن نسق القيم الذي يتبناه المرشد، وكذلك العميل يؤثر في النتائج النهائية لعملية الإرشاد، فالعميل الذي يتبنى قيما مثل: المساواة وسعة الأفق، والحب أكثر تقبلاً للإرشاد والتوجيه من غيره، وتتركز برامج الإرشاد والتوجيه على تنمية قيم واتجاهات الفرد بما يؤدي إلى تقوية صورته عن ذاته، ففي دراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالإرشاد النفسي للمراهقين، حصل ذوو مفهوم الذات الموجبة على أعلى درجات الثبات والاستقرار الانفعالي، وإقامة علاقات طيبة مع الجماعة والتوافق الاجتماعي والصحة النفسية والثقة بالنفس، والتوافق المدرسي، والتسامح والتحصيل الأكاديمي في حين حصل الأفراد ذوو مفهوم الذات السالبة على أعلى درجات منخفضة في كل الجوانب.(خليفة، ١٩٩٢: ٢٠٣).

ب. دور القيم في مجال التوجيه الاجتماعي:

تشكل القيم اللبنات الأساسية للعلاقات الاجتماعية والمعايير التي يستند إليها الناس في قياس أخلاقهم أثناء تعاملهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض، وتهتم الأخلاق بقيم الإنسان والمجتمع فتكسبها الحرية والمسؤولية والاستقلال وخصوصية الذاتية الثقافية وتحملها على احترام القيم المقبولة والالتزام بها لتحقيق الانسجام الذاتي والمجتمع، فالمبدأ هو التزام الإنسان بالقيم الأخلاقية السائدة التي تجعله مقبولاً في المجتمع وتقاس أخلاق الإنسان اجتماعياً وسلوكياً من خلال التزامه بالقيم والمعايير التي تنبثق من الأخلاق المتفق عليها والثابتة في الجماعة.(جبر، ١٩٩٣: ١٧، ١٨).

ت. دور القيم في مجال الصحة النفسية:

فطريق الصحة النفسية هو طريق الحياة الفاضلة، ومهمتها مساعدة الناس على تلمس الطريق والسير فيه، وربطها بالسير في طريق الحياة الفاضلة؛ بجعلها وثيقة الصلة بالأخلاق السائدة في المجتمع، ولذلك فإن علماء الصحة لا يهملون قيم المجتمع في دراساتهم لقيم المجتمع وأخلاقه ودينه وظروفه الاجتماعية والسياسية والثقافية وهم لا يمارسون مسئولياتهم في تنمية الصحة النفسية وعلاج الانحرافات السلوكية والوقاية منها بعيدا عن قيمهم وأخلاقهم ومعتقداتهم الدينية.(خليفة، ١٩٩٢: ٢٠٨).

ث. دور القيم في الحياة المدرسية:

فيجب أن تتمثل القيم في حياة المدرسة في معلميها وإدارتها وطلابها ومناهجها وفلسفتها ونشاطاتها في ساحة المدرسة أو خارجها ويمكن تحديد أهم وظائف المدرسة فيما يلي:

١. نقل التراث للمجتمع وصقله.
٢. تحقيق التكامل الاجتماعي بين الأفراد من خلال مساعدة المتعلمين على اكتساب الاتجاهات والمعارف السلوكية بحيث تجعلهم يشعرون بأن هوية واحدة تجمعهم.

٣. إتاحة فرص الإبداع والابتكار والتجديد أمام المتعلمين.
٤. مساعدة المتعلمين على اكتساب المهارات الأساسية اللازمة لهم للتعامل مع بيئتهم الاجتماعية.
٥. تنمية أساليب التفكير العلمي وأساليب التعلم الذاتي عند المتعلمين.
٦. تزويد المجتمع بالطاقات والكوادر الفنية المدربة والمؤهلة للإسهام في عمليات الإنتاج والتنمية الاجتماعية للمتعلم. (جرادات وآخرون،١٩٨٤: ١٣٥)

ويحدد "جيروس" خمسة عوامل أساسية لها أهميتها وتأثيرها على التوجيهات القيمية للطلاب وهي:
١. المحتوى المنهجي كما يتفاعل مع أسلوب معين من أساليب التعليم.
٢. التعبير الصريح للمدرسين عن قيمهم في حجرة الدراسة.
٣. تعبير المدرسين العارض عن قيمهم في مواقف خارج نطاق حجرة الدراسة.
٤. توحد الطلاب مع بعض المدرسين ومن ثم تبني الأول لقيم الآخر.(حسين، ١٩٨١: ٦٦).

وتنظم القيم الإسلامية علاقات أفراد المجتمع المدرسي حيث تنظم علاقة المدير بالمدرسين، وعلاقة المدرسين ببعضهم البعض، وعلاقة المدرسين بالطلاب وتضع آداباً لكل من المعلم والمتعلم حتى تسير العملية التعليمية على أحسن حال وتؤتي ثمارها المرجوة.

وتؤدي القيم دوراً هاماً في تحديد طبيعة وشكل العلاقة بين المعلم والتلاميذ، فتزايد التقبل من جانب المعلم نحو تلاميذه يترتب عليه ما يلي: زيادة اهتمام التلاميذ بالعمل المدرسي وزيادة ابتكار التلاميذ وزيادة كفاءة التلاميذ في التحصيل المدرسي، كما يؤدي أسلوب المعلم الذي يتسم بالتقبل والدفء أو الصداقة إلى زيادة درجة التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه حيث إشباع دافع الانتماء عند التلاميذ، كما يتمثل في درجة التوافق في القيمة الاجتماعية عند المعلم وتلاميذه، أما الأسلوب المتمركز حول العمل والاهتمام به، فقد تبين أهميته في زيادة التوافق في القيمة النظرية بين المعلم والتلاميذ، كما تبين أهمية القيم في علاقتها بالأسلوب الذي يتبعه المعلم مع التلاميذ أو الطلاب في عملية التدريس، فنسق القيم الذي يتبناه المعلم باعتباره مصدراً في عملية التخاطب مع التلاميذ يؤثر في مستوى أدائه ودرجة تفاعله معهم.(خليفة، ١٩٩٢: ٢٠٠، ٢١٠).

إن دور المعلم في المدرسة يتجاوز حدود عرض الدرس فهو القيّم على نقل التراث الثقافي إلى أبناءه من الأجيال الصاعدة حيث يبحث الطلاب فيه عن كثير من المعاني التي تساعدهم على فهم العالم الخارجي والتوافق معه، فالمنزل بالنسبة لطلاب التعليم الثانوي يتضمن كثيراً من أساليب السلوك المتناقض والطالب إنما يبحث عن مثله ومستوياته واتجاهاته في هذا الإنسان الذي ينقل إليه، والذي يعتبر أهم شخص يؤدي دوراً في تشكيل الحياة الانفعالية. (الهندي، ٢٠٠١: ٤٦).

ولا بد أن يتخلق المعلم بأخلاق فاضلة حتى يكون قدوة حسنة لطلابه بحيث يشفق عليهم ويجريهم مجرى بنيه حتى يستطيع أن يؤثر فيهم ويربيهم تربية حسنة ويرتقي بهم إلى مقام أحسن تقويم كما أراد الله ﷻ حيث قال عز من

قائل: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ {التين: ٤}، فينبغي للمعلم أن يكون على أحسن حال مع طلابه، ولا يترك طلابه يتخبطون في حياتهم ويسيرون على غير هدى فينحطون إلى مقام أسفل سافلين كما قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ {التين: ٥}.

ولا بد أن يتمتع المدرس بالسلامة في النواحي الصحية والجسمية لأن التدريس مهنة تحتاج إلى جهد وعمل مستمر فيجب أن يكون المدرس سليم الجسم نشيطاً كما يجب أن يكون خالياً من العيوب والعاهات الخلقية مثل الثأثأة والتلعثم. ولا بد أن يـــمتاز بالذكاء والصحة النفسية حتـــى يستطيع أن يواجه جميع المواقف التـــي يتعرض لها، كذلك يجب أن يتوافر فـــيه الاتزان العاطفـــي والانفعالـــي وضبط النفس والتحكم فـــي الشعور فلا يثور بسرعة.(أبو رزق: ٢٤٣:١٩٩٨).

ويؤكد (يالجن،١٩٩٦:١٥) على بعض الأخلاقيات التي يجب أن يلتزم بها المعلم والتي أشار إليها علماء التربية الإسلامية و منها:

١. أن يكون مخلصاً في التعليم لخدمة الدين والأمة، وأن يكون صادقاً وأميناً.
٢. أن يكون حازماً وحاسماً مع الانبساط، وتجنب الغلظة.
٣. أن يكون صابراً وحليماً ومتأنياً.
٤. أن يكون رحيماً ولطيفاً ومشفقاً.
٥. أن يكون متواضعاً من غير مذلة ولا مهابة.
٦. أن يكون عاملاً بعلمه زاهداً وحريصاً على الإفادة العلمية.
٧. أن يكون عادلاً في معاملته للطلاب.
٨. أن يحرص على نشر القيم وآداب التربية وتربية الأجيال.
٩. أن يحرص على إحسان التعليم وإتقانه.
١٠. إيثار مصلحة الطلاب على مصلحته.
١١. أن يكون حسن المظهر.

ولا بد من توافر عدد من القيم الأساسية في المعلم منها:

١. اعتبار التعليم وسيلة لإشباع تحقيق الذات، فلا بد أن ينظر المعلم إلى التعليم على أنه وسيلة لإشباع حاجاته المرتبطة بتقدير الذات.
٢. تقدير التخصص الأكاديمي الذي ينتمي إليه.
٣. إتباع الأسلوب الديمقراطي في إدارة العملية التعليمية.
٤. التخطيط لأهداف العمل وتنظيم أساليب تنفيذها.
٥. تقدير العمل كقيمة غائية وتقدير قيمة الوقت واستثماره بشكل جيد.

٦. الصدق والإخلاص في العمل وتقبل النقد.

٧. الإيمان بأهمية العمل الجماعي والسعي لتحصيل المعرفة.(خليفة،١٩٩٢: ٢٠١).

ج. دور المدرسة في إكساب القيم التربوية الإسلامية:

وللمدرسة دور في إكساب القيم، حيث تعد مؤسسة اجتماعية يقع على عاتقها مسؤولية إنتاج أناس الغد، قادة ومواطنين ويقع على عاتق المعلم مسؤولية التنشئة الاجتماعية في ظل القيم والمبادئ التي تنسجم مع الثقافات المختلفة. وتعمل المدرسة على أداء دورها الاجتماعي في تلبية حاجات المجتمع وتحقيق آماله وطموحاته وضمن هذا المعيار يجب على المعلم أن يكون مربيا وليس ناقلا للمعرفة أو ملقنا لها بمعنى أن يكون أحد مصادره الخبرة والمعرفة للتلاميذ ومنظم لعمليات التعليم وقائد تربوي ومرشد وموجه وفني في تقنيات التعليم لأن المعلم صاحب رسالة، ورسالته تكون بقوة انتمائه لمهنته والتزامه بأخلاقها، لذلك يجب توفير الظروف الاجتماعية والنفسية والمادية الملائمة له كي يستطيع أن يلبي حاجات التلاميذ متوافقة مع حاجات المجتمع بما يعزز لديهم القيم المتعارف عليها في مجتمعهم.(جبر،١٩٩٣: ٢٤). فإذا انطلقت المدرسة بمناهجها ومناخها اليومي والعلاقات بين طلابها ومعلميها والعاملين فيها من نفس النسق القيمي الدعوي، فإن هذا يدعم ما قامت به الأسرة من جلاء للفطرة وتهذيب للنفوس، ويتطلب ذلك تصميم المناهج الدراسية على صورة تتكامل حول التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والوجود والمجتمع في كل مقرر دراسي، وكل الأنشطة وكافة برامج التربية الرياضية والاجتماعية.(رجب،٢٠٠٢: ٦٧).

وتقوم المدرسة من خلال دورها في نقل القيم والتراث الثقافي بتوحيد مشارب الأفراد الثقافية واتجاهاتهم الفكرية وانتمائهم إلى قيم اجتماعية واحدة، حيث تقوم بصهر الأفراد في بوتقة ثقافية واحدة تؤدي إلى تماسكهم الاجتماعي تماسكاً عضوياً حياً، وبهذا تصبح التربية عاملاً فعالاً في إقامة نظام قومي متماسك يقوم على التضامن والتعاون والتكافل بدلاً من أن تكون وسيلة للتفتيت والتناحر، وينبغي أن تهتم المدرسة بإحداث التماسك الاجتماعي الذي يضمن وحدة المجتمع في زمن الحرب والسلم على السواء ، وذلك من خلال تكوين رأي عام مستنير تتوحد اتجاهاته الفكرية العامة وتتوحد جهوده نحو البناء والتجديد والتطوير ويصعب التأثير عليه بالدعاية المغرضة، وعليها أن تحصن النشء ضد الانسياق وراء الأفكار الكاذبة من خلال تنمية تفكيرهم الناقد، وعليها أن تنمي فيهم الحساسية الاجتماعية نحو مجتمعهم وأمتهم وأن تنمي فيهم الانتماءات الصحيحة للإسلام.(مرسي، ١٩٩٧: ١٦٩، ١٧٠).

وإذا أهملت المدرسة جانب المحافظة على سلامة الفطرة مكتفية بسلامة الأبدان، وتعليم العلوم والصناعات، وإذا تاهت أجهزة الترويح والإعلام عن أهداف الحياة في الإسلام، وخبطت في كل واد مستمدة توجيهاتها من قيم الثقافة الحسية في مراحل الانحدار فتوقفت عند الجمال الحسي، وعند الإثارة والجنس، فإن النتيجة المحتومة لهذا كله هي التشتت والاضطراب والقلق والإحباط المستمر الملازم للشباب بل وللمجتمعات في هذه الدنيا وكانت النتيجة هي الخسران المبين.(رجب، ٢٠٠٢: ٦٨).

ولذلك لا بد أن تقوم المدرسة بغرس القيم في نفوس النشء بالطرق الملائمة حتى لا تتجرع كئوس الحسرة بعد فوات الأوان عندما تنهار القيم في المجتمع فيحدث الشقاق بين أفراده، ولا يأمن الناس في حياتهم على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم فكيف يعيش الناس في مجتمع لا يقيم للدين وزنا ولا يطبق شرع الله وينطلق في أمور حياته وفق هواه، لا شك أن إهمال غرس القيم في النشء سيجر عليه الوبال ويجره إلى مستنقع الرذائل والفواحش.

ث. دور المعلم في إكساب القيم التربوية الإسلامية وتعليمها:

للمعلم دور في إكساب القيم وتعليمها؛ ففي ضوء متطلبات التطور الحضاري البشري المستمر وازدياد المعرفة فإن الحاجة إلى فئة متخصصة ومدربة تقوم بعملية التعليم أصبحت أمرا ضروريا وبذلك تتضح الضرورة إلى إعداد المعلم إعدادا خاصا عن طريق تزويده بالثقافة العامة في مختلف حقول المعرفة الإنسانية وتزويده بالثقافة التخصصية والمسلكية للقيام بعمله بفاعلية، وبذلك يكون إنساناً منتمياً ومخلصاً في عمله وملتزماً بمتطلباته ويتحمل المسؤولية تجاه مهنته ومجتمعه وطلابه وزملائه، من خلال: احترام قيم المجتمع وتعليمهم إياها، والإخلاص في عمله وتحمله المسؤولية للقيام بعمله والإخلاص لمجتمعه والتمسك لمبادئه ويتمثل القدوة الحسنة ويلتزم الصدق ويبذل الجهد في تشجيع التعاون وتجنب التقصير في العمل ويرشد التلاميذ ويوجههم ويعزز التلاميذ وفقا لحالة التلميذ وطبيعة موضوع القيم، ويكون قادرا على توضيح القيم، ويتقن دوره في توضيح القيم وإكسابها.(جبر،١٩٩٣: ٢٥).

والمعلم نموذج يتعلم منه التلاميذ، فالفرد في تربيته لا بد من قدوة يتمثلها ويقتفي أثرها، فتعينه على أن يكون إنساناً صالحاً، وقد تهويه إلى الشر إذا كانت قدوة شريرة؛ لذلك يجب أن يكون المعلم قدوة حسنة ونموذجاً طيباً لطلابه في اتجاهاته وسلوكياته، وأن يكون واعياً بدرجة كافية بأهمية هذا الأمر بالنسبة له ولتلاميذه بحيث يشعر هؤلاء بأنه يسلك بشكل تلقائي دون تمثيل أو تكلف، وهنا يكون للمعلم تأثير في تلاميذه فيصبحون أكثر قابلية واستعدادا لتعلم هذه السلوكيات واكتساب الكثير من الاتجاهات والقيم المرغوب فيها.(محمد،١٨:١٩٨٦) فعلى سبيل المثال لو كان لدى المعلم إيمان بأهمية الالتزام بالوقت وقيمته- باعتباره الحياة- بحيث يكون حريصاً على أن يعكس هذا الاتجاه في ممارسته أمام طلابه، ويتمثله بشكل مستمر، فإن هذا الأمر بدون شك سيتمثله التلاميذ ويصبح جزءً من تكوينهم وممارستهم في داخل المدرسة وخارجها، وهكذا في بقية الممارسات والقيم التي يتمثلها المعلم يكون نموذجا لطلابه وأسوة لهم، وللعمل على زيادة السلوك الجيد والمرغوب عند التلاميذ ينبغي على المعلم:أن يقدم النموذج الجيد والأسوة الحسنة وأن يدعم ويعزز السلوك المرغوب فيه، وأن يحدد استجابات التلاميذ بحيث تكون في إطار مرغوب، وأن يطبق المبادئ التي يمكن أن تشكل السلوك الناجح للفرد، وأن يناقش التلاميذ ويقنعهم بالسلوك المرغوب فيه، والذي يحقق الأهداف المنشودة. (المنسي،١٩٩١: ٣٨٠).

والمعلمون في طبيعة علاقاتهم بتلاميذهم ينقسمون إلى: معلمين يكونون علاقات صداقة مع طلابهم ويعبرون عن انفعالاتهم بحرية ويقبلون الاستجابة الانفعالية للتلميذ، وآخرون يبتعدون عن تلاميذهم حيث يتمركزون حول العمل والاهتمام به، والأسلوب الذي يعتمد على تكوين علاقات صداقة واهتمام بين المعلم وطلابه له أثر عظيم

بالنسبة لعملية التأثير واكتساب القيم والاتجاهات التي يرغب المعلم في إيصالها إلى طلابه، فإذا ما استطاع المعلم أن يكسر ذلك الحاجز بينه وبين تلاميذه فإن الطالب يشعر بالأمن والطمأنينة فيتقبل توجيهات معلمه ونصائحه بعيدا عن جو الأوامر.

ففي دراسة قام بها (أبو حطب:١٩٧٤) توصلت إلى أنه عندما يلجأ المعلم في علاقاته بتلاميذه إلى أسلوب التقبل والدفء والصداقة فإن ذلك يؤدي إلى زيادة التوافق بين قيمه وقيم طلابه.(الهندي، ٢٠٠٢: ٥١، ٥٢).

وتستقر القيم في نفس كل فرد من أفراد المجتمع من خلال التربية بمعناها العام أي من خلال مختلف التأثيرات التي يخضع لها الفرد منذ مولده وحتى وفاته بحيث يكون الفرد صورة حية لهذه القيم، وهو يكتسب قيمته في مجتمعه بقدر تعبيره عنها.(عبود وعبد العال، ١٩٩٠: ٦٣).

وقد كشفت نتائج الدراسات أن القيم تعد بمثابة عوامل مؤثرة على القدرات، فاستعدادات الفرد ومستوى تحصيله يتأثر بدافعيته للإنجاز ومثابرته ونسقه القيمي، فقد تبين أن المرتفعين في الأداء الإبداعي يحصلون على درجات مرتفعة في عدد من القيم مثل:الإنجاز والاستقلال والصدق والاعتراف أو التقدير الاجتماعي وذلك بالمقارنة بالمنخفضين في الأداء الإبداعي، وهناك علاقة واضحة بين القيم والقدرات الإبداعية، بين إمكانيات الفرد وتوجهاته القيمية، لذلك يجب الحرص في عمليات التربية على تنمية مثل هذه التوجهات لدى الأفراد، بما يساعد على توافقه النفسي والاجتماعي، وتوظيف قدراتهم الإبداعية.(خليفة،١٩٩٢: ٢٠٣).

وقد تحدث (يالجن،١٩٩٦) عن منظومة القيم الأخلاقية اللازمة للمتعلم والتي يجب على المعلم أن يغرسها في طلابه وهي كالتالي:

١. تزكية النفوس وتطهيرها من الرذائل، وإخلاص النية لله تعالى.
٢. التأدب مع الأساتذة والإداريين وغيرهم، والاستجابة لنصائحهم وبذل الجهد.
٣. الالتزام بالصدق والأمانة والنظام وتنفيذ العهود والتحلي بالصبر والهمة العالية والالتزام بآداب الجلوس والاستماع والمناقشة.
٤. إتقان التعلم والمذاكرة الجيدة، والمثابرة في التعلم وتحصيل أكبر قدر من العلوم.
٥. العمل الدائب بالأخلاق والآداب، واحترام مشاعر الآخرين ، وتعظيم العلم وتقدير أهله.
٦. الحرص الدائم على استثمار الوقت والجهد.
٧. تحسين المظهر الخارجي والعناية بالنظافة. (مرتجى، ٢٠٠٤: ٦٦، ٦٧)

ج. دور المنهاج المدرسي في تنمية القيم:

المنهاج المدرسي بعناصره الرئيسة هو الأداة التي تعزز تنمية القيم في نفس المتعلم وسلوكه، والمنهاج ببرامجه التعليمية، مواد دراسية وخبرات مربين، وغايات للتعلم في خطة مربين مرسومة وفق معايير، والقيم بمنظومتها ونظريتها الأخلاقية في جوانب حياة المتعلم هي التي تبني سلوكه وتوجهه نحو خدمة نفسه ومجتمعه بأمانة، وعلاقة المنهاج

المدرسي بتنمية القيم والاتجاه نحو اكتساب المتعلم لمسلكياتها غاية المنهاج وهدفه الأسمى، فحين يواجه الفرد شخصاً أو شيئاً أو ظاهرة يتخذ موقفا خاصا للتصرف إيجاباً أو رفضاً فيستخدم اصطلاح "الاتجاه" للدلالة على هذا الموقف من الفرد، ويصاحب كل اتجاه انفعالات، فالاتجاه تأهب الفرد لأن يثار بمثير في موقف معين فيتصرف تصرفا خاصا بالنسبة لهذا المثير.(الشخشير، ١٩٩٣: ٣٤).

وقد كشفت نتائج بعض الدراسات عن دور بعض القيم في تحديد نوع المواد أو التخصصات التي يرغب فيها الطلاب واتضح أن الاهتمام بدراسة القيم والاتجاهات والمعتقدات أمر له أهمية بالغة في وضع المناهج الدراسية في جميع مراحل التعليم، حيث يتحقق خلال هذه المناهج التوازن الذي يستهدفه المجتمع في تكوين شبابه في النواحي القيمية والوجدانية والثقافية، ويؤدي فقدان التوازن بين هذه القيم والتحصيل الدراسي إلى خلق جيل مضطرب نتيجة فقدان التوازن بين ما يحصله من علوم وبين حقيقة القيم والاتجاهات التي يثبت العلم التجريبي أنها موجودة بالفعل، لذلك ينبغي أن تتركز التربية من الناحية القيمية على النواحي التالية:

١. تكوين توجه سلبي نحو القيم المستهدف تعديلها حتى على السلم القيمي للمجتمع، وتفقد وظائفها الاجتماعية، حيث تتحول إلى مجرد أهداف جزئية.
٢. تكوين توجه إيجابي نحو القيم المستهدف تعديلها وتقنين وظائفها فتصعد على السلم القيمي.
٣. العناية بالتوجه نحو القيم القديمة التي لم تفقد وظيفتها الاجتماعية، وفقا للنظام الجديد والعمل على تدرجها في السلم القيمي وفقا لمكانتها بين القيم المختلفة.(خليفة، ١٩٩٢: ٢٠١،٢٠٢).

فلا بد من ربط مناهج التعليم بالواقع المشاهد وإطلاع مجتمع التعليم على الأحداث الجارية والمشكلات الأخلاقية الملموسة، والسلبيات المتفشية بين الشباب والكهول. والممارسات المنافية للآداب والمخلة بالنظم والقوانين والأعراف السائدة في المجتمع، وإشراك الطلاب في مناقشة كيفية معالجة تلك المشكلات ليشعروا بالمسؤولية الملقاة إليهم باعتبارهم مصلحي المجتمع في المستقبل، وليؤهلوا أنفسهم لتلك المسئولية، وفي نفس الوقت يحتاطون لأنفسهم من الوقوع في مثل تلك المشكلات لعلمهم أنها مخالفة للفطرة السليمة، وتعرض من يقترفها إلى نبذ المجتمع له فضلا عن العقوبة التي سوف ينالها.(أحمد، ٢٠٠٢: ٧٠ ، ٧١).

هـ. دور الإدارة المدرسية في إكساب القيم:

فقواعد الإشراف والإدارة الواعية تساهم بشكل فعال في تنمية الكفايات المهنية اللازمة للمعلم، فالإدارة التربوية تعتبر قدوة للعاملين، وهي من الناحية السلوكية المثل الأعلى في تعامل العاملين بعضهم مع بعض ومع التلاميذ ومع أولياء الأمور، وشعور المعلم بعدالة الإدارة يقوي مشاعر الإيجابية نحوها وينمي روح انتمائه لمهنته مما يدفعه إلى بذل أقصى جهوده لرفع مستوى أدائه وإنتاجيته في تعزيز ومهارة إكساب القيم اللازمة للطلاب، عن طريق إرشاد التلاميذ ومساعدتهم في اكتساب هذه القيم عن طريق المعرفة والمهارات اللازمة لممارسة الخبرات المنظمة الهادفة اللازمة لتكوين القيم الخلقية من خلال معاملة التلاميذ بالمساواة وتمييز الفروق الفردية من أجل تلبية حاجاتهم وتشجيع التلاميذ

للعمل الذي يتناسب مع نموهم المتكامل واحترام حق كل تلميذ في الحصول على المعرفة اللازمة لتحديد أهدافهم الخاصة وتوجيهها نحو أهداف مقبولة اجتماعيا.(جبر، ١٩٩٣: ٢٤، ٢٥).

وهناك علاقة عضوية بين عناصر المنهاج الرئيسة: الأهداف العامة والأهداف السلوكية التي تشمل القيم والمعايير والاتجاهات والمهارات وتوظف مسلكياتها في ثقافة المتعلم الذاتية وتعزز خبرته من خلالها، والمحتوى والخبرة المدربة بمواقفها الحياتية لدى المتعلم، وتوظيفها في سلوكه بإكسابه أنماط الخبرات الإيجابية في جوانب حياته المختلفة التي تناسب مراحل نموه وخصائص هذه المراحل، والأساليب: أساليب التدريس العامة والخاصة، وأساليب التقويم التكويني والنهائي الذي يتابع أنشطة المتعلم من خلال ممارسته لمنظومة القيم التربوية والخلقية التي تكون لدي المتعلم اتجاهاته الإيجابية في بناء تصور صحيح لجوانب شخصيته، تصور عن خالقه ونفسه والحياة والكون من حوله، ينمي في وجدانه حب الأسرة والمجتمع والمدرسة والوطن، ويسارع في خدمة مجتمعه في ضوء مقومات أمته الأصيلة وعلى رأسها القيم، فالثقافة الذاتية للأمة مجموعة قيمها النابعة من أصولها التربوية ممثلة بمقومات الأمة.(الشخشير، ١٩٩٣: ٣٣).

ولا بد أن تقوم الإدارة المدرسية بالضبط الاجتماعي من منظور الإسلام الذي لا يستهدف مجرد المحافظة على الأموال أو الأنفس أو الأعراض مع أهميتها ولكنه يستهدف أولا وقبل كل شئ المحافظة على طهارة الأرواح والقلوب والحفاظ على صلتها بربها باعتبارها محور الوجود في الدنيا والآخرة، وأول الضبط وأهمه ما كان منبثقاً عن تقوى الله ومراقبته في كل قول وفعل انطلاقاً من الفطرة السليمة، ثم من التنشئة الاجتماعية السليمة التي تغرس معرفة الله عز وجل وحبه وتقواه في نفوس الشباب وقلوبهم فتخرج الأفعال مستجيبة بطبيعتها لتلك العواطف النبيلة.(رجب، ٢٠٠٢: ٧٠).

ثانياً: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية في آيات النداء القرآني للمؤمنين في مجال التعليم المدرسي:

إن إصلاح واقع التعليم المدرسي يأتي من خلال غرس القيم الإسلامية والعقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس النشء، وتصحيح المعتقدات الخاطئة لدى المعلمين والذين يتصدون لتربية النشء، وإعادة بناء الإنسان، وفق التصور الإسلامي للحياة، ولذلك تقدم الباحثة صيغة تربوية علاجية للاستفادة من تلك القيم في إصلاح واقع التعليم المدرسي، ويمكن إجمال هذه الصيغة فيما يلي:

أ. غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأجيال المسلمة الصاعدة:

فالعقيدة قوة فكرية، تدفع المؤمنين بها إلى العمل الدءوب وبذل الجهد المتواصل من أجل تحقيق هذه العقيدة إلى واقع عملي في سلوك الأفراد، حيث تؤدي إلى تغيير الواقع السيئ إلى واقع أفضل يتفق وهذه العقيدة، بحيث ينطلق المسلمون بناء على هذه العقيدة في كل شئون حياتهم، وتتضح أهمية الإيمان والاستقامة على شرع الله في حياة المسلمين من قول الرسول ﷺ عندما سئل عن خير القول في الإسلام فقال: « قل آمنت بالله ثم استقم ».(مسلم، ب.ت، ج١: ٩٥)، وإذا ضعف التمسك بالقيم الإسلامية كان هذا ناتجاً عن ضعف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، فلذلك يجب أن تغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في النشء منذ الصغر ليكون الإيمان بالله دافعا لهم للعمل على إصلاح الواقع؛ فيسعى الفرد المسلم إلى الحركة المستمرة والبناء والتعمير، وقدوتنا في ذلك فعل العقيدة في الرعيل الأول أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث كانوا يعيشون حياة مظلمة في ظل عبادة الأوثان قبل الإسلام؛ فانتقل بهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حياة ملؤها النور والإيمان والعمل الجاد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور فكانوا مشاعل نور وحق وخير.

وهناك تحديات تواجه المعلم تتعلق بتزايد حملات الغزو الثقافي ولذلك يجب أن يسعى المعلم إلى مساعدة المتعلمين على التمسك بالعقيدة الإسلامية والعمل على تربيتهم تربية اسلامية ومساعدة المتعلمين على إدراك حقيقة الدين الإسلامي إذ أنه يستوعب جميع أنواع العلوم التقنية ومختلف عوامل الحضارة ما دامت لا تتعارض مع القيم الإنسانية الفاضلة وأن يسعى إلى ترسيخ مجموعة من المعايير عند المتعلم لمقاومة البرامج المختلفة في وسائل الإعلام، فالتحديات التربوية التي تواجه العاملين في حقل التربية في العالم الإسلامي كثيرة وصعبة تحتاج إلى صبر ومثابرة، ويتحمل المعلم العبء الأكبر فلا عودة لمهابة المسلمين ولا تحقيقا لتقدمهم إلا بالتربية الإسلامية التي تعمل على تحكيم شرع الله وتحقيق التكامل بين المسلمين.(عبيد، ٢٠٠٦: ١٧٠).

ويرى (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٥١، ١٥٢) أنه لا بد أن تعمل التربية في العالم الإسلامي على إعادة الثقة بعقيدة الأمة وثقافتها وتاريخها وحضارتها وقيمها، وذلك بالتعاون مع قطاعي الإعلام والثقافة، حتى تستعيد الأمة مكانتها، ودورها الفاعل والمتميز بين الأمم، ويشمل هذا الجهد تصحيح المفاهيم الخاطئة والصور المشوهة التي تتبناها

المؤسسات التغريبية والتنصيرية – الاستعمارية في مجالات العقيدة والأسرة والشخصية العربية والتاريخ العربي الإسلامي والفعل الحضاري.

ب. الانطلاق في العملية التعليمية من خلال مفهوم التعبد بالعلم:

إن الانطلاق في العملية التعليمية من خلال مفهوم التعبد بالعلم يجب أن يشمل المعلم والمتعلم والمنهاج والإدارة، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١ المعلم:

إذا كان الأساس في العملية التعليمية لدى المعلم تعبد الله بالعلم الذي يعلمه لطلابه كان هذا دافعاً قوياً للمعلم لإتقان العمل وأدائه على الوجه الذي يرضي الله ﷻ، وقد أصاب الكثير من المعلمين الفتور والقصور لغياب هذا المفهوم، حيث أن كثيرا من المعلمين يتخذ التعليم مهنة للحصول على المال فقط – وهذا مما يمحق بركة الراتب – وهذا مما يؤدي إلى قصور في العملية التعليمية إذ ينظر المعلم إلى أن عطاءه في التعليم ينبغي أن يكون على قدر المرتب الذي يتلقاه، ونجد كثيرا من المعلمين يعملون بأدنى طاقة وأقل جهد عندما ينظرون إلى أن المرتب الذي يتلقونه أقل بكثير مما يقدمونه من علم لطلابهم، وما يبذلونه من جهد، ولو أن المعلم ابتغى الأجر من الله على جهده وجعل تعليم الطلاب لأجل رضا الله وتعبداً لله بالعلم الذي تعلمه وجعل نشر العلم زكاته لكان حال التعليم أفضل بكثير مما هو عليه الآن.

فالمعلم في الفكر التربوي الإسلامي يتسم بعدة صفات وهي: النية الخالصة في أداء واجبه فلا يقصد دنياه فحسب بل يقصد الآخرة أيضا ويضع التعليم كرسالة لا مجرد وظيفة ويحمل هم أمته فيتعامل مع قضاياها وهو قدوة لغيره لما له من تأثير على غيره وأن يكون معطاء ولا ينتظر الثناء وأن يراعي الفروق الفردية. (عبيد، ٢٠٠٦: ١٦٥، ١٦٦)

ولا بد من الاهتمام برجال التربية وتقديرهم ولذلك تشترط التربية الإسلامية فيمن يقوم بدور المربي شروطا خاصة أهمها الصلاح والعلم والفن، أي الفهم لأساليب التربية وطرائقها وواجباتها ولنفسية المتعلمين واستعداداتهم وملكاتهم، فالصلاح وحده لا يصنع معلما، والعلم وحده لا يصنع مربيا ولكن لا بد من هذه الشروط الثلاث مجتمعة لتكوين المربي الناجح، ولا يمكن التنازل عن أي شئ منها، ولذلك كان من الواجب التدقيق في اختيار المعلمين وحسن إعدادهم فلا يكفي أن يكون المعلم متمكنا من مادته ملما بأحدث النظريات التربوية محبا للعمل، بل يجب أن يكون قبل كل شئ إنسانا مؤمنا ورعا صالحا مدركا لجسامة مسئوليته متميزا بمحبته لطلابه وقدرته على اكتساب محبتهم وتقديرهم، ويجب أن يتم إعداد المعلم وفق أهداف التربية الإسلامية وأسسها ومحتواها وأساليبها ووسائلها ومنهجيتها مستمدة من القرآن والسنة النبوية.(النجار، ١٩٨٩: ١٨٥، ١٨٦)

ويؤكد (أبو دف، ٢٠٠٢: ٩١ ،٩٢) على أهمية صحبة المعلم للمتعلم، فمن الطبيعي أن حسن المعاشرة لازمة لكل فرد يريد بناء علاقة قوية سليم ناجحة مع الآخرين، والعلاقة في ظل التربية النبوية علاقة حميمة جمعت إلى جانب الصحبة الحب فقد بادر عليه السلام إلى الإفصاح عن ذلك، وهو يمارس دوره التوجيهي والإرشادي كما جاء

في الحديث الشريف" عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيده يوما ثم قال: يا معاذ إني لأحبك فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك قال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".(ابن حنبل، ب.ت، ج٥: ٢٤٥)

٣ المتعلم:

إذا نظر الطالب إلى العلم الذي يحصله أنه الطريق الذي يستطيع أن يتعبد الله ﷻ من خلاله، وأنه يحصل العلم لخدمة المسلمين ورفعة الأمة الإسلامية والعمل على النهوض بها وإعادة أمجادها- التي ضاعت منهم بسبب بعدهم عن ربهم وإهمالهم لتطبيق القرآن في حياتهم – كان ذلك دافعا قويا للاجتهاد في تحصيل العلوم وتطبيقها والاستفادة منها في كل مجال يمكن توظيفها فيه لخدمة الدعوة الإسلامية ونشر العلوم المختلفة والنهوض بالمجتمع، بدلا من النظرة التي يحملها السواد الأعظم من الطلاب، وهي أن الدراسة لأجل الامتحان فقط وتحصيل أعلى الدرجات في الشهادة فيبقى بذلك العلم علما نظريا غير قابل للتطبيق والاستفادة منه في الحياة، وتكون الدراسة لأجل الشهادات فقط وهذا مما يمحق بركة العلم.

ولا بد أن تغرس القيم التربوية الإسلامية لدى المتعلم لينشأ مواطنا صالحا يخدم مجتمعه وأمته، وسيتم التعرض لبعض هذه القيم بعد قليل حيث يتم التعرض لأهم القيم الإسلامية التي يجب أن تغرس وتعزز لدى النشء ويمكن الاستفادة منها في تربية المتعلم.

٣ المناهج:

إذ لا بد أن يتم بناء المناهج انطلاقا من قيم الإسلام الحنيف ومبادئه السامية؛ وذلك بترشيح نخبة من الأساتذة الفضلاء الذين يحملون التصور الإسلامي الصحيح لبناء المناهج – سواء الدينية أو العلمية أو الاجتماعية وغيرها – وصبغها بالصبغة الإسلامية، وعدم استيراد المناهج الغربية لتعليمها لأبناء المسلمين، إذ لا بد أن تنبع المناهج من واقع المجتمع وثقافته وقيمه واحتياجاته، والمناهج الغربية تنبع من فكر إلحادي يخالف الفكر الإسلامي، وإذا احتجنا إلى الأخذ منها فلا مانع ولكن بعد تنقيتها من رواسب الفكر الغربي، وتنقيتها من الأفكار التي تتعارض مع الإسلام.

ولا بد من غرس القيم الإسلامية من خلال المناهج وتعزيزها لدى المتعلمين في كل مجال من مجالات الحياة، فيتم التركيز على القيم الإيمانية والأخلاقية في منهج التربية الإسلامية واللغة العربية مثلا، ويتم التركيز على القيم الإجتماعية في منهج التربية المدنية مثلا، والتركيز على القيم السياسية في منهج التربية الوطنية، والتركيز على القيم الاقتصادية في منهج الاقتصاد وهكذا يتم ربط المناهج بالقيم الإسلامية فينشأ المتعلم محافظا على القيم يسعى لخدمة ورفعة مجتمعه.

٤ الإدارة:

يجب أن يستشعر المدير المسئولية الملقاة على عاتقه في توجيه المتعلمين لما فيه خيري الدنيا والآخرة وأن يستشعر أنهم أمانة في عنقه لا بد أن يحسن تربيتهم، وأن يكون عمله خالصا لوجه الله – لا لأجل الراتب الشهري فقط كما

يفعل الكثير في هذا الزمان – فهذا الإخلاص يجعل الإدارة تتفانى في تربية الأبناء، كما ينبغي أن تسود العلاقة الطيبة بين الرئيس ومرؤوسيه وأن يكون العمل بروح الفريق، وتسود العلاقة الأخوية في علاقة المدير بالمدرسين والعاملين والمتعلمين، فيمثل القدوة الحسنة لهم ويتمثل الأخلاق الإسلامية ويراعي القيم التربوية الإسلامية، ويحرص على غرسها لدى الأبناء، ويحث المدرسين على تزويد الطلبة بها وامتثالهم لها.

وينبغي على الإدارة أن تضع نصب أعينها أن النشء أمانة لديها عليها أن تربيهم بما يصلح دينهم ودنياهم وآخرتهم ولا بد أن تسعى إلى غرس القيم لديهم وتعزيز بكل الطرق الممكنة وأن تحث المدرسين على أن يكونوا قدوة لطلابهم وأن يغرسوا القيم ويعززوها لدى طلابهم فمثلا تحفزهم على ذلك باختيار المربي المثالي وتكريمه أمام الطلاب والمدرسين وكذلك تختار طالبا مثاليا وتكرمه ليكون قدوة لزملاءه.

ويجب أن يتصف المدير بالقيم التربوية التالية:

١. الإيمان بالله – عز وجل – وتقوى الله ونصرة كتاب الله ورسله .
٢. طاعة الله والرسول ﷺ وأولي الأمر.
٣. الإخلاص في العمل والقول السديد.
٤. الثبات على الحق.
٥. مراقبة الله عز وجل في السر والعلن.
٦. مطابقة العمل للقول.
٧. الاستعانة بالله والتوكل عليه في كل الأمور.
٨. الإلتزام بأداء الصلاة في أوقاتها جماعة – إن أمكن – وحث المدرسين والطلبة على أدائها في أوقاتها.
٩. تذكر نعمة الله عليه واستشعار فضله.
١٠. التثبت من الأخبار والمعلومات التي تصله – وخاصة الأخبار التي تمس حقوق العباد – فلا يستعجل في الحكم بل يتأني ويتثبت.
١١. أن يفعل الخير ويطيع الله ويجتنب معصيته – خاصة أم الطلاب والمعلمين – لأنه قدوة لهم.
١٢. أن يخالف الكفار وأهل الكتاب في عقيدتهم وسلوكهم ويتبرأ منهم ولا يطيعهم في أي أمر يخالف شرع الله.
١٣. أن يعظم شعائر الله ويقدرها حق قدرها.
١٤. أن يتجنب المن في العمل والخدمات التي يقدمها للآخرين.
١٥. أن يتمتع بالرقابة الذاتية فيحاسب نفسه إن أخطأ في حق أحد أو قصر في أداء واجبه.
١٦. أن يحتكم إلى شرع الله عند الاختلاف.
١٧. أن يتقرب إلى الله ويسأله العون على أداء عمله على الوجه الذي يرضي الله.

١٨. تجنب السؤال عما لا فائدة من وراءه.

١٩. تقدير فضل الله عليه والمداومة على ذكره وشكره.

٢٠. الإقتداء بالرسول ﷺ والصلاة عليه وحث الطلبة والمعلمين على الاقتداء بالرسول ﷺ وعدم الغفلة عن الله.

٢١. التخلق بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وخاصة عند التعامل مع الطلبة والمدرسين وعدم رفع الصوت عليهم.

٢٢. أداء الأمانة التي كلف بها على الوجه الذي يرضي الله.

٢٣. الإحسان إلى الناس وخاصة المدرسين والطلبة والعاملين وغيرهم.

٢٤. الوفاء بالعهود – خاصة ما فيه منفعة للناس – فلا يخالف عهدا صالحا قطعه على نفسه.

٢٥. الصبر على المعلمين والطلبة والحفاظ على العلاقة الطيبة معهم.

٢٦. العدل بين الطلاب والمدرسين والعاملين فلا يحابي أحدا لقرابته أو جاهه أو منصبه.

٢٧. العفو والصفح عن المسئ فلا يتشدد ولا يعنف بل يحافظ على مشاعر الناس.

٢٨. التعاون مع المدرسين والطلبة وتشجيعهم على ذلك.

٢٩. اجتناب الظن السئ بالطلبة أو المدرسين وكذلك اجتناب التجسس والغيبة.

٣٠. التفسح في المجالس خاصة لمن هم أكبر منه سنا أو مكانة.

٣١. عدم الإضرار بالناس والتسير عليهم.

٣٢. تجنب السخرية ولمز النفس والتنابز بالألقاب.

٣٣. تقدير أهل العلم والفضل.

٣٤. تجنب أكل أموال الناس بالباطل.

٣٥. عدم التعامل بالربا والإنفاق في سبيل الله من الحلال الطيب وعدم كتر الأموال.

٣٦. حفظ أموال المدرسة وحقوق الاخرين وعدم العبث بها أو استغلالها لمصلحة شخصية.

٣٧. التعفف عن استغلال العاملين أو الطلبة أو المدرسين لأداء منافع شخصية.

ت.تعزيز البناء الروحي لدى النشء المسلم من خلال غرس القيم الإيمانية:

ويتم ذلك من خلال غرس القيم الإيمانية في نفوس النشء وتربيتهم عليها وامتثال المعلمين قبل كل شئ لهذه القيم، ويجب أن يمثلوا القدوة الحسنة لطلابهم، ولا بد أن يتم التركيز على ما يلي:

١. غرس قيمة الإيمان بالله ورسوله في نفوس النشء، وتربيتهم على طاعة الله ورسوله مع بيان الأثر المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة حيث الطمأنينة في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار في الآخرة.

٢. غرس تقوى الله في نفوس النشء ليمتثلوا أمر الله خوفا من عقابه وطمعا في رضوانه، وهذا مما يعينهم في إقامة أمور دينهم ودنياهم على الوجه الذي يرضي الله عز وجل.

٣. إقامة الصلاة بخشوع وتدبر وتحسينها على الوجه الذي يرضي الله، وأدائها بروحها وليس بأداء الحركات فقط، بحيث تكون الصلاة كما أرادها الله عز وجل تؤدي وظيفة عظيمة فتنهى المسلم عن الفحشاء والمنكر، وكذلك الفزع إلى الصلاة عندما تواجهنا المصائب، وكذلك إقامة سائر العبادات بروحها: فالصوم مثلا يعمل على تهذيب النفس، ووقايتها من الوقوع في الذنوب، ومراقبة الله عز وجل في كل زمان ومكان.

٤. مناصرة الدعاة إلى الله ومساندتهم بالنفس والمال والولد لتبليغ دعوة الله، وعدم خذلانهم أو التكاسل عن نصرتهم.

٥. غرس عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين بحيث يتمثلها المسلمون في حياتهم فيكون الولاء لله والمؤمنين، والبراء من أعداء الله، ويتم بذلك علاج السلوكيات الخاطئة الصادرة من بعض المسلمين والناتجة عن ضعف ولائهم للمسلمين، وموالاتهم للكفار وأعداء الدين والتجسس على المسلمين لصالح الأعداء.

٦. غرس مفهوم التوكل على الله حق التوكل والأخذ بالأسباب، وعدم التواكل وعدم رد الأمور إلى القضاء والقدر فقط عند الفشل خاصة عند عدم الأخذ بالأسباب، فلا بد من البحث عن الأسباب التي أدت للفشل ليتم تجنبها، والاستعانة بالله في السراء والضراء .

٧. إرشاد المتعلمين إلى إتباع أمر الله وتطبيق الإسلام كلا متكاملا، دون تجزئته، وعدم إتباع خطوات الشيطان، ويتعلم المسلم من هذا أن يسير مع الحق ويبتعد عن الباطل ويحذر أهل السوء الذين يخدعون الناس ويوهمونهم أنهم يعملون لصالحهم وهم في الحقيقة يريدون هلاكهم وإبعادهم عن دينهم.

٨. الحذر من طاعة أهل الكتاب والكفار فيما يغضب الله، فإنهم إن أطاعوهم أغضبوا ربهم، وسلكوا طريق الشقاء والهلاك وابتعدوا عن مصدر عزتهم.

٩. توجيه النشء إلى الاستعداد الجيد للاختبارات الدنيوية، والاستعداد الجيد للامتحان الأكبر في الآخرة وذلك بتقديم الصالحات من الأعمال والأقوال، وبهذا يستثمر المسلم كل وقته في عمل الخير، ويوازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة.

١٠. الثبات على الحق والإيمان والدين، وكذلك الثبات عند الابتلاء بالمصائب والصبر عن الطعام المحرم في وقت أو زمن معين خاصة إذا ابتلي المسلم بسهولة الحصول عليه مع عظيم الشوق إليه ولذة طعمه، وألا يكونوا مثل بني إسرائيل حينما ابتلوا بالصيد السهل في يوم سبتهم فاحتالوا على ذلك الأمر لأجل شهوات بطونهم فقال ﷻ عنهم: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ {الأعراف: ١٦٣}.

١١. قول الحق مهما كان مرا، وإن كلف ذلك الإنسان المسلم أن يشهد ضد نفسه أو الوالدين والأقربين فالحق أحق أن يقال ويتبع.

١٢. تعظيم شعائر الله في نفوس النشء مما يساعدهم على تقوى الله ومراقبته في السر والعلن والخوف من عقابه.

١٣. تربية النشء على الضبط الداخلي من ذوات أنفسهم وهو أقوى أنواع الضبط وذلك بتربيتهم على الرقابة الذاتية للنفس ومجاهدتها على فعل الخير وترك المنكرات ومحاسبتها على أفعالها.

ع. **بناء جيل مسلم يتمثل الأخلاق الإسلامية في كل أمور حياته:**

بحيث تمثل القيم الأخلاقية سياجاً واقياً يحفظ تماسك المجتمع فيبقى قوياً، ويحفظ علاقات أفراده من الانهيار، وذلك من خلال:

١ غرس آداب المعلم والمتعلم لدى الناشئة حتى يتمثلوها في سلوكهم، ويجب أن يكون المعلم قدوة حسنة في ذلك حيث لا بد أن يلتزم بآداب المعلم المسلم.

٢ العدل بين التلاميذ في المعاملة، وإعطاء كل ذي حق حقه وعدم المحاباة لأحد من الطلاب لجاهه أو نسبه أو غناه أو ما إلى ذلك، بل لا بد أن يأخذ كل طالب ما يستحقه من درجات دون زيادة أو نقصان.

٣ الصبر على المتعلمين في كل خطوة من خطوات عملية تغيير سلوكهم السيئ، وكذلك الصبر عليهم لإيصال المعلومات إلى عقولهم بصورة مبسطة تستطيع عقولهم فهمها واستيعابها ليطبقوها في حياتهم.

٤ غرس قيمة الصدق في القول والعمل لدى التلاميذ وامتثال المعلم لذلك في أقواله ووعوده.

٥ الحفاظ على مشاعر التلاميذ وعدم تجريحهم أو إهانتهم أو توبيخهم، وكذلك توجيه الطلاب إلى احترام مشاعر زملائهم وإخوانهم والناس جميعا.

٦ إرشاد المتعلمين إلى تعظيم حرمات الله وعدم الإصرار على اقتراف الذنوب.

٧ توجيه المتعلمين إلى تجنب إيذاء زملائهم أو الناس الآخرين.

٨ توجيه المتعلمين- الذكور خاصة – إلى تجنب ظلم المرأة، بل عليهم احترامها وتقديرها وعدم التعامل معها كالتعامل مع الميراث وإنصافها وعدم أكل حقوقها وخاصة الميراث، حيث أن بعض المسلمين ما زال يحرم المرأة من ميراثها الذي فرضه لها الشرع الإسلامي الحنيف.

٩ تربية النشء على احترام الكبار وأهل العلم والفضل وتوقيرهم وترك المكان لهم احتراما لشأنهم، والتفسح في المجالس خاصة إن طلب منهم ذلك.

١٠ إرشاد المتعلمين إلى الصدق في الأقوال والأعمال ومصاحبة الصادقين وذوي الأخلاق الحسنة، والابتعاد عن الصحبة السيئة، ولا بد أن يبين المعلم لطلابه معايير اختيار الأصدقاء والمواصفات الواجب توافرها فيهم، لما للرفقة الصالحة من تأثير على الإنسان، وتوجيه لأفكاره وسلوكه، عملا بالتوجيه النبوي: « لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي ».(الترمذي، ب.ت، ج٤: ٦٥١).

١١ إرشاد الطلاب إلى محاسبة النفس، فإن المسلم إذا عرف خطأه وشعر به لم يرضَ بحاله ولا يرضى لنفسه أن يبقى على الخطأ فيعزم على تغيير ما يخالف القيم الإسلامية التي تعلمها.

ج.بناء جيل يتمثل القيم الاجتماعية في حياته وتعامله مع الآخرين:

يهدف الإسلام إلى بناء مجتمع قوي متماسك، تحكمه الشريعة الإسلامية وتكون القيم سياجا واقيا لهذا المجتمع لذلك شرع الله تشريعات تحفظ تماسك أفراد المجتمع، وتقوي أواصر العلاقات الطيبة بينهم، ولذلك لا بد أن يغرس المربون في الأجيال المسلمة الصاعدة ما يلي:

١ التأدب مع أهل العلم والفضل في المعاملة والحديث إليهم، والتأدب مع المعلمين وكبار السن تأسيا بما أمر الله به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يكون بتطبيق سنته وعدم رفع الصوت عند زيارة قبره، وعند سماع حديثه وعدم تقديم الآراء على رأيه أو تقديم اقتراحات تخالف هديه.

٢ الحذر من غواية الناس وخاصة المقربين والانتباه إلى أن الشفقة على الأهل قد تكون سبباً في هلاك الإنسان إذا لم تكن هذه الشفقة موافقة لشرع الله، ولا بد من الشفقة عليهم من نار جهنم ونصحهم لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

٣ إرشاد المتعلمين إلى الابتعاد عما يؤدي إلى انهيار العلاقات بين أفراد المجتمع، ومن ذلك: الابتعاد عن الظن السيئ والتجسس والغيبة.

٤ تجنب ظلم الناس وأكل أموالهم بالباطل، بل لا بد أن يساهم المسلم في مساعدة إخوانه فينفق عليهم.

٥ تعويد الأبناء آداب الاستئذان، وعدم الإطلاع على عورات الناس أو مراقبة تحركاتهم.

د.بناء جيل مسلم قوي يعمل على إعادة مجد الأمة الضائع:

ويقوم بالدفاع عن الأوطان والمقدسات، واستعادة الخلافة الإسلامية، وإعداد العدة اللازمة لمواجهة الهيمنة الغربية والغطرسة الإسرائيلية، وذلك من خلال الاستفادة من كل القيم وخاصة القيم السياسية والعسكرية وغرسها في الأجيال المسلمة وتزويد النشء منذ نعومة أظفاره بهذه الثقافة، والاستفادة مما وصل إليه الآخرون لامتلاك القوة التي أمرنا الله بإعدادها حيث قال عز من قائل في محكم التنزيل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ {الأنفال: ٦٠}، ولذلك لا بد أن يهتم المربون بما يلي:

١ حث المسلمين على الجهاد في سبيل الله، وبيان فضله والأجر المترتب على القيام به، وفضل الشهادة في سبيل الله، وما أعده الله من ثواب للمجاهدين المخلصين، وبيان الأثر المترتب عن التكاسل عن الجهاد في سبيل الله.

٢ تعويدهم الانتباه لما يدور حولهم والحيطة والحذر حتى لا يؤخذوا على غرة منهم.

٣ الثبات عند ملاقاة الأعداء وعدم الفرار والإكثار من ذكر الله ليطمئن القلب إلى وعد الله ويبقى متصلا بالله.

٤ عدم موالاة الكفار وأهل الكتاب والمنافقين – ولو كانوا من أقرب الناس – والحذر من خططهم ومكرهم والانتباه لما ينسجونه من شباك يريدون إيقاع المسلمين فيها.

٥ تربية المتعلمين على السمع والطاعة لأوامر القائد المسئول عنهم وعدم مخالفة الأوامر.

ج.ترسيخ مبادئ التربية الاقتصادية لدى المتعلمين:

ويتم ذلك من خلال تربية النشء على القيم الاقتصادية وذلك من خلال:

١. الاقتصاد في النفقات وعدم إرهاق الوالدين بكثرة الطلبات.
٢. المحافظة على المال العام، وعدم العبث بمرافق المدرسة، والمرافق العامة في الدولة.
٣. تعليم الأبناء كيفية استثمار الأموال في مشاريع صغيرة ومن ثم استثمارها في المشاريع الكبيرة.
٤. عدم التبذير في الإنفاق على المأكل والمشرب والملبس.
٥. عدم أكل أموال الناس بالباطل وخاصة زملائهم، وكذلك عدم التعامل بالربا.

د.أن تقوم جماعة من الطلبة في المدرسة بالتعاون مع المعلمين لتنفيذ النشاطات التي تؤدي إلى ترسيخ القيم الإسلامية لدى الطلبة ومن أمثلة ذلك:

١ تفعيل دور لجنة الوعظ والإرشاد: وذلك لإرشاد الطلبة إلى القيم الإسلامية وتزويدهم بها، ومعالجة السلوكيات التي تخالف هذه القيم، حيث أنهم أكثر قربا إلى الطلاب يلاحظون سلوكياتهم، ويعملون على تعزيز السلوكيات الحسنة وتغيير السلوكيات الخاطئة.

٢ عقد المحاضرات الهامة حول القيم الإسلامية التي ينبغي أن يتمتع بها المسلم، وأهميتها في تحقيق الحياة الفاضلة.

٣ إحياء المناسبات الدينية والتركيز على القيم التي تزخر بها كل مناسبة، والعمل على ترسيخها.

٤ استغلال الإذاعة المدرسية في غرس القيم الإسلامية وتنميتها وترسيخها لدى الطلبة.

٥ الاهتمام بمجلة الحائط في المدرسة، واستغلالها في ترسيخ تلك القيم.

٦ توجيه الطلاب إلى البحث والكتابة حول القيم الإسلامية، وعرض هذه الأبحاث في الفصل أمام الآخرين ليستفيدوا منها، وعرض أفضل بحث بالمختصر في الإذاعة المدرسية لتشجيع الطلاب الآخرين، واختيار أفضل الأبحاث لإعلان أسماء أصحابها في الإذاعة المدرسية وعلى مجلة الحائط .

٧ استضافة المتخصصين لإلقاء المحاضرات حول القيم الإسلامية وأهميتها، والعمل على ترسيخها.

ذ. تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية في ترسيخ القيم التربوية الإسلامية:

وذلك من خلال الأسرة، والمسجد ووسائل الإعلام من مجلات وجرائد وإذاعات وفضائيات، وصفحات الشبكة العالمية (الانترنت) والجامعات والمعاهد والكليات والمدارس، بحيث لا تتناقض فيما تدعو إليه، فالملاحظ أنه لا يوجد تكامل في الأدوار التي يجب أن تقوم بها وسائل الإعلام مع وسائط التربية الأخرى، بل إن الكثير مما يتم بثه في وسائل الإعلام يهدم ما تبنيه المدرسة وما يبنيه المسجد من قيم ايجابية يسعى إلى إيجادها في أفراده.

فلا بد أن تتجانس وسائط التربية وتتناسق، ويجب توحيد الخطاب التربوي الموجه، نحو صياغة وبناء الفرد المسلم، من خلال استراتيجية واضحة المعالم ومحددة الأبعاد، تجتمع عليها كل الوسائط المعنية بتكوين الفرد المسلم فتقوم بوظائف تكاملية ومشتركة، ليس فيها تضارب أو تناقض وتناحر ولا يفترض في ظل المتغيرات الاجتماعية والثقافية، أن

يكون هناك أدوارا ثابتة وجامدة يقوم بها كل وسيط، فوسائط التربية الإسلامية يفترض أن تكون جسدا واحدا متماسكا متساندا يكمل بعضها بعضا.(أبو دف، ٢٠٠٢: ١٥٣).

ثالثاً: تصور مقترح للاستفادة من القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية:

إن الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي يحتاج إلى تغيير وإصلاح في معظم مجالات الحياة، إذ أن الفساد قد طال كل مجال، ولتغيير هذا الواقع السيئ ولإصلاح الحال لا بد من وضع الخطط الملائمة والتصورات المقترحة، والاهتمام بغرس القيم الإسلامية وتنميتها وترسيخها لدى المسلمين، ويقع على عاتق التربية في العالم الإسلامي إصلاح حال الأمة الإسلامية، ولهذا لا بد من العمل الدءوب، ولا بد من إعادة بناء الإنسان في بلاد المسلمين ويكون ذلك بتصحيح معتقداته وقيمه ومفاهيمه وتصوراته، وتعديل سلوكياته الخاطئة إلى سلوكيات تتوافق مع الدين الإسلامي الحنيف، ولذلك كان لزاما على الباحثة أن توظف القيم التي استنبطتها من آيات النداء القرآني للمؤمنين في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وقد وضعت الباحثة صيغة مقترحة لتوظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، ويمكن إجمال هذه الصيغة فيما يلي:

أ. الانطلاق في بناء الأمة الإسلامية من القيم الإسلامية:

وذلك باعتبار أن القيم الإسلامية قاعدة أساسية لبناء الإنسان المسلم بناء صحيحا، وتصحيح ما لديه من معتقدات تتعارض مع القيم الإسلامية في جميع مجالات الحياة: الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لتكون حياة المسلم كلها لله عز وجل كما جاء في قوله ﷻ على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ {الملك: ١٤}.

ب. إعادة تأصيل مفهوم الإيمان ليشمل المظهر الاجتماعي للعبادة:

وذلك بدلا من حصره في المظهر الديني وحده، ولتتركز تطبيقاته في قلب الاجتماع البشري على الأرض.(أبو دف، ٢٠٠٦: ١٨٤).

ت. إبراز أهمية تكامل عناصر أفراد الأمة المسلمة من هوية وجنسية وثقافة:

والتأكيد على استحالة الفصل بينهما، فالأمة التي تتحدد فيها هوية الإنسان وجنسيته على أساس الإيمان هي وحدها التي تكون قيمها ونظمها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها وفضائلها وفنونها وشبكة العلاقات الاجتماعية فيها مستمدة من الإيمان.(الكيلاني، ١٩٩٥: ٥٣).

ث. التصدي للتحديات التي تواجه الأمة المسلمة من خلال القيم المستنبطة من القرآن الكريم:

ويكون ذلك كما يلي:

١. مواجهة التحدي الفكري:

ويتم التصدي لذلك التحدي من خلال :

١. تربية الإيمان في نفوس المسلمين وغرس العقيدة الصحيحة لديهم.
٢. ترسيخ القيم الإيمانية المستنبطة من آيات النداء القرآني – خاصة وأن هذه الآيات تبين الطريق الذي يؤدي إلى الإيمان – فمن أراد الإيمان فعليه بها.
٣. الدفاع عن العقيدة الإسلامية بكل ما يمتلك المسلم والتضحية في سبيلها بالمال والنفس والولد وصد الهجمة الغربية الشرسة ضد الإسلام والمسلمين.
٤. غرس قيمة التوكل على الله في نفوس المسلمين ليواجهوا التحديات الفكرية بكل قوة وثقة وشجاعة.
٥. معاقبة كل من يحاول النيل من الإسلام أو يتطاول على أحكامه، وقتل من يرتدون عنه.
٦. تحذير المسلمين من متابعة الغرب في أفكارهم والبعد عن إتباع خطوات شياطين الإنس والجن.
٧. مخالفة الكفار وأهل الكتاب في عقيدتهم الخاطئة وأفكارهم الضالة البعيدة عن هدي الله عز وجل.
٨. تزويد المسلمين بالقيم الإيمانية لمواجهة التحديات الفكرية.
٩. نشر الأفكار الصحيحة عن الإسلام وعدم الاستسلام لحركات التنصير والتبشير التي تشوه صورة الإسلام.

ويرى (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٥١، ١٥٢) أنه لا بد أن تسهم التربية العربية من خلال الجامعات، ومراكز الأبحاث، والمفكرين، في بلورة فهم ناضج للذات، والعودة إليها وفي سياق رؤية استشرافية لمستقبل الأمة، بحيث يتصف بما يلي:

١. الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والجمع بين الثابت والمتغير على نحو يحفظ للإنسان خصائصه الراقية، ويجدد أشكال الحياة وتنظيماتها.
٢. شمول النظرة، والتناول لأصول الفكر، ومسائل الحياة والابتعاد عن الجزئية، والنظر إلى أصول الفكر، ومشكلات الواقع وفق منهجية تنظيمية تستند إلى فقه أولويات ذلك الفكر، وهذا الواقع.
٣. تبني نهج الحوار الحضاري، والثقافي، والديني، والسياسي، مع الشعوب، والحضارات، والثقافات الأخرى، في سياق تشكل الفعل الثقافي والحضاري لجيل الأمة القادم.

٣. مواجهة التحدي الحضاري والثقافي:

ويتم ذلك من خلال مساهمة التربية في العالم الإسلامي بما يلي:

١. تزويد المسلمين بالثقافة الإسلامية لمواجهة الثقافات الغربية الوافدة.
٢. تنوير العقول بالأحكام القيمية اللازمة لمواجهة الغزو الثقافي ليكتشفوا أماكن الضعف فيعملوا على سد الثغرات التي يحاول العدو الدخول منها لإضعاف المسلمين، والحفاظ على نقاط القوة وتنميتها.
٣. تعميق الانتماء للحضارة الإسلامية والانطلاق على أساس تلك الجذور والعمل على إعادة تلك الأمجاد.
٤. يجب أن تعمل التربية الإسلامية من خلال الجامعات ومراكز الأبحاث وقطاعات الثقافة والأوقاف والإرشاد وغيرها – على بلورة تصوراتها الذاتية عن الإله والكون والإنسان والحياة والمجتمع والمعرفة والقيم،

والنظريات المتسقة مع تلك التصورات في ميادين الثقافة والعلوم والفنون والآداب وأن يكون مصدرها القرآن الكريم، وتقوم بدور غربلة وتنقية التراث، والفكر الإنساني المعاصر في ضوء المعايير والخصوصيات الثقافية للأمة.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٥٥).

٥. التفاعل الحضاري في علاقة المسلمين بالحضارة الغربية و الحضارات الأخرى، حيث يؤخذ منهم العلم النافع الذي يؤدي إلى التقدم بما لا يعارض القيم الإسلامية، ويترك ما يتعارض ما الشريعة الإسلامية.

٦. أن تقوم التربية في بلدان المسلمين بالتعاون في تأليف الكتب والمراجع، وتنقيح العلوم الإنسانية من الأفكار التي تتعارض مع الإسلام، خاصة وأن كثيرا من هذه العلوم تم استيرادها من الغرب كما هي بدون تنقيح وهي لا شك تحمل منطلقات فكرية وقيمية ومذهبية متصلة بثقافة مؤلفيها والمتخصصين فيها، وإهمال تنقيح هذه العلوم يؤدي إلى اضطراب فكري وتشويه قيمي للأجيال.

٧. تبني اتجاه التطوير، والتركيز على الأخذ بأسباب السباق العلمي – التكنولوجي، وما يقتضيه ذلك من تشجيع للتربية الإبداعية، وقدرات الاختراع، وقيم ومهارات التصنيع الذاتي، وذلك من خلال المنهج والكتاب والطرائق، والمؤسسات التعليمية المهنية والتكنولوجية والتدريبية. (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٥٤)

٨. غرس قيمة الثبات على الدين والترهيب من مخالفة أمر الله عز وجل والترغيب في طاعته.

٣. مواجهة التحدي السياسي الأمني:

ويتم ذلك من خلال ما يلي:

١. إحياء مفهوم الجهاد في سبيل الله، وبيان فضله في الدنيا والآخرة، وما يتمتع به الشهيد من كرامات وأجر عظيم عند الله.

٢. أن يتبنى التربويون العرب التصدي لمحاولات الاختراق الثقافي، والتربوي، والنفسي، التي تستهدف إلغاء أو تقليص المحتوى التعليمي في المناهج المدرسية العربية، التي تتبنى قيم واتجاهات النضال والجهاد ضد الكيان الصهيوني الاستيطاني المغروس في أرض الإسراء والمعراج.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٥٩).

٣. أن تسعى التربية من خلال الجامعات ومراكز الأبحاث والمناهج الدراسية إلى بيان أهمية توحيد الدول العربية الإسلامية تحت مظلة الإسلام، فالإتحاد قوة والتفرق ضعف، وكذلك لا بد من العمل على تطبيق شرع الله والسعي الجاد لإقامة الخلافة الراشدة.

٤. أن تسعى التربية من خلال المؤسسات التربوية كافة إلى الحث على قتال الأعداء بشدة ودون رحمة ليجدوا في المؤمنين غلظة وحدة ليخرجوا من بلاد المسلمين أذلاء صاغرين.

٥. عقد المؤتمرات والندوات لبيان أفضل السبل لمواجهة هذا العدو الغاشم، وكيفية توحيد الأمة الإسلامية، وكيفية توظيف هذه القيم الإسلامية في العمل لإقامة الخلافة الراشدة، والعمل بالتوصيات التي تخرج بها.

٦. دعم صمود الشعب الفلسطيني، ومده بالمدد المعنوي والمالي من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية وغيرها لاستمرار الانتفاضة الباسلة حتى تعود راية الإسلام والسلام ترفرف على تلك البلاد المقدسة.

٧. عدم الاستسلام لخطط الأعداء ومكرهم، وعدم إتباع أهل الكتاب من يهود ونصارى، ومواجهة خططهم والعمل على إفشالها وذلك بنشر القيم الإسلامية بين المسلمين وتربيتهم على هذه القيم منذ الصغر.

٨. أن تتبنى التربية في بلاد المسلمين، بالتعاون مع الأطراف الأخرى المعنية، إعداد الأجيال المسلمة القادمة على مبدأ القوة، وأن تعمل على توعية الأجيال القادمة على عدم الاستسلام للهيمنة الإمبريالية الجديدة على العالم الإسلامي تحت ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وما تنطوي عليه تلك الهيمنة من بعد استراتيجي يرمي إلى مواصلة إجهاض محاولات النهوض الحضاري للأمة، في إطار مضمون رأسمالي على اقتصاديات العالم يستهدف: تصدير القيم، والمنتجات الغربية إلى الأسواق العربية والإسلامية، وكذلك لا بد من توظيف عناصر النظام التربوي بالتعاون مع قطاعات السياسة والاقتصاد والمؤسسة العسكرية والثقافية، والإعلام لتبني مفهوم للنظام الأمني للدول الإسلامية.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٥٨- ١٦٢).

٤. مواجهة التحدي الاجتماعي والاقتصادي:

ويتم ذلك من خلال ما يلي:

١. تربية المسلمين على التمسك بالقيم الإسلامية، والتمسك بالقيم التي تجعل المجتمع قويا متراصا في وجه الأعداء، وتجنب السلوكيات التي تؤدي إلى انهيار العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، وترسيخ القيم الأخلاقية لدى المسلمين ليعيش المسلم حياته كلها وفق منهاج الله فيحيى الحياة السعيدة التي تنفعه في الدنيا والآخرة، ولذلك لا بد من التركيز على القيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية والقيم الاقتصادية في إطار التركيز على القيم الإسلامية جميعها.

٢. دعوة الأغنياء إلى استثمار الأموال فيما يعود بالنفع على المجتمع وعدم كترها أو تضييعها.

٣. أن تسهم التربية في بلاد المسلمين مع الأطراف المعنية بالقرار الاقتصادي والسياسي في العالم الإسلامي في تحقيق الاعتماد الجماعي على الذات وتحقيق الاستقلالية الاقتصادية، وتقليص آلية الاعتماد على الديون الخارجية، وذلك من خلال: التوسع في كليات المجتمع ذات العلاقة بتطور الحرف والأعمال في الاقتصاد والتنمية، والتوسع في التعليم المهني، والحرف، وإدخال أساسيات المهارات التكنولوجية والمهنية والحرفية في التعليم الثانوي، والتوسع في الكليات والتخصصات التي ترتبط بتكوين الكوادر ذات العلاقة بمصادر وأشكال الثروة في العالم الإسلامي: البترول، الطاقة الشمسية، وعلوم البحار، والثروة السمكية والحيوانية، والزراعة، وعلوم المعادن.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٦٧، ١٦٨).

٥. مواجهة التحدي التكنولوجي:

ويتم ذلك من خلال ما يلي:

١. أن تركز التربية في بلاد العالم الإسلامي على تعليم المهارات أكثر من تركيزها على تعليم المعلومات، ليتسنى للمتعلم القدرة على سرعة استيعاب، واستخدام وصيانة وتطوير التكنولوجيا المتسارعة التغير، وأن تعمل على توسيع معرفة وخبرة الأجيال المتعلمة بأشكال التكنولوجية المتطورة، بما في ذلك تكنولوجيا الالكترونيات، والكمبيوتر، والتقنية الحياتية النافعة وعلوم الفضاء، وأن تقوم بدور فاعل في مجال التنوير التكنولوجي لجماهير الأمة، لخلق المناخ الاجتماعي الواسع.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٧٥، ١٧٦).

٢. أن تسخر التكنولوجيا لخدمة الإسلام والمسلمين والدعوة الإسلامية، وبذلك تدفع المسلمين إلى تعلمها لشعورهم بالحاجة الماسة إليها، وهذا مما يشعرهم بأهمية العلم الذي يدرسونه وأنه يقربهم إلى الله.

٣. أن تعمل التربية في بلاد العالم الإسلامي على إكساب الأجيال المعيارية القيمية الملائمة للتمييز بين الاستخدامات التكنولوجيا النافعة للبيئة والضارة بها، والعمل على اكتشاف المبدعين علميا وتكنولوجيا، وتهيئة الظروف التعليمية الملائمة لتطوير قدراتهم في إطار مؤسسات رائدة تتولى رعايتهم وتنمية إبداعاتهم. والتعامل مع التكنولوجية التعليمية كنظام تدريس متطور، ومتكامل مع النظام التربوي ككل. (الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٧٦، ١٧٧).

٦. مواجهة التحدي الإعلامي:

ويمكن اتباع ما يلي لمواجهة هذا التحدي:

١. العمل على أسلمة وسائل الإعلام والانطلاق في ذلك من القيم الإسلامية، وأن تسخر هذه الوسائل بالتعاون مع المؤسسات الأخرى لنشر تعاليم الإسلام.

٢. غرس الرقابة الذاتية لدى المسلم والخوف من الله أن ينتهك حرماته أو يستتر عن أعين الناس ليشاهد ما حرمه الله.

٣. إنشاء فضائية تعنى بتعاليم الإسلام ونشر قيمه لغير الناطقين بالعربية، ونشر الصورة الحقيقية للإسلام حتى لا تبقى صورة الإسلام مشوهة في أذهان الغرب حيث تقوم وسائل الإعلام الغربية بتشويه صورة المسلمين ووصفها بكل ما ينفر منه الإنسان الغربي، فتصوره بالشهواني الجشع الإرهابي الذي يحب أن يقتل ويغرق في الدماء.

٤. الجمع بين محاسن التواصل الإعلامي الدولي، وبين تقديم البدائل الإعلامية العربية المنافسة للبث الدولي، وبين خلق آلية عربية جماعية لحماية الأطفال والمراهقين والأميين من سوء استخدام أجهزة استقبال البث الدولي، والعمل على توظيف المنظمات العربية الحالية والمستحدثة، وتوظيف قناة " عرب سات " في تطوير الإنتاج التلفازي أداء وأداة ، وما يستلزمه هذا التطوير من استحداث مؤسسات قومية لتكوين الكوادر الإعلامية،

وتدريبها المستمر وذلك في مجال: تطوير مضمون الرسالة الإعلامية وشكلها، وامتلاك المهارات اللازمة للاستخدام المتطور، وامتلاك المهارات للاستخدام المتطور، وامتلاك مهارات الصيانة، وامتلاك المهارات اللغوية الخالية من العامية.(الصوفي وغالب، ١٩٩٦: ١٨١).

٥. استغلال مواقع الانترنت في نشر تعاليم الإسلام وقيمه، وفي بيان الصورة المشرفة للحضارة الإسلامية وللإسلام والمسلمين.

٦. أن يتمتع العاملون في وسائل الإعلام بالسيرة الحسنة ليكونوا قدوة حسنة لغيرهم من الناس وحتى يقبل المسلمون على وسائل الإعلام والاستفادة منها.

٧. الاهتمام بصناعة أدوات الاتصال والوسائل الإعلامية والتعاون مع كليات التربية لتعليم الأجيال كيفية صناعة هذه التقنيات وتطويرها.

ج. النهوض بالاقتصاد الإسلامي:

يعاني اقتصاد العالم الإسلامي من الضعف، ولذلك يجب أن يسعى المسلمون لرفع اقتصادهم بالطرق التي شرعها الله ليبارك الله لهم في أموالهم، وذلك من خلال تفعيل القيم الاقتصادية:

١. عدم التعامل مع البنوك الربوية، وتجنب كل ما فيه ربا، ومحاربة المتعاملين بالربا ومقاطعتهم، فالتعامل بالربا يمحق البركة كما قال ﷻ: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ {البقرة: ٢٧٦}.

٢. الإنفاق في سبيل الله من الحلال الطيب، وعدم كنز الأموال وتكديسها وحرمان المسلمين من الانتفاع بها، واستثمار الأموال فيما أحل الله، وفي المشاريع التي تخدم المسلمين.

٣. عدم تضييع الأموال فيما يضر الإنسان وفيما حرم الله، ومن ذلك: ألا تضيع في الخمر والميسر وما شابههما.

٤. التعاون الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي وذلك عن طريق إنشاء التكتلات الاقتصادية والتجمعات التي تنافس بضائعها بضائع الدول الأوروبية، والعمل على الاكتفاء الذاتي بين دول العالم الإسلامي، للاستغناء عن منتجات دول الغرب الكافر، وحتى لا تبقى دول العالم الإسلامي سوقا لمنتجات البضائع الغربية، وحتى لا تظل الدول الإسلامية دول مستهلكة فيبقى اقتصادها ضعيفا والدول الغربية منتجة واقتصادها قوي.

الفصل الخامس
النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. تزخر آيات النداء القرآني للمؤمنين بالكثير من القيم التربوية في مجالات عديدة، وقد كانت القيم الإيمانية أكثرها وروداً وتليها القيم الأخلاقية، فالقيم الاجتماعية، ثم القيم السياسية والعسكرية وأقلها القيم الاقتصادية.

٢. تزخر آيات النداء القرآني للمؤمنين بالقيم التربوية الإيمانية، حيث استخرجت الباحثة اثنين وأربعين (٤٢) قيمة ومن هذه القيم: الإيمان بالله ورسله، التقوى، طاعة الله ورسوله، قول الحق، الاستعداد ليوم الحساب، التوكل على الله، التوبة إلى الله، تعظيم شعائر الله، الرقابة الذاتية، فعل الخيرات وترك المعاصي.

٣. تمثل القيم التربوية الإيمانية الأساس الذي تنبثق عنه كافة مجالات القيم التربوية الإسلامية الأخرى فهي تشملها وتتداخل معها في كثير من الأمور، فالجانب الإيماني الذي تمثله القيم التربوية الإيمانية أهم جوانب التربية الإسلامية وأعمقها أثرا، فالهدف الأول لها هو إعداد الإنسان المؤمن الذي يعبد الله في كل أمور حياته تحقيقا للهدف الأسمى من خلق الإنسان كما جاء في محكم التنزيل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات: ٥٦}، ورغم أهميته فلا يعني ذلك أنه الجانب الوحيد في التربية الإسلامية وذلك لأنها شاملة كاملة تهدف إلى تكوين شخصية الإنسان في جميع جوانبها: الإيمانية والأخلاقية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية.

٤. تزخر آيات النداء القرآني بالقيم التربوية الأخلاقية، فقد استنبطت الباحثة ثمانية عشر (١٨) قيمة، ومن هذه القيم: التأدب مع رسول الله ، شكر الله، عدم خيانة الله ورسله، العدل، الإحسان، مصاحبة الصادقين، التعاون على الحق، الوفاء بالعهود، الحياء، وتهدف القيم التربوية الأخلاقية إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يتمثل الأخلاق في سلوكه وتصرفاته فيتحكم في ذاته ودوافعه ورغباته ويتجه دائما إلى اتخاذ الاتجاهات الايجابية في مختلف المواقف التي يواجهها في حياته.

٥. للقيم التربوية الأخلاقية مكانة عظيمة في التربية الإسلامية، فلم تبلغ هذه المنزلة في أي تربية أخرى، فقد جاء الرسول ﷺ يدعو إلى الأخلاق وقد حدد مهمته ورسالته العظيمة في قوله: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (البيهقي، ب.ت: ١٩٢) فهي تمثل سياجاً يقي المجتمع من التفكك والانهيار ويحافظ على المجتمع قوياً متماسكاً.

٦. تضمنت آيات النداء القرآني بالقيم التربوية الاجتماعية، فقد استخرجت الباحثة اثنين وعشرين (٢٢) قيمة، ومن هذه القيم: الحذر من غواية الزوج والأولاد، التيسير على الناس، الاستئذان قبل الدخول، الابتعاد عن الغلو، الأكل من الطيبات، وتهدف هذه القيم إلى بناء مجتمع قوي متماسك، تسود العلاقات الطيبة بين أفراده، فتقيم سياجا يحفظ تماسك المجتمع واستقراره، وذلك لأن الإسلام يهتم بتربية الفرد في جماعة لأن الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يستطيع العيش وحده فيلجأ إلى العيش في جماعة يستعين بها في قضاء حوائجه ولذلك كان لا بد من الاهتمام بالقيم التربوية الاجتماعية لتنظيم علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم البعض.

٧. تحتوي آيات النداء القرآني على قيم تربوية سياسية وعسكرية، فقد استخرجت الباحثة أربع عشر (١٤) قيمة، ومن هذه القيم: الجهاد في سبيل الله، قتال الكفار بشدة، البراءة من أعداء الله، عدم موالاة أهل الكتاب، الثبات عند لقاء الأعداء، وذكر الله كثيرا عند ملاقاتهم.

٨. تبين أهمية القيم التربوية السياسية والعسكرية في إقامة مجتمع إسلامي قوي متماسك، فهي تنظم شئون المجتمع الداخلية، والسياسة الخارجية مع الأعداء، وتحفظ توازن المجتمع وقوته حتى لا يستضعف من قبل الأعداء ولذلك لا بد من امتلاك القوة التي أمر الله بها في قوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ {الأنفال: ٦٠}، وتأتي القيم العسكرية لتوجه المؤمنين إلى امتلاك فنون القتال في ميدان المعركة وقبل بدئها، وكيفية التصرف مع الأعداء، وتثبيت قلوب المؤمنين عند ملاقاة الأعداء وذلك باستشعار معية الله وعنايته بهم، فذكرهم لله كثيرا يثبت قلوبهم ويلهبها حماساً وشوقاً إلى الشهادة و الفوز بجنات النعيم ورضوان رب العالمين.

٩. تحتوي آيات النداء القرآني على قيم تربوية اقتصادية، فقد استخرجت الباحثة أحد عشر (١١) قيمة اقتصادية، ومن هذه القيم: الإنفاق في سبيل الله ، عدم التعامل بالربا، عدم كنز الأموال، وذلك لأن الإسلام يهتم بالقيم الاقتصادية بدرجة أقل من القيم الأخرى، ويضعها في آخر السلم القيمي بخلاف التربية الغربية التي تجعلها على رأس السلم القيمي، وتهمل القيم الإيمانية والأخلاقية وتجعل القيم المادية في أعلى السلم القيمي، كما أن الإسلام يوازن بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد ولكنه يعلي من شأن حاجات الروح حتى تنقاد متطلبات الجسد وفق شرع الله فلا تسيطر على الإنسان شهوات الدنيا وزخارفها امتثالا لما جاء في التنزيل الحكيم: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ {القصص: ٧٧}.

١٠. توصلت الباحثة إلى صيغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمسلمين في مجال التعليم المدرسي وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة المسلمة، حيث شملت الصيغة عناصر العملية التعليمية وكيفية توظيف القيم فيها وقد تحددت مضامينها في ضوء فهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وكذلك أهمية القيم في التعليم المدرسي، وقد شملت الصيغة التربوية جوانب عديدة: إيمانية، وأخلاقية واجتماعية، واقتصادية وسياسية.

ثانيا: التوصيات:

وفي ضوء النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

١. أن يسعى المربون إلى غرس القيم التربوية الإسلامية لدى النشء، من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة بداية بالأسرة ومرورا بالمدرسة والمعهد والجامعة وانتهاء بالمسجد، وكذلك لا بد من العمل على ترسيخ القيم التربوية الإسلامية وتعميقها لدى المسلمين، وتصحيح المفاهيم العقائدية الخاطئة لدى المعلمين الذين يتصدون لتربية الأجيال المسلمة فلا بد من تبصيرهم بالقيم التربوية الإسلامية حيث أن البعض منهم يحمل مفاهيم خاطئة أو يجهل بعض تلك القيم.

٢. لا بد أن تعتمد التربية على القيم التربوية الإسلامية في العملية التربوية لإعداد المواطن الصالح، ولتربية الأجيال المسلمة ليكونوا قادة التغيير والإصلاح في المجتمع المسلم، ولينهضوا بحال الأمة الإسلامية لتتبوأ مكانتها بين الأمم، ولتجمع كلمة المسلمين وتجمع دول العالم الإسلامي على اختلاف أجناسهم على القرآن والسنة.

٣. أن تنبثق الخطط والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن القيم التربوية الإسلامية، وأن يقوم المعلم بدوره في غرس القيم التربوية الإسلامية في نفوس النشء، وعدم التركيز على تقديم المعلومات والمعارف والتوجيه الأكاديمي فقط، وأن تهتم الإدارة التربوية بترسيخ القيم الإسلامية لدى المتعلمين، ولا بد من بناء المناهج الدراسية لتغرس هذه القيم بشكل جيد لإعداد المواطن الصالح الذي يخدم مجتمعه.

٤. أن تقوم المؤسسات الاجتماعية بدورها في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، فلا بد أن تواجه هذه الحملة الشرسة ببذل الجهد من المسلين للحفاظ على المجتمع المسلم طاهرا نظيفا من المعتقدات الفاسدة والسلوكيات المنحرفة التي تؤدي إلى انهيار المجتمعات .

٥. أن يسعى المربون إلى غرس القيم الإيمانية لدى المسلمين لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله في كل حياته وفي كل أعماله، ويعيش حياته وفق منهاج الله عز وجل.

٦. أن يسعى المربون إلى غرس القيم الأخلاقية وتنميتها لدى المسلمين للمحافظة على المجتمع قويا متماسكا، وإقامة العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم على أساس التقوى وحب الخير للناس جميعا.

٧. تربية المسلمين سياسيا وعسكريا حتى يكون المجتمع قويا، يمتلك القوة التي أمر الله المسلمين بإعدادها للحفاظ عليه من سطوة الأعداء.

٨. الاهتمام بإعداد قادة التغيير والإصلاح الذين يحملون المنهج الرباني ويسعون لتطبيقه في واقع المجتمع مع مراعاة حاجة الأمة وتطور المجتمعات والاستفادة مما توصل إليه الآخرون من علوم والعمل على تحديث المجتمع المسلم والابتعاد عن التغريب الذي يسعى إليه قادة العالم الكافر وأتباعهم في دول العالم الإسلامي.

٩. لا بد أن تتعاون المؤسسات الاجتماعية والثقافية – في العالم الإسلامي – من أجل نشر القيم التربوية الإسلامية وترسيخها لدى المسلمين، لتغيير حالة الفساد وإصلاح واقع المسلمين، والعمل على نشر القيم التربوية الإسلامية عن طريق وسائل الإعلام والمسجد وإنشاء فضائية خاصة تعنى بنشر تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه لجميع الناس.

١٠. أن يقوم الدعاة وأئمة المساجد بدورهم في توجيه المسلمين إلى مراعاة القيم التربوية الإسلامية والتمسك بها.

وتقترح الباحثة إجراء الدراسات التالية:

- دور المؤسسات الإسلامية في ترسيخ القيم الإسلامية لدى الشباب الفلسطيني المسلم.
- أساليب غرس القيم التربوية الإسلامية لدى النشء، وترسيخها لدى المسلمين.
- منظومة القيم التربوية الإسلامية اللازمة للتعليم الفلسطيني في ظل التحديات التي تواجهها.
- أثر الفضائيات ومواقع الانترنت في ظهور أنماط سلوكية سلبية لدى الشباب المسلم تخالف تعاليم الإسلام وقيمه ودور التربية في مواجهتها.
- القيم التربوية المتضمنة في الخطاب القرآني ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ... ﴾ والخطاب القرآني ﴿ يَا بَنِي آدَمَ... ﴾ وسبل توظيفها في التعامل معهم.
- القيم التربوية المتضمنة في الخطاب القرآني ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ... ﴾ وسبل توظيفها في معاملتهم.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

١. الألباني، محمد ناصر الدين (ب.ت) **السلسة الضعيفة**، مكتبة المعارف، الرياض.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٨٨) **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣. ابن أبي أسامة، الحارث (١٩٩٩) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق (حسين أحمد صالح الباكري) مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة.

٤. ابن الأشعث، سليمان (ب.ت) **سنن أبي داوود**، تحقيق (محمد محي الدين عبد المجيد) دار الفكر.

٥. ابن أنس، مالك (١٩٩٠) **موطأ الإمام مالك بن أنس** تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي) دار إحياء التراث العربي، مصر.

٦. ابن إسماعيل، محمد الإمام الحافظ أبي عبد الله (١٩٩٧) **صحيح البخاري**، اعتنى به (أبو صهيب الكرمي) بيت الأفكار الدولية، الأردن.

٧. ابن حبان، محمد (١٩٩٥) **الثقات لابن حبان**، تحقيق (شرف الدين أحمد) دار الفكر.

٨. ابن حنبل، أحمد (ب.ت) **مسند أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٩. ابن زكريا، أحمد بن فارس (١٩٩١) **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، المجمع العلمي العربي الإسلامي.

١٠. ابن عبد الله الأصبهاني، أحمد أبو نعيم (ب.ت) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١.ابن عبد الله، محمد أبو عبد الله (١٩٩٠) **المستدرك**،ط٢، تحقيق (مصطفى عبد القادر القطا) دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢.ابن علي البيهقي، أحمد بن الحسين (١٩٩٩) **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق (مصطفى عبد القادر القطا) مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

١٣.ابن عيسى، محمد (ب. ت) **الجامع الصحيح لسنن الترمذي**، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤.ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (٢٠٠٢) **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق (ناصر الدين الألباني) مكتبة الصفا، القاهرة.

١٥. رضا، محمد (١٩٨١) **رد العامي إلى الفصيح**، ط٢، دار الرائد، بيروت.

١٦.الزبيدي، محمد مرتضى (ب.ت) **تاج العروس من جواهر القاموس** ، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٧.الزحيلي، وهبة (١٩٩٨) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، بيروت.

١٨.السعدي، عبد الرحمن (٢٠٠٠) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٩.الصابوني، محمد علي (٢٠٠٤) **صفوة التفاسير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠.عبده، محمد(١٩٩٠) **تفسير القرآن الحكيم**، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
٢١.الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ب. ت) **إحياء علوم الدين**، ج١، تحقيق سيد بن إبراهيم، دار الحديث، القاهرة .
٢٢.الفراهيدي، الخليل أبي عبد الرحمن (١٩٨٨) **كتاب العين**، تحقيق (إبراهيم مهدي السامرائي) مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٣.القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (٢٠٠٢) **الجامع لأحكام القرآن**، دار الحديث، القاهرة.
٢٤.القضاعي، محمد بن سلامة (١٩٨٦) **مسند الشهاب**، تحقيق (حمدي بن عبد المجيد) ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٥.قطب، سيد(١٩٨٧) **في ظلال القرآن الكريم**، ط ١٣، دار الشروق، بيروت.
٢٦.مسلم، الإمام أبي الحسن (ب.ت) **صحيح مسلم**، تحقيق (محمد عبد الباقي) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثانيا: الكتب

١. أبو دف، محمود(٢٠٠٢) **مقدمة في التربية الإسلامية**، مكتبة آفاق، غزة.
٢. أبو بطين، أحمد بن محمد (١٩٩٣) **المرأة المسلمة المعاصرة**، ط٣، دار عالم الكتب، الرياض.
٣. أبو رزق، حليمة(١٩٩٨) **المدخل إلى التربية**، الدار السعودية، المملكة العربية السعودية.
٤. أحمد، لطفي(١٩٨٣) **القيم والتربية**، دار المريخ، الرياض.
٥. الأسمر، أحمد(١٩٩٧) **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء**، دار الفرقان، عمان.
٦. أبو العينين، على(١٩٨٨) **القيم الإسلامية والتربوية**، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة.
٧. أبوالعينين (١٩٨٠) **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، دار الفكر العربي، القاهرة.
٨. إحسان، الأغا (١٩٩٧) **مناهج البحث التربوي**، مكتبة آفاق، غزة.
٩. بركات، لطفي (١٩٩٨) **تحديات القرن ال٢١ في التربية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٠.حسين، عادل (١٩٨١) **المشروع الحضاري العربي الإسلامي**، القاهرة.
١١.الخطيب، إبراهيم والزيادي، أحمد(٢٠٠١) **مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية**، الدار العلمية ودار الثقافة، عمان.
١٢. الخطيب، إبراهيم والزيادي، أحمد(٢٠٠١) **التربية الإسلامية والاجتماعية**، الدار العلمية، عمان.
١٣. خليفة، عبد اللطيف (١٩٩٢) **ارتقاء القيم**، عالم المعرفة، الكويت.
١٤. جرادات، عزت وآخرون (١٩٨٤) **مدخل إلى التربية**، ط٢، المكتبة التربوية المعاصرة.

١٥. دياب، فوزية (١٩٦٦) **القيم والعادات الاجتماعية**،دار الكاتب العربي، القاهرة.
١٦. الرشدان، عبد الله زاهي (١٩٨٧) **المدخل إلى التربية** ، دار الفرقان، ، عمان.
١٧. زاهر، ضياء (١٩٨٦) **القيم في العملية التربوية**، ط٢، مؤسسة الخليج العربي، مصر.
١٨. السنبل، عبد العزيز بن عبد الله(٢٠٠٤) **التربية والتعليم في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين**، دار المريخ، الرياض.
١٩. سنو، غسان منير(١٩٩٧) **القيم والمجتمع**، دار صادر، بيروت.
٢٠. الشيباني، عمر محمد التومي (١٩٧٥) **فلسفة التربية الإسلامية**، المنشأة العربية للنشر، طرابلس.
٢١. الصاوي، محمد(١٩٩٩) **دراسات في الفكر التربوي**، مكتبة الفلاح، الكويت.
٢٢. الصوفي، محمد عبد الله وغالب، عبد الغني (١٩٩٦) **أهم التحديات المستقبلية ودور التربية في حلها**، دار البشير، عمان.
٢٣. طهطاوي، سيد(١٩٩٦) **القيم التربوية في القصص القرآني**، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٤. عفيفي، فوزي (ب.ت) **في مكارم الأخلاق**، وكالة المطبوعات، الكويت.
٢٥. علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٣) **أصول التربية الإسلامية**،دار الفكر العربي،القاهرة.
٢٦. عويس، عبد الحليم (١٩٨٦) **فقه التاريخ**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٧. الغزالي، محمد (١٩٩١) **صيحة تحذير من دعاة التحرير**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة. ٢٧.
٢٨. فهمي، نورهان (١٩٩٩) **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
٢٩. قطب، محمد (١٩٨٨) **واقعنا المعاصر**، ط٢، مؤسسة المدينة للصحافة، جدة.
٣٠. قميحة، جابر(١٩٨٤) **المدخل إلى القيم الإسلامية**، دار الكتاب المصري، القاهرة.
٣١. الكيلاني، ماجد عرسان (١٩٩٥) **الأمة المسلمة – مفهومها ، مقوماتها، إخراجها**- مكتبة دار الاستقامة، مكة المكرمة.
٣٢. مبيض، محمد سعيد(١٩٩١) **أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها**، مكتبة الغزالي، سوريا.
٣٣. مرسي،محمد منير(١٩٩٧) **أصول التربية**، عالم الكتب، القاهرة.
٣٤. محمد، فارعة (١٩٦٨) **المعلم وإدارة الفصل**، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة.
٣٥. محمود، عبد الحليم (١٩٧٣) **أوروبا والإسلام**، مطابع الأهرام، القاهرة.
٣٦. مسعود، عبد المجيد (١٩٩٩) **القيم الإسلامية التربوية المعاصرة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
٣٧. المنسي، محمود عبد الحليم (١٩٩١) **علم النفس التربوي للمعلمين**، دار المعرفة العلمية، القاهرة.

٣٨. النجار، زغلول (١٩٨٩) أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي
٣٩. يالجن، مقداد (١٩٩٦) **الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم**، دار الكتب ، مصر.
٤٠. يالجن، مقداد (١٩٧٧) **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مكتبة الخانجي، مصر.

ثالثا: رسائل الماجستير

١. خلف، طلال (١٩٩٩) قيم اليهود في القصص ودورها في توجيه التربوي المعاصر، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.**(رسالة ماجستير غير منشورة)**
٢. سمارة، سامي (٢٠٠٠) القيم التربوية المتضمنة في شعر علي بن أبي طالب، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.**(رسالة ماجستير غير منشورة)**
٣. مرتجى، عاهد (٢٠٠٤) مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في قطاع غزة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة. **(رسالة ماجستير غير منشورة)**
٤. نجم، منور (٢٠٠٥) الدور التربوي لوسائل الإعلام وسبل تطويره من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.**(رسالة ماجستير غير منشورة)**
٥. الهندي، سهيل (٢٠٠١) دور المعلم في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظة غزة من وجهة نظرهم، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.**(رسالة ماجستير غير منشورة).**

رابعا:الدوريات

١. أبو دف، محمود خليل (٢٠٠٤) " مظاهر التغير السلبي في واقع المسلمين المعاصر كما بينتها السنة النبوية وسبل مواجهتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي" **مؤتمر كلية التربية الأول: التربية في فلسطين ومتغيرات العصر**،المنعقد في الفترة من ٢٣- ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٤، الجزء الأول، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة،ص ص١٧٨- ٢١٥.
٢. آدم، شرف الدين أحمد (٢٠٠١) " دور الثقافة الاسلامية والإعلام في مواجهة تحديات العولمة" **حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة** – جامعة الأزهر، الجزء الأول، عدد ١٥، ص ص ١١٥- ٢١٠.
إبراهيم، يوسف كامل (٢٠٠٤) " العولمة والعالمية مفاهيم وأبعاد للهيمنة والسيطرة الجغرافية" **مؤتمر كلية التربية الأول: التربية في فلسطين ومتغيرات العصر**،المنعقد في الفترة من ٢٣- ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٤، الجزء الأول، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة،ص ص١٧٨- ٢١٥.
٣. أحمد، إسماعيل حسنين (٢٠٠٢) "غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة" **الدراسات الإسلامية**، عدد ٧٢، ص ص ٥٥ - ٧٩.
٤. أحمد، إسماعيل حسنين (٢٠٠١) "كيف نغرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة" **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية**، عدد ٤٤، ص ص ٢٥٧ - ٢٩٢.

٥. التل، شادية(٢٠٠٣) "المنظومة القيمية لطلبة جامعة الزرقاء الأهلية" **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، مجلد١٦، العدد١، ص ص١١- ٤٤.

٦. التل، شادية وأبو بكرة، عصام(١٩٩٨) "تطوير مقياس للقيم الإسلامية" **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، مجلد١٣، عدد١، ص ص٤٧- ٧٢.

٧. رشوان، أحمد أبو القاسم (١٩٩٥) "التربية الإسلامية والتحديات المعاصرة" **مجلة الدراسات الإسلامية**، مجلد ٣٠، عدد ٣، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد، ص ص ١٤٥- ١٦٥.

٨. الحياري، محمود (١٩٩١) "القيم الإسلامية المطلقة والنسبية" **مجلة الدراسات الإسلامية**، مجلد ٣٦، عدد٣، ص ص ٥ - ٥١.

٩. جبر، معين (١٩٩٣) "دور المدرسة في اكتساب القيم" ورقة مقدمة **للمؤتمر التربوي الثالث: القيم ودورها في العملية التربوية** المنعقد في ١٨/ ٦/ ١٩٩٣– مداخلات ونقاشات وتوصيات المؤتمر، مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، البيرة- رام الله، ص ص ١٧- ٢٩.

١٠. رجب، إبراهيم (٢٠٠٢) " الشباب والقيم الروحية في عصر العولمة" **المسلم المعاصر**، ع ١٠٤، ص٤١- ٧٤.

١١. الشخشير، محمود تيسير (١٩٩٣) "القيم ودورها في تعزيز العملية التربوية" **مداخلات ونقاشات وتوصيات المؤتمر التربوي الثالث**، المنعقد في رام الله في ١٨/ ٦/ ١٩٩٣، مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، البيرة – رام الله،ص ص ٣٣- ٣٦.

١٢. السويدي، خليفة (١٩٩٧) "تحديات التربية الواقع والمستقبل" **ندوة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن القبل**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية، ص ص ٨٦٣ – ٨٨٤.

١٣. الشمسي، إبراهيم (١٩٩٧) "القوة الإعلامية" **ندوة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل**، جامعة الإمارات العربية المتحدة،الجزء الثاني.

١٤. عبد الله وآخرون (١٩٩١) "بناء مقياس القيم الاجتماعية في الإسلام" **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، مجلد٦، عدد٣، ص ص١٠٧- ١٥٧.

١٥. العناني، جواد (١٩٩٠) المستقبلات البديلة لاقتصاديات التعليم في الوطن العربي، **المؤتمر السنوي السابع للهيئة العامة للمنتدى**، عمان، منتدى الفكر العربي.

١٦. القيسي، مروان (١٩٩٥)"المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة" **مجلة دراسات العلوم الإنسانية**، مجلد٢٢، العدد٦، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ص ص٣٢١٧ - ٣٢٤٠.

١٧. اللوح ، عبد السلام (٢٠٠٤) "مضامين تربوية في ضوء سورة الحجرات" **مؤتمر كلية التربيـــة الأول التربية في فلسطين ومتغيرات العصر**،المنعقد في الفترة من ٢٣- ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٤، كلية التربية، الجامعـــة الإسلامية، غزة، ص ص٣١٥- ٣٣٩.

١٨. مجاهد، محمد إبراهيم (٢٠٠١) "بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها" **مستقبل التربية العربية**، ص ص١٥٧ - ٢٠١.

١٩. الظاهرى، حسن محمد(١٩٩٨) "التحديات التي تواجه الأمة العربية" **شئون عربية**، عدد٩٥، ص ص ٣٢- ٤٦.

٢٠. علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٧) "التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون" **المسلم المعاصر**، عدد ٨٥، ص ص ٣٤ – ٧٢.

ملحق

النسق القيمي في آيات النداء القرآني للمؤمنين

أولا: القيم الإيمانية

مسلسل	الآيـــــــــــــــــــــــة	القيـــــــــــمة
١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً) (النساء:١٣٦) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحديد:٢٨)	الإيمان بالله ورسوله
٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) (النساء:٤٣) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٩٠)	رسوخ العقيدة قبل كل شئ
٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران:١٠٢) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٣٥) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:٨) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (لأنفال:٢٩) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:١٨٣) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ	التقوى

	لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحديد:٢٨)	
٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:٧) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) (الصف:١٤)	نصرة الله ورسله
٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة:٢٠٨) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (النور:٢١)	الإسلام لله وعدم إتباع خطوات الشيطان
٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء:٥٩) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) (الأنفال:٢٠) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) (محمد:٣٣) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (لأنفال:٢٤)	طاعة الله والرسول وأولي الأمر
٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) (الأحزاب:٧٠)	سداد القول
٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة:٢٦٤)	اجتناب الرياء في العمل
٩	أ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة:٥٤) ب. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ	أ. الثبات على الدين ب. الثبات عند الابتلاء ت. الثبات على الإيمان.

	لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة:٩٤) ت. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (المائدة:١٠٥)	
١٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (البقرة:٢٦٧)	أداء الزكاة
١١	)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحشر:١٨)	الاستعداد ليوم الحساب
١٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف:٣،٢)	مطابقة العمل للقول
١٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم:٨)	التوبة إلى الله
١٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (المائدة:١١)	التوكل على الله
١٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) (النساء:٤٣)	اتقان العبادة: أ. الالتزام بشروط الصلاة وعوامل نجاحها
١٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:١٥٣)	ب. المداومة على أداء الصلاة
١٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:٢٨)	الاعتقاد بأن الرزق بيد الله
١٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)	تذكر نعمة الله

	(المائدة:١١)	
١٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء:٩٤))يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:٦)	التثبت
٢٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء:١٣٥))يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:٨)	أداء الشهادة بصدق
٢١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم:٦)	فعل الخيرات وترك المعاصي
٢٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (آل عمران:١٥٦)	مخالفة الكفار في عقيدتهم
٢٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً) (النساء:١٤٤) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (الممتحنة:١)	البراءة من الكافرين
٢٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة:٢)	تعظيم شعائر الله

	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً) (النساء:٤٣)	
٢٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) (آل عمران:١٤٩)	عدم طاعة الكفار
٢٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) (آل عمران:١٠٠)	عدم طاعة أهل الكتاب
٢٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (آل عمران:١٥٦)	الإيمان بأن الأجل مقدر بيد الله
٢٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة:٢٦٤)	اجتناب المن في الصدقات
٢٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة:٩٤)	الرقابة الذاتية
٣٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء:٥٩)	الاحتكام إلى شرع الله
٣١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٣٥)	التقرب إلى الله
٣٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (المائدة:١٠١)	تجنب السؤال عن الأمور الغيبية
٣٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج:٧٧)	عبادة الله وفعل الخيرات
٣٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ	تقدير فضل الله

	أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (النور:٢١)	
٣٥	(ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً(٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الأحزاب:٤١، ٤٢)	المداومة على ذكر الله
٣٦	(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (الأحزاب:٥٦)	الصلاة على رسول الله صلى عليه وسلم
٣٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الجمعة:٩)	عدم الانشغال عن الصلاة
٣٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة:٦)	الطهارة عند الصلاة
٣٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (المنافقون:٩)	عدم الغفلة عن ذكر الله

ثانيا: القيم الأخلاقية

١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة:١٠٤) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الحجرات:١)	التأدب مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم
٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (المائدة:٩٥)	تعظيم حرمات الله
٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المجادلة:١٢)	تعظيم مقام رسول الله
٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ	خفض الصوت

	كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (الحجرات:٢)	عند النبي وعدم مناداته باسمه
٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء:٩٤)	شكر الله على نعمة الإيمان
٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) (الأحزاب:٩)	شكر الله على نعمة النصر
٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة:١٧٢)	شكر الله على نعمة الرزق
٨	)(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (لأنفال:٢٧)	أداء الأمانة
٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة:١٧٨)	الإحسان إلى المؤمنين
١٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) (المائدة:١)	الوفاء بالعهود مع الله والناس
١١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران:٢٠٠) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:١٥٣)	الصبر
١٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء:١٣٥) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة:٨)	العدل
١٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التغابن:١٤)	العفو والصفح
١٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) (الأحزاب:٦٩)	تجنب إيذاء الرسل

١٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة:٢٦٤)	الحفاظ على مشاعر الناس
١٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً) (الأحزاب:٥٣)	الحياء
١٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة:٥٤)	الشجاعة في قول الحق
١٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (المائدة:٩٥)	عدم الإصرار على اقتراف الذنوب

ثالثا: القيم الاجتماعية

١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ.... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة:٢)	التعاون على الحق
٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة:١١٩)	مصاحبة الصادقين
٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ..... وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة:٢٨٢)	عدم الإضرار بالناس
٤	(وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ)	تحمل المسئولية تجاه الدين

٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التغابن:١٤)	الحذر من غواية الزوج والأولاد
٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة:٦)	التيسير على الناس
٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات:١١)	تجنب السخرية ولمز النفس والتنابز بالألقاب
٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات:١٢)	اجتناب الظن والتجسس والغيبة
٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المجادلة:١٢)	التناجي بالبر وعدم التناجي بالإثم
١٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) (النساء:١٩)	الإحسان إلى الزوجة
١١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة:١١)	التفسح في المجالس
١٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) (النساء:١٩)	إنصاف المرأة
١٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة:١١)	تقدير أهل العلم والفضل
١٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ	الاستئذان على

	إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً) (الأحزاب:٥٣)	الرسول صلى الله عليه وسلم
١٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم:٦)	تأديب الأهل
١٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النور:٢٧) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (النور:٥٨)	الاستئذان قبل دخول البيوت
١٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) (الأحزاب:٤٩)	إكرام المرأة المطلقة وتطييب خاطرها
١٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) (الأحزاب:٥٣)	الاقتصاد في الزيارة
١٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٩٠)	اجتناب الخمر والميسر
٢٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (المائدة:٨٧)	الابتعاد عن الغلو
٢١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة:١٧٢)	الأكل من الطيبات
٢٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ	الحفاظ على النساء المؤمنات

رابعا: القيم السياسية والعسكرية

١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الصف:١٠،١١) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٣٥)	الجهاد في سبيل الله
٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة:٣٨)	النفرة في سبيل الله وترك زخارف الدنيا
٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:١٢٣)	قتال الكفار بشدة
٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (الممتحنة:١)	البراءة من أعداء الله
٥	(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (لأنفال:٤٦)	طاعة أوامر القائد
٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً) (النساء:٧١)	الحذر والحيطة في ميدان المعركة
٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (آل عمران:١١٨)	عدم موالاة المنافقين
٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة:٥٧) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) (الممتحنة:١٣) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً) (النساء:١٤٤)	عدم موالاة أهل الكتاب
٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى	عدم موالاة الآباء

	الْأَيْمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (التوبة:٢٣)	والإخوان الكافرين
١٠	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (لأنفال:٤٥)	الثبات عند لقاء العدو
١١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (لأنفال:٤٥)	ذكر الله كثيرا عند لقاء العدو
١٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (لأنفال:١٥،١٦)	عدم التولي يوم الزحف
١٣	)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:٦) التثبت من مصدر الخبر	
١٤	)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة:١٧٨)	الاقتصاص من القتلى بالمثل

خامسا: القيم الاقتصادية

١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (البقرة:٢٥٤)	الإنفاق في سبيل الله)
٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) (النساء:٢٩)	جواز التجارة وتحريم أكل أموال الآخرين
٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ..... وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (الممتحنة:١٠)	تعويض الحقوق المالية للكافر
٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) (النساء:٢٩)	تجنب أكل أموال الناس بالباطل
٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (البقرة:٢٦٧)	الإنفاق من الحلال الطيب

٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة:٢٧٨) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران:١٣٠)	عدم التعامل بالربا
٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:٩٠)	حفظ الأموال
٨	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) (البقرة:٢٨٢)	تقييد الدين بالكتابة
٩	(وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) (البقرة:٢٨٢)	تلبية الدعوة لحفظ الأموال
١٠	(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) (البقرة:٢٨٢)	حفظ حقوق المالية بالاستشهاد عليه
٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبة:٣٤)	عدم كتر الأموال